الدورية اللسانية / العدد الثالث السنة الأول

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵓⵔⵉⵏ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
المركز الليبي للدراسات الأمازيغية

ⵜⵍⵖⵎⵉⵙ

ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵓⵔⵉⵏ

دورية

تلوغم

اللسانية الأمازيغية والبيداغوجية التربوية

(3)

عدد خاص عن أوجلة

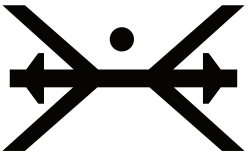

هذه الدورية طبعت في سنة
2026
الدورية اللسانية / العدد الثالث السنة الأول

المركز الليبي للدراسات الأمازيغية
الرقم الوطني للكتاب

00 0000 0000 000

”ⵍⵍⵖⵎ

لّغم هو مختصر لإسم المركز ⴰⵍⵎⵎⴰⵔ ⴰⵍⵉⴱⵉ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵙⵉⵏ ⵏ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ باللغة الأمازيغية وهذا الجذر يحيل على الجدية والعمل الدؤوب ⵉⵍⵍⵓⵖⵎ إجتهد في العمل.“

مقدمة العدد الثالث

(عدد خاص عن تنوع واحة أوجلة الأمازيغي)

يسر هيئة تحرير «دورية تلوغم اللسانية» الصادرة عن المركز الليبي للدراسات الأمازيغية، أن تضع بين يدي القراء والأكاديميين والباحثين هذا العدد الثالث، وهو عددٌ علميٌّ خَاصٌّ ومُكرَّسٌ بالكامل لدراسة تنوع واحة أوجلة الأمازيغي في شرق ليبيا، بوصفه أحد أكثر التنوعات اللسانية الأمازيغية أصالةً ومحافظةً وفرادةً في شمال أفريقيا.

تكمن الأهمية الاستثنائية للتنوع الأوجلي في كونه ظلَّ لقرونٍ طويلةٍ معزولاً نسبياً في قلب الصحراء الليبية، مما أتاح له الاحتفاظ بخصائص فونولوجية، وصرفية، ومعجمية قديمة اندثرت في أغلب التنوعات الشمالية. ويأتي هذا العدد ليجمع بين القراءات النقدية التفكيكية للأدبيات التاريخية والأنثروبولوجية، والتحليلات اللسانية المقارنة والوصفية، فضلاً عن تقديم وتحقيق النصوص والمدونات الميدانية التاريخية المتاحة.

محتويات العدد الثالث:

التحول اللغوي والهوية الاجتماعية في واحة أوجلة الليبية:

قراءة سوسيولسانية نقدية في أطروحة جون بول ماسون (1971)، تناقش آليات التعريب الاجتماعي التدريجي، والازدواجية الممتدة، ورأس المال اللغوي في الواحة.

التنوع الأمازيغي في واحة أوجلة الليبية:

دراسة وصفية ومقارنة للخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية للتنوع الأوجلي وموقعه التصنيفي ضمن مجموعة التنوعات الأمازيغية الشرقية (مقارنةً بالسيوية والغدامسية ونفوسة).

الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة (مراجع نقدية):

تتبع مسار التوثيق والبحث اللساني منذ أدبيات الرحالة في القرن التاسع عشر

(فريدريك مولر)، مروراً بأعمال أومبيرتو باراديزي، ووصولاً إلى الدراسات المعاصرة لـ ماريين فان بوتن ولمين سواق.

الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع أوجلة في ضوء قائمة سواديش:

دراسة معجمية وفونولوجية مقارنة مع تنوع يفرن الأمازيغي اعتماداً على قائمة سواديش الموسعة (207 مدخلات)، مع قياس نسب الاشتراك والمراسلات الصوتية والاقتراض.

النصوص والدراسات المترجمة والمحققة:

إعادة نشر وترجمة عدد من النصوص والمقالات التأسيسية الهامة لكل من: فرناندو زانون (1932)، وأومبيرتو باراديزي (1961)، وأندريه باسيه (1935)، وفيرموندو بروناتيللي (1986).

كلمة شكر وتقدير:

تقدم هيئة التحرير أسمى عبارات الشكر والامتنان للباحثَين الأكاديميين الجليلين:

• الأستاذ الدكتور/ فيرموندو بروناتيللي (Vermondo Brugnatelli)

• الأستاذ الدكتور/ لمين سواق (Lameen Souag)

وذلك لقاء مساهمتهما القيمة وسخائهما العلمي الكبير في تقديم وإرسال المقالات والدراسات القديمة والأكاديمية ذات الصلة بتنوع أوجلة الأمازيغي، وتزويد الدورية بالوثائق والمواد اللسانية التاريخية التي كان لها أبلغ الأثر في إثراء مادة هذا العدد الخاص وإخراجها بالشكل المكتمل والدقيق الذي نضعه اليوم بين يدي القارئ والباحث اللساني.

هيئة تحرير دورية تلوغم اللسانية

المركز الليبي للدراسات الأمازيغية

التحول اللغوي والهوية الاجتماعية في واحة أوجلة الليبية

قراءة سوسيولسانية في أطروحة جون بول ماسون (1971)[1]

الملخص

تتناول هذه الدراسة أطروحة جون بول ماسون المعنونة ب"التاريخ الاجتماعي والأنثروبولوجي للبربر المستعربين في واحة أوجلة بالصحراء الليبية" المقدمة إلى جامعة بوسطن سنة 1971، بوصفها أحد أهم الأعمال الأنثروبولوجية عن المجتمع الواحاتي في ليبيا. وعلى الرغم من مكانتها في دراسة التاريخ الاجتماعي والبنية القبلية وأنظمة القرابة في أوجلة، فإن بعدها السوسيولساني لم يحظ بقراءة مستقلة تفسر ما تتضمنه من شواهد على التحول اللغوي وعلاقته بالهوية والسلطة والاقتصاد.

تنطلق الدراسة من أن ماسون لم يصف مجتمعًا انتقل ببساطة من الأمازيغية إلى العربية، بل وثّق مجتمعًا أعاد توزيع وظائف اللغتين خلال مسار تاريخي طويل. فقد اكتسبت العربية مكانة مهيمنة في الدين والقضاء والإدارة والتجارة والاتصال الخارجي، في حين ظلت الأمازيغية "الأوجلية" حاضرة في الأسرة وشبكات القرابة وبعض مجالات الحياة اليومية. وتُقرأ هذه المادة في ضوء مفاهيم التحول اللغوي والازدواجية الممتدة والاتصال اللغوي ورأس المال اللغوي والإيكولوجيا اللغوية. وتخلص الدراسة إلى أن التعريب في أوجلة كان عملية اجتماعية تدريجية لم تمحُ فورًا الأسس الأمازيغية للتنظيم الاجتماعي، بل أسهمت في تكوين هوية محلية مركبة. كما تبين أن قيمة أطروحة ماسون تكمن في مادتها الميدانية المبكرة، مع وجود قصور في وصف الممارسات اللغوية الفعلية، وانتقال اللغة بين الأجيال، والفروق المرتبطة بالنوع الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: أوجلة، الأوجلية، الأمازيغية، التعريب، التحول اللغوي، السوسيولسانيات، الأنثروبولوجيا اللغوية، جون بول ماسون، ليبيا.

1 -إسم الأطروحة بالإنجليزية هو
The Social History And Anthropology Of The Arabized Berbers Of Augila Oasis In The Libyan Sahara Desert. Mason, John Paul. Boston University Graduate School ProQuest Dissertations & Theses, 1971 أطروحة تمت ترجمتها من قبل مؤسسة تاوالت الثقافية ولم تنشر بد.

1. المقدمة

تمثل واحات الصحراء الكبرى فضاءات مناسبة لدراسة العلاقة بين اللغة والهوية والتاريخ؛ فقد كانت نقاط التقاء بين الجماعات البدوية والمجتمعات الزراعية المستقرة، ومحطات للقوافل وتبادل السلع والأفكار والأديان. وفي هذا السياق تبرز واحة أوجلة في شرق ليبيا بوصفها مجتمعًا أمازيغي الجذور عاش قرونًا داخل محيط عربي إسلامي، وتعرض لأشكال متعاقبة من الاتصال اللغوي والثقافي من دون أن يفقد دفعة واحدة خصوصيته المحلية.

أدرك جون بول ماسون هذه الخصوصية عندما اختار أوجلة موضوعًا لأطروحته، مشيرًا إلى غياب دراسة اجتماعية متكاملة للواحة والجيوب الأمازيغية في شرق الصحراء. وجمع في بحثه بين إعادة بناء التاريخ الاجتماعي والتحليل الأنثروبولوجي التزامني، مستندًا إلى إقامة ميدانية امتدت تسعة أشهر بين سبتمبر 1968 وديسمبر 1969، وإلى الملاحظة بالمشاركة والروايات الشفوية والمصادر التاريخية. وركز على التنظيم الاجتماعي والقرابة والزواج والبنية القبلية والاقتصاد وعلاقات أوجلة بالمجتمعات الناطقة بالعربية أو العربية المجاورة.

اشتهرت الأطروحة بوصفها دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، غير أن اللغة تتخلل بناءها كله، ولا سيما في مناقشة وصول العرب، ومقارنة أوجلة بالجيوب الأمازيغية الصحراوية، وتحليل المصطلحات القرابية والجذور الأمازيغية للبنية الاجتماعية. لذلك لا تهدف هذه المقالة إلى تلخيص الأطروحة فصلًا فصلًا، بل إلى إعادة قراءتها من منظور سوسيولساني معاصر، يرى اللغة مؤشرًا على توزيع السلطة والموارد وعلى استمرار الذاكرة والهوية داخل المجتمع.

وتجادل الدراسة بأن تجربة أوجلة تمثل نموذجًا للتعريب الاجتماعي التدريجي؛ أي تحولًا لم يبدأ بإلغاء اللغة المحلية داخل الأسرة، بل بتوسيع وظائف العربية في المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية، ثم انتقالها تدريجيًا إلى مجالات اجتماعية أوسع. وتمنح أطروحة ماسون، بما أنها سبقت الطفرة النفطية والتعليم الجماهيري والهجرة الحديثة، صورة توثيقية مهمة عن مرحلة مبكرة من هذا المسار.

2. إشكالية الدراسة ومنهجها وإطارها النظري

تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الآتي: كيف أسهمت عمليات التعريب التاريخية في إعادة تشكيل الهوية اللغوية والاجتماعية لمجتمع أوجلة، مع استمرار

مقومات أمازيغية في التنظيم الاجتماعي والثقافة المحلية؟ ويتصل بذلك تحديد ما إذا كان التعريب تحولًا لغويًا فحسب أم عملية اجتماعية أوسع، وتعيين المجالات التي حافظت فيها الأوجلية على وظائفها، وبيان أثر القرابة والاقتصاد والدين والاتصال الخارجي في هذا التحول.

تنطلق الدراسة من فرضية أن التعريب لم يكن إحلالًا مباشرًا للعربية محل الأوجلية، بل إعادة توزيع غير متكافئة لوظائف اللغتين. فالعربية اكتسبت شرعية دينية وسياسية واقتصادية، بينما احتفظت الأوجلية بقيمة محلية مرتبطة بالأسرة والقرابة والذاكرة الجمعية. وتنبع أهمية هذا المنظور من أنه يعيد تقييم مفهوم التعريب باعتباره سيرورة متعددة الأبعاد، ويستثمر مادة إثنوغرافية لم تُجمع أصلًا بوصفها بحثًا لغويًا، لكنها تسمح بإعادة بناء جانب من التاريخ السوسيولساني للواحة.

يعتمد البحث منهجًا تحليليًا نقديًا يربط وصف ماسون بالإنتاج السوسيولساني اللاحق، ويستخدم المقارنة بحالات أمازيغية صحراوية أخرى عند الحاجة من دون افتراض التطابق بينها. أما الإطار النظري فيقوم على خمسة مفاهيم مترابطة، يفسر التحول اللغوي عند فيشمان[2] تقلص استعمال اللغة التقليدية نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتبدو أوجلة حالة انتقال تدريجي سبقتها مدة طويلة من الثنائية اللغوية. ويساعد مفهوم الازدواجية الممتدة على فهم توزيع الوظائف بين العربية في الدين والتعليم والقضاء والتجارة، والأوجلية في الأسرة والعلاقات المحلية.

ويبين مفهوم الاتصال اللغوي عند غومبرز[3] أن الاحتكاك لا ينقل المفردات فقط، بل يعيد تشكيل أنماط التفاعل والهوية. أما مفهوم رأس المال اللغوي عند بورديو[4] فيفسر إقبال الأفراد على العربية بما توفره من نفاذ إلى مؤسسات الدين والقضاء والإدارة

2- يُعد مفهوم التحول اللغوي من أكثر المفاهيم تأثيرًا في علم اللغة الاجتماعي منذ أعمال جوشوا فيشمان، الذي عرفه بأنه العملية التي تستبدل فيها جماعة بشرية لغتها التقليدية بلغة أخرى نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية (Fishman 1991).

Fishman, Joshua A. 1991. Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages. Clevedon, UK: Multilingual Matters.

3 - غومبرز (Gumperz 1982)، الذي يبين أن التحول اللغوي يبدأ عادة داخل شبكات الاتصال بين الجماعات المختلفة قبل أن ينتقل إلى داخل الأسرة.

Gumperz, John J. 1982. Discourse Strategies. Cambridge: Cambridge University Press.

4 - بيير بورديو أن اللغة تنتج رأس مال اجتماعيًا لأنها تحدد إمكانية الوصول إلى شبكات النفوذ.

Bourdieu, Pierre. 1991. Language and Symbolic Power. Edited by John B. Thompson. Translated by Gino Raymond and Matthew Adamson. Cambridge, MA: Harvard University Press.

والتجارة، لا بتفوق لغوي ذاتي. ويكمل مفهوم الإيكولوجيا اللغوية هذا التفسير بربط بقاء الأوجلية بالبيئة الواحاتية وشبكات القرابة والاقتصاد الزراعي المحلي. ومن ثم يقوم النموذج التفسيري المقترح على التفاعل بين العزلة النسبية للواحة، وشبكات التجارة، والشرعية الرمزية للعربية، والبنية القرابية، ثم التحولات الاقتصادية الحديثة.

تتحدد أهداف الدراسة في إعادة قراءة أطروحة ماسون من منظور سوسيولساني، وتحليل الصلة بين التحول اللغوي والبنية الاجتماعية، وتفسير التعريب في ضوء النظريات الحديثة، وإبراز أدوار القرابة والدين والاقتصاد، ثم تقويم قيمة الأطروحة بالنسبة إلى دراسة الأمازيغية في ليبيا. وتتميز هذه المقاربة عن العرض الوصفي بأنها لا تكتفي بجمع الإشارات اللغوية المتفرقة، بل تعيد تنظيمها داخل نموذج يفسر لماذا توسعت العربية في بعض المجالات، ولماذا قاومت الأوجلية في مجالات أخرى. كما تسمح بالمقارنة الحذرة مع واحات ومناطق أمازيغية مثل سيوة وغدامس وسوكنة وزوارة وجبل نفوسة، مع مراعاة اختلاف التاريخ المحلي وشدة الاتصال بالمراكز السياسية والاقتصادية.

ولا تُستخدم مفاهيم فيشمان وغومبرز وبورديو بوصفها قوالب جاهزة تُفرض على مادة ماسون، بل أدوات إجرائية لاختبار دلالات تلك المادة. فالتحول اللغوي يوضح اتجاه التغير، والازدواجية الممتدة تحدد توزيع الوظائف، والاتصال اللغوي يفسر مسارات الاقتراض والتفاعل، ورأس المال اللغوي يشرح تفاوت القيمة الاجتماعية، والإيكولوجيا اللغوية تربط الاستمرار بخصائص المكان وشبكات المجتمع. ويمنع الجمع بين هذه المفاهيم تفسير التعريب بعامل واحد، كالدين أو الهجرة وحدهما، ويضعه داخل شبكة من العوامل التاريخية والاجتماعية المتبادلة.

3. التاريخ اللغوي لأوجلة: من المجال الأمازيغي إلى التعريب التدريجي

لا يفرد ماسون فصلًا مستقلًا للغة، لكنه يبني تفسيره للتاريخ الاجتماعي على أن المجتمع الأوجلي لا يمكن فهمه من انتمائه العربي الظاهر وحده. فعنوان الأطروحة نفسه، الذي يصف السكان بأنهم «أمازيغ معرّبون»، يفترض وجود أساس أمازيغي قديم[5] خضع لتغير ثقافي ولغوي طويل. ويؤكد ترتيب الفصول التاريخية هذه الرؤية، إذ يسبق وصول العرب عرض واسع لتاريخ المنطقة في العصور السابقة للإسلام، بما يجعل العربية لغة دخلت إلى فضاء اجتماعي ولغوي قائم، لا لغة مؤسسة له منذ البداية.

كانت أوجلة محطة على طرق التجارة العابرة للصحراء، ولذلك لم تكن معزولة عن

5 - الأمازيغية لازالت لغة التخاطب في أوجلة اليوم ولو بشكل أضعف بكثير مما كانت عليه.

التأثيرات الخارجية. ومع ذلك، لم يؤد الاتصال المستمر إلى محو الخصوصية المحلية، بل أنتج مجتمعًا متعدد التأثيرات. وتفسر الإيكولوجيا اللغوية هذه الاستمرارية؛ فالواحة فضاء محدود تحكمه علاقات قرابية واقتصادية كثيفة، وهو ما يتيح للغة المحلية أن تستمر داخل الشبكات المغلقة نسبيًا حتى مع وجود لغة أوسع للاتصال الخارجي.

مثّل الفتح الإسلامي وبروز السلطات العربية بداية لإعادة توزيع الوظائف اللغوية، لا لحظة استبدال فوري. فقد ارتبطت العربية بالقرآن والتعليم الديني والقضاء والإدارة والتجارة البعيدة، في حين ظلت الأوجلية مستعملة في الحياة اليومية. ويكشف هذا التوزيع أن التعريب بدأ من المؤسسات والمجالات العليا قبل وصوله إلى الأسرة؛ فاللغة الجديدة اكتسبت أولًا قيمة عملية ورمزية، ثم اتسع استعمالها مع الزمن.

وزادت الهجرات العربية، ولا سيما الهجرات الهلالية، من كثافة الاتصال والمصاهرة والتحالف والتبادل الاقتصادي. وهنا انتقلت العربية من لغة للسلطة والدين إلى لغة للتفاعل بين الجماعات. ولم يكن هذا الانتقال متساويًا بين جميع السكان، بل يُرجح أنه أنتج درجات مختلفة من الثنائية اللغوية تبعًا للمهنة والعمر وشبكات العلاقات. وتنسجم هذه العملية مع تصور غومبرز للتحول الذي يبدأ في مناطق الاتصال بين الجماعات، ثم يمتد تدريجيًا إلى الدوائر الداخلية.

لم تنتشر العربية بسبب العدد وحده، **بل لأنها امتلكت رأس مال رمزيًا ووظيفيًا مرتفعًا**. فهي اللغة التي دون بها القرآن والفقه والقضاء والمراسلات والتجارة، واكتسابها يوسع فرص الفرد في التعامل مع الدولة والأسواق والجماعات المجاورة. لذلك يمكن تفسير التعريب بوصفه استجابة اجتماعية لمنظومة من الحوافز، لا نتيجة إكراه مباشر فقط. ومع اتساع قيمة العربية، صار نقلها إلى الأبناء خيارًا مرتبطًا بالحراك الاجتماعي والاندماج في المجال الأوسع.

في المقابل، **<u>أسهمت أربعة عوامل في إبطاء فقدان الأوجلية</u>**: العزلة الجغرافية النسبية، وقوة الأسرة الممتدة وشبكات القرابة، والاقتصاد الزراعي القائم على البساتين والملكية العائلية، واستمرار انتقال اللغة داخل المنزل. فهذه المجالات لا تحتاج دائمًا إلى اللغة ذات المكانة الرسمية، وتسمح باستمرار لغة التضامن المحلي. لذلك لم يكن التاريخ اللغوي لأوجلة خطًا مستقيمًا من الأمازيغية إلى العربية، بل تداخلًا طويلًا بين توسع العربية وانكماش الأوجلية مع بقاء وظائف محددة لها.

ويحمل وصف «الأمازيغ المعرّبين» دلالة تتجاوز التصنيف الإثني؛ فهو يشير إلى هوية

مركبة لم تُلغِ فيها العربية الذاكرة الأمازيغية، ولم تمنع الجذور الأمازيغية تبني عناصر واسعة من الثقافة العربية. وهذه الهوية ليست تناقضًا بين انتماءين، بل نتيجة تاريخية للتفاوض بين لغة المجال العام ولغة الروابط المحلية، وبين الشرعية الدينية والانتماء الاجتماعي الموروث.

تكشف الفصول التاريخية أيضًا أن أوجلة لم تكن مجتمعًا منغلقًا رغم عزلتها الجغرافية النسبية. فقد ربطتها طرق القوافل بمناطق مختلفة، وجعلتها التجارة تتعامل مع جماعات متعددة اللغات والثقافات. ويعني ذلك أن المحافظة على الأوجلية لم تنتج عن غياب الاتصال، بل عن قدرة المؤسسات المحلية على استيعاب التأثير الخارجي وتحديد مجالاته. وهذه نقطة مهمة لأن العزلة المطلقة لا تفسر الواقع الأوجلي؛ فالمجتمع كان منفتحًا اقتصاديًا، لكنه حافظ على كثافة عالية للعلاقات الداخلية، وهو توازن يسمح بالاقتراض والتكيف من دون الذوبان الفوري.

كما أن انتقال العربية من المؤسسات إلى الحياة اليومية لم يكن آليًا ولا متزامنًا. فالتعليم الديني والقضاء والتجارة قد يفرضان معرفة العربية على فئات معينة قبل غيرها، بينما تبقى النساء أو كبار السن أو العاملون داخل الاقتصاد المحلي أكثر استعمالًا للأوجلية. ولا يقدم ماسون بيانات كمية تسمح بقياس هذه الفروق، لكن بنية المجتمع التي وصفها تتيح افتراض مسارات متفاوتة للتحول. ولهذا ينبغي التمييز بين معرفة العربية، واستعمالها في مواقف محددة، واتخاذها لغة منزلية تُنقل إلى الأطفال؛ فهذه مراحل مختلفة، والانتقال من إحداها إلى الأخرى هو الذي يحدد سرعة فقدان اللغة.

4. اللغة والبنية الاجتماعية في الفصل العاشر

يمثل الفصل العاشر[6]، مركز التحليل النظري في الأطروحة. فاختيار عبارة «تكيف جزئي» بدل «تحول إلى النظام العربي» يدل على أن المجتمع لم يستنسخ نموذجًا خارجيًا كاملًا، بل أعاد صياغة عناصره وفق بنيته المحلية. ويبحث الفصل النظام القبلي والزواج والقرابة والجذور الاجتماعية الأمازيغية وغياب النظام الانقسامي، وهي موضوعات تجعل اللغة جزءًا من التنظيم الاجتماعي لا مجرد أداة للتواصل.

تكتسب مصطلحات القرابة أهمية خاصة لأنها من أكثر المجالات اتصالًا بالهوية والعلاقات اليومية. فاللغة قد تحتفظ بآثار بنى اجتماعية قديمة بعد تغير المؤسسات السياسية والاقتصادية، ولذلك يمكن النظر إلى معجم القرابة بوصفه أرشيفًا للتاريخ

6 - المعنون Augila's Social Structure: A Partial Adaptation to the Arab System،

الاجتماعي. وتكشف مادة ماسون أن ألفاظًا عربية دخلت هذا المعجم، لكن العلاقات التي تعبّر عنها لم تصبح مطابقة بالضرورة للنظام العربي البدوي. وهنا تظهر استمرارية بنيوية مصحوبة بتغير معجمي: تتبدل الكلمات أسرع من المؤسسات التي تسميها.

يمكن تحليل التغير في ثلاثة مستويات. على المستوى المعجمي، دخلت ألفاظ عربية بحكم ارتباط القرابة بالقانون والدين والتعامل الخارجي. وعلى المستوى الدلالي، أُعيد تفسير بعض هذه الألفاظ وفق السياق الأوجلي، فلم تحمل دائمًا الحدود نفسها المعروفة في مجتمعات عربية أخرى. وعلى المستوى البنيوي، ظل تنظيم الأسرة والزواج والتضامن المحلي يحمل سمات أمازيغية. وبذلك لا يساوي التعريب المعجمي تعريبًا اجتماعيًا كاملًا، كما أن استمرار البنية لا يعني غياب التأثير العربي.

يتصل ذلك بتوزيع رأس المال الاجتماعي بين اللغتين. فقد كانت العربية ضرورية للتجارة والتعليم والوظائف الدينية والعلاقة بالدولة والقبائل المجاورة، بينما ظلت الأوجلية أداة للتواصل داخل الأسرة والقرابة والعمل في البساتين والحياة اليومية. ويتيح هذا التوزيع للفرد أن يتحرك بين دائرتين: دائرة واسعة تمنحها العربية فرصًا ومكانة، ودائرة محلية تمنحها الأوجلية قربًا وتضامنًا وهوية. ومن هنا يمكن فهم استمرار الثنائية اللغوية مدة طويلة قبل أن يختل التوازن لصالح العربية.

ويضيف غياب النظام الانقسامي بعدًا مهمًا إلى التحليل. فقد قامت أوجلة على الاستقرار الزراعي أكثر من قيامها على التنظيم البدوي المتحرك، ولذلك اختلفت بنية القرابة ودلالاتها عن بعض المجتمعات العربية القبلية. وهذا يؤكد أن اللغة لا تتغير بمعزل عن نمط الاقتصاد والاستقرار؛ فالمصطلحات والعلاقات تتشكلان داخل شروط مادية محددة. كما يمكن لأسماء العائلات والجماعات والأماكن أن تحفظ طبقات من التاريخ اللغوي، وإن لم يطور ماسون هذا الجانب بما يكفي.

تظهر الهوية المركبة في قدرة الفرد على استخدام العربية في السوق أو المجال الديني، والأوجلية داخل الأسرة، مع الاحتفاظ بذاكرة أمازيغية والانتماء إلى تنظيم اجتماعي تأثر في الوقت نفسه بالنموذج العربي. ومن ثم لا تُفهم الهوية الأوجلية بوصفها اختيارًا ثابتًا بين «عربي» و«أمازيغي»، بل بوصفها بناءً اجتماعيًا تشكل عبر تراكمات تاريخية وتوزع وظيفي للغات.

ويتضح من تحليل القرابة أن المحافظة على الهوية لا تتطلب بقاء كل المفردات الموروثة. فقد يتبنى المجتمع تسمية عربية لعلاقة أسرية، لكنه يحتفظ بقواعد محلية في الزواج

والإقامة والتضامن وتقسيم الموارد. وعندئذ يصبح اللفظ العربي غطاءً لنظام دلالي واجتماعي أقدم أو مختلف. وهذا ما يجعل دراسة المعنى والاستعمال أهم من إحصاء أصل الكلمات وحده. فالمقارنة المعجمية قد توحي بدرجة مرتفعة من التعريب، بينما يكشف التحليل الإثنوغرافي عن استمرار نمط محلي في تنظيم العلاقة نفسها.

وتشير علاقة اللغة بالاقتصاد الزراعي إلى أن البساتين والملكية العائلية لم تكن مجرد أنشطة إنتاجية، بل مجالات لإعادة إنتاج المعرفة والمصطلحات والعلاقات المحلية. فالعمل اليومي بين الأقارب يوفر سياقًا طبيعيًا لاستعمال الأوجلية، ويمنحها وظيفة عملية إلى جانب وظيفتها الرمزية. ومع تغير الاقتصاد واتساع العمل المأجور والتعليم والهجرة، تضعف هذه المجالات ويزداد الاعتماد على العربية. لذلك فإن التحول الاقتصادي الحديث لا يضيف عاملًا خارجيًا فحسب، بل يعيد تشكيل الشبكات التي كانت تحفظ اللغة داخلها.

5. قراءة نقدية في أطروحة ماسون

تتميز أطروحة ماسون بقيمة توثيقية عالية؛ فقد جمعت مادة ميدانية قبل التحولات الاقتصادية والتعليمية والديموغرافية الكبرى التي عرفتها ليبيا منذ سبعينيات القرن العشرين. كما أن ربطها بين التاريخ والاقتصاد والقرابة والتنظيم الاجتماعي يتيح إعادة تفسير اللغة داخل سياقها، بدل عزلها في قوائم مفردات أو أوصاف نحوية. ويُحسب للمؤلف استخدامه مفهوم «التكيف الجزئي»، وإدراكه أن التعريب الثقافي لا يعني بالضرورة زوال الجذور الاجتماعية الأمازيغية.

مع ذلك، تحد طبيعة البحث الأنثروبولوجية من قدرته على تقديم وصف سوسيولساني مكتمل. فلم يحدد ماسون كفاية مستويات الكفاءة في الأوجلية والعربية بين الأجيال، ولا أنماط انتقال اللغة داخل الأسرة، ولا الفروق بين استعمال الرجال والنساء أو بين المواقف الرسمية وغير الرسمية. كما لم يحلل التناوب بين اللغتين والاقتراض المعجمي والتغير الصوتي والنحوي بوصفها ممارسات فعلية، ولم يقدم تسجيلات كافية للتفاعل اليومي تسمح بتمييز اللغة المعلنة عن اللغة المستخدمة.

وتحتاج بعض استنتاجاته إلى الحذر؛ إذ إن وجود مفردات عربية لا يكفي وحده لإثبات تحول في البنية الاجتماعية، كما أن بقاء عناصر أمازيغية في القرابة لا يعني بقاء اللغة بالدرجة نفسها. كذلك فإن مصطلح «الهوية الهجينة» مفيد في تفسير التراكم التاريخي، لكنه قد يخفي اختلاف المواقف داخل المجتمع وتفاوتها بحسب الجيل والمكانة

وشبكات الاتصال. لذلك ينبغي التعامل مع الأطروحة باعتبارها مصدرًا أساسيًا لإعادة التحليل، لا وصفًا نهائيًا للوضع اللغوي.

وتفتح مادتها عدة مسارات بحثية، منها مقارنة بيانات ماسون بالوضع الراهن للغة، ودراسة انتقال الأوجلية بين الأجيال، وتحليل لغة النساء والمجالات المنزلية، وجمع أسماء الأماكن والعائلات والمصطلحات الزراعية، وربطها بالمادة اللغوية اللاحقة. كما تبرز الحاجة إلى دراسة أثر المدرسة والإعلام والهجرة والاقتصاد النفطي في تسريع التحول بعد الفترة التي وثقها ماسون.

ومن الناحية المنهجية، كان من الممكن أن تستفيد الأطروحة من جداول توضح توزيع المتحدثين بحسب العمر والجنس والتعليم والمهنة، ومن تسجيل محادثات في المنزل والسوق والمجالس الدينية، ومن مقارنة المصطلحات المعلنة بالاستخدام الفعلي. كما كان من المفيد تتبع مواقف السكان من اللغتين: هل ارتبطت الأوجلية بالحميمية والانتماء، أم عُدّت عائقًا أمام التعليم والحراك؟ وهل كان استعمال العربية علامة تدين أو وجاهة أو انفتاح؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة كانت ستوضح العلاقة بين السلوك اللغوي والأيديولوجيا اللغوية، وهي علاقة لا تظهر كاملة في الوصف المؤسسي وحده.

ومع هذه الحدود، لا ينبغي محاكمة بحث أنجز في أواخر الستينيات بمعايير حقل لم تتبلور أدواته اللاحقة إلا تدريجيًا. فقيمة ماسون الأساسية ليست في تقديم نظرية مكتملة للتحول اللغوي، بل في حفظ صورة اجتماعية غنية يمكن للباحثين اليوم إعادة قراءتها ومقارنتها بمواد أحدث. وتمثل الفجوة بين وصفه والوضع الراهن فرصة لبحث زمني يختبر ما إذا كانت المجالات التي عدّها حاضنة للأوجلية قد استمرت، أو تقلصت، أو تحولت إلى رموز هوية لا تقابلها كفاءة لغوية يومية.

الخاتمة

تُظهر إعادة قراءة أطروحة جون بول ماسون أن تاريخ اللغة في أوجلة لا يمكن اختزاله في انتقال بسيط من الأمازيغية إلى العربية. فقد كان التعريب عملية اجتماعية طويلة ارتبطت بتوسع الإسلام ومؤسسات القضاء والإدارة والتجارة، ثم تعززت من خلال الهجرات والمصاهرة وشبكات الاتصال. واكتسبت العربية رأس مال رمزيًا وعمليًا جعلها لغة المجال العام والفرص الاجتماعية، في حين استمرت الأوجلية في الأسرة والقرابة والاقتصاد المحلي والذاكرة الجمعية، قبل أن تتقلص هذه المجالات تدريجيًا.

كما تكشف دراسة البنية الاجتماعية ومصطلحات القرابة أن التغير المعجمي

كان أسرع من التغير البنيوي؛ فقد تبنى المجتمع ألفاظًا ومؤسسات عربية، لكنه أعاد تفسيرها داخل تنظيم محلي حافظ على عناصر أمازيغية. ولهذا تبدو الهوية الأوجلية هوية مركبة تشكلت من تفاعل مستمر بين الانتماء المحلي والاندماج في المجال الديني والإداري، لا هوية انتقلت بصورة كاملة من قطب إلى آخر.

وتكمن القيمة الأساسية لأطروحة ماسون في أنها وثيقة ميدانية مبكرة تربط اللغة بتاريخ المجتمع واقتصاده وقرابته، وتوفر أساسًا لدراسة التحول اللغوي في الواحات الليبية. غير أن الاستفادة منها تقتضي تجاوز حدودها الأنثروبولوجية، ولا سيما غياب التحليل الدقيق للممارسات اللغوية وانتقال اللغة بين الأجيال والنوع الاجتماعي. ومن ثم فإن أوجلة تقدم نموذجًا مهمًا لفهم كيف يمكن للغة مهيمنة أن تعيد توزيع الوظائف والسلطة من دون أن تمحو فورًا الذاكرة الثقافية، وكيف تستمر الهوية الإثنية أحيانًا بعد انحسار اللغة التي كانت تحملها.

ملاحظة منهجية:

لإثراء الإطار النظري لهذه الدراسة، يُنصح بالرجوع إلى عدد من المراجع الأساسية في علم اللغة الاجتماعي والأنثروبولوجيا اللغوية، وفي مقدمتها: بيير بورديو (1991) لفهم العلاقة بين اللغة والسلطة والرأسمال اللغوي، وجوشوا فيشمان (1991) لتحليل التحول اللغوي وصيانة اللغات، وجون غومبرز (1982) لدراسة التفاعل اللغوي والهوية الاجتماعية، إضافة إلى أعمال كاثرين وولارد (1985، 1998) أو بول كروسكريتي (2000) حول الأيديولوجيا اللغوية (Language Ideology)، لما توفره من أدوات نظرية تساعد على تفسير العلاقة بين اللغة والهوية والسلطة، وتُسهم في تعزيز الإطار النظري لهذه الدراسة وتطوير قراءتها السوسيولسانية.

.Bourdieu, Pierre. 1991. Language and Symbolic Power

.Fishman, Joshua A. 1991. Reversing Language Shift

.Gumperz, John J., ed. 1982. Language and Social Identity

Schieffelin, Bambi B., Kathryn A. Woolard, and Paul V. Kroskrity, eds. 1998. Language

.Ideologies: Practice and Theory

التنوع الأمازيغي في واحة أوجلة الليبية

دراسة وصفية في ضوء المعطيات التاريخية واللسانية

الملخص

تمثل الأوجلية إحدى أكثر التنوعات الأمازيغية محافظةً وأقلها دراسةً في شمال إفريقيا، إذ ظلت قرونًا طويلة معزولةً نسبياً داخل إحدى واحات الصحراء الليبية، الأمر الذي أسهم في احتفاظها بعدد من السمات اللغوية القديمة التي اندثرت في كثير من التنوعات الأمازيغية الأخرى. وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم وصف علمي لتنوع أوجلة اعتمادًا على المصادر اللغوية المتخصصة، مع تحليل خصائصها الصوتية والصرفية والمعجمية، وربطها بتاريخ الواحة وموقعها ضمن مجموعة التنوعات الأمازيغية الشرقية. كما تناقش الدراسة أثر العزلة الجغرافية في المحافظة على البنية اللغوية، وتقارن بعض الظواهر اللغوية بالأمازيغية السيوية والغدامسية ونفوسة، بما يسمح بفهم أفضل لتطور الأمازيغية في شرق ليبيا.

وتخلص الدراسة إلى أن الأوجلية تمثل فرعًا مستقلًا داخل الأمازيغية الشرقية، وأن عدداً من خصائصها يعكس مراحل قديمة من اللغة الأمازيغية، الأمر الذي يجعلها ذات أهمية كبيرة في الدراسات المقارنة وإعادة بناء التاريخ اللغوي للأمازيغية.

الكلمات المفتاحية: أوجلة، الأمازيغية، التنوعات الليبية، الأمازيغية الشرقية، علم اللغة التاريخي، علم الأصوات، الصرف، ليبيا.

مقدمة

تُعد ليبيا إحدى أهم المناطق التي حافظت على تنوع لغوي أمازيغي يمتد من الساحل الغربي حتى أعماق الصحراء الكبرى. ورغم أن الدراسات اللغوية ركزت بصورة رئيسة على تنوعات جبل نفوسة وزوارة وغدامس، فإن التنوع الأوجلي، الي يمثل آخر الامتدادات الشرقية للغة الأمازيغية داخل الأراضي الليبية لم يحظى بنفس القدر من الإهتمام.

وتكتسب الأوجلية أهمية خاصة لأنها نشأت في بيئة صحراوية شديدة العزلة، بعيدة عن المراكز الحضرية الكبرى، الأمر الذي جعلها تحتفظ بعدد من الظواهر اللغوية

القديمة التي اختفت في معظم التنوعات الأمازيغية الشمالية نتيجة الاحتكاك الطويل بالعربية أو بالتنوعات الأمازيغية المجاورة. وقد لفتت هذه الخصوصية انتباه عدد من الباحثين الأوروبيين منذ القرن التاسع عشر، قبل أن تتبلور الدراسات العلمية حولها خلال القرن العشرين، ولا سيما في أعمال أومبرتو باراديسي (Umberto Paradisi)، وكارل غوتفريد براس (K.-G. Prasse)، وفولفغانغ فيسيتشل (W. Vycichl)، الذين وفروا المادة الأساسية لدراسة هذا التنوع[7].

وتزداد أهمية دراسة الأوجلية اليوم في ظل التراجع المستمر في عدد الناطقين بها، وما تشهده الواحة من تحولات اجتماعية ولغوية متسارعة أدت إلى اتساع استخدام العربية على حساب الأمازيغية، وهو ما يجعل توثيق هذا التنوع اللغوي وتحليله ضرورة علمية وثقافية.

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة:

ما الخصائص اللغوية التي تميز الأوجلية عن غيرها من التنوعات الأمازيغية؟

ما موقعها ضمن تصنيف التنوعات الأمازيغية الشرقية؟

إلى أي مدى تمثل الأوجلية نموذجًا محافظًا يساعد في إعادة بناء تاريخ اللغة الأمازيغية؟

أولاً: واحة أوجلة والسياق التاريخي لنشأتها

تقع واحة أوجلة في قلب الصحراء الليبية جنوب إقليم برقة، وتشكل مع واحات جالو وجخرة منظومة واحات متجاورة قامت حياتها على وفرة المياه الجوفية التي سمحت بقيام الزراعة والاستقرار البشري منذ عصور موغلة في القدم. وقد جعلها موقعها الجغرافي محطة رئيسة على طرق القوافل الرابطة بين ساحل البحر المتوسط وبلاد السودان، وبين مصر وفزان، وهو ما منحها أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة عبر التاريخ.

وتشير المصادر الكلاسيكية إلى أن أول ذكر معروف لأوجلة ورد عند هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، عندما وصفها[8] بأنها واحة تشتهر بكثرة نخيلها وتقع على

7- تحدثنا عن كل هذه الدراسات في الجزء الببليوغرافي المتعلق بأوجلة في هذا العدد، كما نشرت نصوص من بعض هذه الدراسات في هذا العدد من الدورية.

8 - يرودوت كتاب التاريخ الكتاب الرابع الفقرتين 172 و182 نصوص ليبية. علي فهمي خشي.

مسيرة عشرة أيام من واحة أمون (سيوة)، كما ورد ذكرها لاحقًا في مؤلفات بليني الأكبر[9] وبطليموس[10] وبومبونيوس ميلا[11] وبروكوبيوس[12]، الذين أكدوا جميعًا مكانتها ضمن شبكة الواحات الصحراوية.

أما في المصادر الإسلامية الوسيطة، فقد وصفها ابن حوقل[13] والبكري[14] والإدريسي[15] بأنها مدينة مزدهرة ذات أسواق ومساجد، تعتمد على زراعة النخيل والتجارة الصحراوية، وكانت تمثل محطة رئيسة للقوافل المتجهة نحو كوار والسودان، وهو ما يدل على استمرار دورها الاقتصادي خلال العصر الإسلامي.

ورغم هذا الانفتاح التجاري، فإن الموقع الصحراوي البعيد للواحة حافظ على قدر كبير من العزلة السكانية، وهي العزلة التي أسهمت في المحافظة على اللغة الأمازيغية المحلية، خلافًا لمناطق أخرى شهدت تعريبًا مبكرًا. وقد أشار الرحالة الأوروبيون الذين زاروا الواحة خلال القرن التاسع عشر إلى أن سكانها كانوا يتحدثون لغة أمازيغية خالصة، وأن العربية لم تكن لغة الحياة اليومية إلا لدى مجموعات محدودة.

وتشير المعطيات السكانية إلى أن المجتمع الأوجلي كان يتكون من أربع مجموعات قبلية رئيسة، هي: الحطي، والسبخ، والسراحنة، والزقاقنة، إضافة إلى أقلية عربية من المجابرة. وقد حافظت هذه الجماعات على اللغة الأمازيغية بوصفها لغة المجتمع، رغم تعاقب القوى السياسية المختلفة على الواحة، من العثمانيين إلى السنوسيين ثم الإيطاليين.

ومن منظور اللسانيات الاجتماعية، يمكن تفسير محافظة الأوجلية على كثير من خصائصها التاريخية من خلال عاملين متكاملين: الأول هو العزلة الجغرافية التي حدّت من التأثيرات الخارجية، والثاني هو البنية الاجتماعية التقليدية التي حافظت على انتقال اللغة بين الأجيال داخل المجتمع المحلي. وقد أدى هذان العاملان إلى بقاء عدد من الظواهر الصوتية والصرفية التي فقدتها معظم التنوعات الأمازيغية الأخرى.

9 - بلبني الأكبر، كتاب التاريخ الطبيعي الفقرة الرابعة من الكتاب الخامس. نصوص ليبية علي فهمي خشيم.

10 - جغرافية كلاوديوس بطليميوس الفصل الخامس الفقرة 12 ترجمة محمد مبروك الدويب

11 - محمد مصطفى بازامة سكلن ليبيا في التاريخ (عصور ما قبل التاريخ).

12- بروكوبيوس كتاب العمائر الكتاب الرابع والخامس. نصوص ليبية. علي فهمي خشي.

13 - ابن حوقل «صورة الأرض» ويسمى أيضًا «المسالك والممالك

14 - أبو عبيد البكري. المسالك والممالك.

15 - الإدريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.

ثانياً: الموقع التصنيفي للأوجلية ضمن التنوعات الأمازيغية الشرقية

تُعد الأوجلية إحدى التنوعات الأمازيغية الشرقية التي بقيت معزولة داخل الصحراء الليبية، وتشكل مع تنوعي سيوة وغدامس ما يُعرف بمجموعة التنوعات الأمازيغية الشرقية، وهي مجموعة تقترب في عدد من خصائصها البنيوية من التنوعات الأمازيغية الشمالية خصوصا شمال غرب ليبيا وجنوب شرق تونس.

ورغم اشتراك هذه التنوعات في الأصل اللغوي الواحد، فإن الأوجلية تتميز بقدر كبير من الاستقلالية، سواء في نظامها الصوتي[16] أو في بنيتها الصرفية[17]، الأمر الذي دفع عدداً من الباحثين إلى اعتبارها فرعًا لغويًا محافظًا احتفظ بسمات قديمة ربما تعود إلى مراحل مبكرة من تطور اللغة الأمازيغية. وتعتمد هذه الرؤية على مجموعة من الظواهر التي يصعب تفسيرها باعتبارها تطورات حديثة، بل تبدو امتدادًا مباشرًا لبنية لغوية أقدم.

ويلاحظ أن الاسم المحلي للغة لا يُشتق مباشرة من اسم الواحة المعروف تاريخيًا أوجيلا، وإنما يرتبط باسم الجماعة السكانية نفسها. فاللغة تسمى: أوجلي بينما تسمى أرض الواحة: أشال ن أويلن أما الفرد من السكان فيسمى: أويل

وتشير هذه المعطيات إلى أن التسمية المحلية تقوم على اسم الجماعة البشرية أويلن أكثر من ارتباطها باسم الواحة الجغرافي، وهي ظاهرة معروفة كذلك في سيوة، حيث تُشتق تسمية اللغة من اسم الجماعة المحلية لا من الاسم للواحة. ويرى براس أن هذه الظاهرة قد تعكس نمطًا قديمًا في تسمية الجماعات الأمازيغية قبل انتشار التسميات الجغرافية العربية.

ويُلاحظ كذلك أن كثيرًا من الخصائص المشتركة بين الأوجلية والسيوية لا تظهر في جبل نفوسة أو التنوعات الزناتية الغربية، مما يشير إلى وجود تاريخ تطوري مستقل نسبيًا للتنوعات الأمازيغية الشرقية. ومع ذلك، فإن وجود عدد من السمات المشتركة مع غدامس، ولا سيما في بعض الظواهر الصوتية والصرفية، يؤكد استمرار الروابط التاريخية بين هذه التنوعات رغم انفصالها الجغرافي منذ قرون طويلة.

16 - في هذا الموضوع راجع كتاب: A Grammar of Awjila Berber تأليف Marijn van Putten حيث شغل ثلث الكتاب عن الصوامت والمصوتات في تنوع أوجلة. تمت ترجمة الكتاب من قبل مؤسسة تاوالت الثقافية. وأيضا Some Notes on the Development of Awjila Berber Vowels1 تأليف Marijn VAN PUTTEN

17 - يمكن الإستئناس بمدخل أوجلة Augila تأليف W. Vycichl et K.-G. Prasse في Encyclopédie berbère, 7 | 1989, 1050-1055.

ومن منظور اللسانيات التاريخية، تمثل الأوجلية حلقة مهمة في إعادة بناء تطور الأمازيغية الشرقية، إذ تساعد المقارنة بينها وبين غدامس وسيوة على تمييز الخصائص الموروثة من الخصائص المستحدثة، وهو ما يجعلها ذات قيمة استثنائية في الدراسات المقارنة.

ثالثاً: النظام الصوتي (Phonologie)

يُعد النظام الصوتي للأوجلية أكثر الجوانب التي استرعت اهتمام الباحثين، نظرًا لاحتفاظه بعدد من السمات القديمة، إلى جانب ظهور تطورات صوتية خاصة لم تُسجل في معظم التنوعات الأمازيغية الأخرى.

1. المحافظة على عدد من الصوامت القديمة

تشير المادة اللغوية المتوفرة إلى أن الأوجلية لا تعرف بعض التحولات الاحتكاكية التي أصبحت شائعة في عدد من التنوعات الأمازيغية الشمالية، وهو ما يجعل نظامها الصوتي أكثر محافظة مقارنة بغيرها. فقد احتفظت بعض الصوامت الانفجارية بقيمها الأصلية دون أن تتحول إلى أصوات احتكاكية، وهو ما يعد مؤشراً على قدم البنية الصوتية لهذا التنوع.

وتظهر المحافظة كذلك في غياب بعض الظواهر الصوتية التي أصبحت معيارية في تنوعات أخرى، مثل التحولات المنتظمة للأصوات المشددة، وهو ما يعزز فرضية أن الأوجلية انفصلت مبكرًا عن بقية الفروع الأمازيغية.

2. ظاهرة التحنيك (Palatalization)

من أبرز الخصائص الصوتية للأوجلية ظاهرة التحنيك، حيث تتحول بعض الصوامت إلى أصوات أمامية احتكاكية أو لثوية في بيئات صوتية معينة.

ومن الأمثلة التي أوردها براس:

الأصل	الأوجلية
əkrəs	əkrəš
izikər	ažikər
akal	ašal
əmgər	əmžər

وتبين هذه الأمثلة أن الأصوات s وz، وأحيانًا k وg، قد تخضع لعملية تحنيك منتظمة

تؤدي إلى إنتاج أصوات مثل š وž. ولا تقتصر أهمية هذه الظاهرة على الجانب الصوتي فحسب، بل تكشف كذلك عن اتجاه تطوري داخلي خاص بالأوجلية لا يظهر بالدرجة نفسها في معظم التنوعات الليبية الأخرى.

3. الصوت الاحتكاكي β[18]

تُعد المحافظة على الصوت الاحتكاكي المجهور β من أكثر الخصائص تميزًا في الأوجلية، إذ يقابل هذا الصوت في تنوعات أخرى أصواتًا مختلفة.

ومن الأمثلة: aβəṭ ويقابله في: غدامس: eβäḍ تاماشقت: ehăḍ نفوسة: iḍ

وتكشف هذه المقارنة أن الأوجلية وغدامس حافظتا على هذا الصوت القديم بدرجات متفاوتة، بينما فقدته معظم التنوعات الأمازيغية الشمالية. ويُعد ذلك من الأدلة المهمة التي يعتمد عليها الباحثون في إعادة بناء النظام الصوتي للأمازيغية القديمة.

4. النظام الحركي

يتكون النظام الحركي في الأوجلية من الحركات الأساسية: a – i – u

إضافة إلى الحركة المركزية: ə

ويبدو أن هذه الحركة ليست مجرد حركة مساعدة (schwa)، وإنما تتمتع بقيمة فونيمية مستقلة في عدد من المواقع، وهو ما يجعل النظام الحركي أكثر تعقيدًا مما يبدو لأول وهلة.

ومن الأمثلة: aləmad / ərəš / arăwal / anaṭar

وقد لاحظ براس أن التمييز بين ə وa ليس دائمًا واضحًا في المادة المتوفرة، وربما يعكس وجود درجتين مختلفتين من الحركات المركزية، وهي مسألة ما تزال بحاجة إلى دراسات صوتية حديثة تعتمد على التحليل الطيفي للأصوات[19].

5. انتقال الحركة a إلى i

من أكثر الظواهر الصوتية إثارة للاهتمام في الأوجلية كثرة انتقال الحركة a إلى i، وهي ظاهرة لا تظهر بهذا الاتساع في معظم التنوعات الأمازيغية الأخرى.

18 - يقابل هذا الصوت حرف v في الانجليزية وهو غير حرف v المتحول من باء في البائلية وتواحة نونين في غدامس فهذا يمثل بحرف هاء في تاماشق.

19 - راجع المقال الانف ذكره Some Notes on the Development of Awjila Berber Vowels1 تأليف Marijn VAN PUTTEN فقد فصل في الموضوع بشكل كبير على بحوث في غالبها ليست ميدانية للأسف.

ومن الأمثلة:

الأصل	الأوجلية
awal	awil
dat	dit
aman	imin

وتشير هذه الأمثلة إلى وجود اتجاه صوتي منتظم نحو رفع الحركة الأمامية، وهو اتجاه أصبح سمة مميزة للأوجلية، ويمكن أن يسهم في تفسير عدد من الاختلافات المعجمية بينها وبين بقية التنوعات الشرقية.

قراءة تحليلية

تكشف دراسة النظام الصوتي أن الأوجلية لا تمثل مجرد تنوع محلي معزول، بل تمثل سجلًا حيًا لعدد من المراحل التاريخية في تطور اللغة الأمازيغية. فالمحافظة على أصوات قديمة مثل β، إلى جانب الاحتفاظ ببعض البنى الصوتية البدائية، يقابلها ظهور تطورات داخلية خاصة مثل التحنيك الواسع وانتقال a إلى i. ويعكس هذا التوازن بين المحافظة والابتكار مسارًا تطوريًا مستقلًا، يجعل الأوجلية ذات قيمة كبيرة في الدراسات المقارنة، ولا سيما عند إعادة بناء النظام الصوتي للأمازيغية المشتركة.

رابعاً: البنية الصرفية (Morphologie)

تتميز الأوجلية ببنية صرفية محافظة إلى حد بعيد، إذ تحتفظ بكثير من السمات المشتركة مع الأمازيغية القديمة، مع ظهور عدد من الابتكارات الخاصة التي تجعلها فرعًا مستقلاً داخل المجموعة الأمازيغية الشرقية. وتشمل هذه الخصائص نظام الضمائر، وبنية الاسم، وتصريف الفعل، وآليات الإشارة، وهي عناصر تكشف عن درجة عالية من التنظيم الداخلي.

4.1 الضمائر الشخصية

يُظهر نظام الضمائر في الأوجلية تمايزًا دقيقًا بين الضمائر المتصلة بالمفعول المباشر وتلك الخاصة بالمفعول غير المباشر، وهو تمايز معروف في عدد من التنوعات الأمازيغية، إلا أن الأوجلية طورت بعض الخصائص التي تبدو محلية.

ففي الضمير المتصل للمفعول المباشر توجد سلسلتان من اللواحق؛ الأولى تمثل الصورة العامة، والثانية تستعمل بعد الأفعال المنتهية بالحركة -a، حيث تسقط هذه

الحركة قبل اتصال الضمير بالفعل. ومن أمثلة ذلك: yəng-it «قتله»

والصيغة الأصلية المفترضة: yənga-it

ويلاحظ أن حذف الحركة النهائية ليس ظاهرة صوتية فحسب، بل أصبح جزءًا من القاعدة الصرفية التي تحكم اتصال الضمائر بالفعل، الأمر الذي يعكس اندماجًا تدريجيًا بين المستويين الصوتي والصرفي.

أما ضمائر المفعول غير المباشر فتظهر بصيغ مثل: -is و -isin

وهي تقابل الصيغ الأقدم: -as و -asen

ويبدو أن انتقال الحركة a إلى i، الذي سبق وصفه في النظام الصوتي، انعكس مباشرة على النظام الصرفي، وهو ما يؤكد الترابط الوثيق بين التطورين الصوتي والصرفي في الأوجلية.

4.2 أسماء الإشارة

يُعد نظام أسماء الإشارة من أكثر الأنظمة تطورًا في الأوجلية مقارنة بعدد من التنوعات الأمازيغية الأخرى.

فإلى جانب الضمائر البسيطة: wa و ta

طورت الأوجلية سلسلة كاملة من الضمائر المركبة تعتمد على لواحق مكانية تميز بين درجات مختلفة من الإشارة.

ومن أبرزها:

waya : هذا (قريب)

wiwan : ذلك (بعيد)

widin : ذلك المذكور أو الغائب

وتكشف هذه البنية عن وجود نظام ثلاثي للإشارة (القريب-البعيد-المذكور سابقًا)، وهو نظام أكثر تعقيدًا من النظام الثنائي الموجود في كثير من التنوعات الأمازيغية الحديثة. ويدل ذلك على احتفاظ الأوجلية ببنية دلالية قديمة نسبياً، أو على تطور داخلي مستقل فرضته حاجات التواصل داخل المجتمع المحلي.

ويلاحظ أن هذا النظام لا يقتصر على الضمائر، بل يمتد إلى ظروف المكان، مثل: dila «هنا» و diliwan «هناك»

وهو ما يعكس ترابطًا بين نظام الإشارة ونظام الظروف المكانية، وهي ظاهرة معروفة في اللغات الأفروآسيوية.

4.3 بنية الاسم

يحتفظ الاسم في الأوجلية بعدد من الخصائص الموروثة من الأمازيغية المشتركة، إلا أن المادة المتوفرة تشير إلى اختفاء التمييز التقليدي بين الحالة الحرة (Free State) وحالة الإضافة (Annexed State)، وهو أحد أهم الأنظمة الصرفية في اللغات الأمازيغية[20].

ويُعد هذا الاختفاء تطورًا مهمًا، لأنه يعني أن الوظائف النحوية لم تعد تعتمد على تغير شكل الاسم، بل أصبحت تُفهم أساسًا من خلال ترتيب الجملة أو الوسائل النحوية الأخرى. ويرى بعض الباحثين أن هذه الظاهرة قد تكون نتيجة لتبسيط تدريجي للنظام الصرفي، وليس فقدانًا عشوائيًا لعناصره.

ومن الأمثلة الواردة: afunas «ثور» وجمعها: funasən

وكذلك: tfunast وجمعها: tfunastin

وتظهر هذه الأمثلة استمرار الثنائية التقليدية بين المذكر والمؤنث، مع احتفاظ المؤنث بالسابقة t- واللاحقة -t، وهي من أقدم السمات الصرفية في اللغة الأمازيغية.

4.4 الجموع الداخلية

تحتفظ الأوجلية ببعض أنماط الجمع الداخلي[21]، حيث لا يعتمد الجمع دائمًا على إضافة لواحق، بل قد يترافق مع تغير في بنية الكلمة نفسها.

ومن أمثلة ذلك: afus «يد» وجمعها: fissən

ويلاحظ هنا أن التغيير لا يقتصر على اللاحقة، بل يشمل البنية الصوتية للجذر أيضًا، وهو ما ينسجم مع الظاهرة المعروفة في اللغات الأفروآسيوية، حيث تؤدي التغيرات الداخلية دورًا صرفيًا أساسياً، كما هو الحال في العربية.

20 - حدث هذا في بعض التنوعات النفوسية كذلك وهذا ما سوف نتحدث عنه في الأعداد الخاصة القادمن من دوريتنا مع سرد الأمثلة.

21 - يُسمّى أيضًا «جمع التكسير»، ويُعدّ من أقدم صيغ الجمع في اللغة الأمازيغية، إذ يَرِد بأشكال مختلفة في تنوّعاتها. وسوف نفرد له مقالًا في علم اللغة التاريخي ضمن أحد الأعداد القادمة من الدورية.

خامساً: النظام الفعلي

يُعد النظام الفعلي في الأوجلية من أكثر الأنظمة الصرفية تعقيدًا، إذ يجمع بين المحافظة على عدد من الأبنية القديمة، وابتكار صيغ جديدة لا تُعرف إلا في عدد محدود من التنوعات الأمازيغية الشرقية.

5.1 اللواحق الشخصية

يعتمد تصريف الفعل على اللواحق التقليدية للأمازيغية، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

الشخص	الصيغة
المتكلم المفرد	-ḫ
المتكلم الجمع	-nə
المخاطب المفرد	-tə
المخاطب الجمع	tə-əm
الغائب المذكر	-yə
الغائبة	-tə
الغائب الجمع	ən-

ويمثل هذا النظام امتدادًا مباشرًا للنظام الأمازيغي القديم، مع بعض الاختلافات الصوتية المحدودة.

5.2 الماضي المكثف

من أكثر الظواهر الصرفية إثارة للاهتمام وجود صيغة خاصة سماها براس الماضي المكثف (Intensive Preterite).

وتتشكل هذه الصيغة بإضافة اللاحقة: -a

إلى الماضي العادي، مع إدخال الحركة i قبل الصامت الأخير عند الحاجة.

ومن الأمثلة:

yəffud-a

yəttif-a

yəfka-ya

ولا تُعرف هذه البنية إلا في الأوجلية والسيوية تقريبًا وبشكل محدود في كاباو في جبل نفوسة، الأمر الذي يجعلها إحدى السمات التشخيصية لتنوعات الأمازيغية الشرقية. ويذهب عدد من الباحثين إلى أنها تمثل بقايا لصيغة قديمة كانت تستعمل في الأصل ضمن نظام النفي، ثم اكتسبت مع الزمن وظيفة دلالية مستقلة.

5.3 المستقبل

يتكون المستقبل بإضافة الأداة: a- قبل الفعل[22].

مثل: a-yuraβ «سيكتب» و a-yəfk «سيعطي»

ويلاحظ أن بعض الأفعال الضعيفة تفقد الحركة النهائية عند دخول هذه الأداة، وهو ما يشبه ما نجده في غدامس، ويعزز العلاقة التاريخية بين التنوعين.

5.4 المضارع المكثف

يستعمل المضارع المكثف السابقة: i- بدلاً من: yə- في عدد من الأفعال.

ومن أمثلته: iləmməd «يتعلم» itaraβ «يكتب» isəlla «يسمع»

وتشير هذه الصيغ إلى أن المضارع المكثف أصبح فئة صرفية مستقلة، ولم يعد مجرد امتداد للماضي أو المستقبل، وهو ما يعكس تطورًا داخليًا في بنية الفعل الأوجلي.

القراءة التحليلية تكشف في البنية الصرفية للأوجلية عن توازن دقيق بين المحافظة والتجديد. فمن جهة، احتفظت بعناصر موروثة تعود إلى الأمازيغية المشتركة، مثل نظام التذكير والتأنيث، والبنية الاشتقاقية للأفعال، وبعض أنماط الجمع الداخلي. ومن جهة أخرى، طورت خصائص محلية، مثل النظام الثلاثي للإشارة، وصيغة الماضي المكثف، واختفاء التمييز بين الحالة الحرة وحالة الإضافة. وتدل هذه الظواهر مجتمعة على أن الأوجلية لم تكن جامدة، بل نظامًا لغويًا حيًا تطور بصورة مستقلة داخل بيئته الصحراوية، مع احتفاظه في الوقت نفسه بجوانب قديمة تمنحه قيمة خاصة في الدراسات المقارنة وإعادة بناء تاريخ الأمازيغية.

سادساً: الخصائص المعجمية والدلالية (Lexicon and Semantics)

تمثل المفردات إحدى أهم الوسائل لدراسة التاريخ اللغوي لتنوعات الأمازيغية، إذ

22 - تعويض تسهيلي عن ad التي تعرفها بقية التنوعات الأمازيغية.

تحتفظ الكلمات الموروثة بآثار التطور الصوتي والصرفي، كما تكشف المفردات الدخيلة عن طبيعة الاتصال اللغوي والثقافي بين المجتمعات. وفي حالة الأوجلية، تكتسب الدراسة المعجمية أهمية مضاعفة بسبب قلة النصوص المدونة، الأمر الذي يجعل المعجم المصدر الرئيس لفهم تاريخ الأوجلية وتطورها.

وتبين المادة المتاحة أن المعجم الأوجلي يتكون من ثلاث طبقات رئيسة:

مفردات أمازيغية موروثة.

مفردات تطورت داخليًا نتيجة تغيرات صوتية.

ألفاظ مستعارة، خاصة من العربية.

ويبدو أن الطبقة الأولى هي الغالبة، وهو ما يؤكد أن البنية الأساسية للغة بقيت أمازيغية رغم قرون طويلة من الاحتكاك بالعربية.

6.1 المحافظة على المفردات الأمازيغية القديمة

تكشف المادة اللغوية عن استمرار عدد كبير من الألفاظ المشتركة بين الأوجلية وبقية التنوعات الأمازيغية، مع اختلافات صوتية منتظمة[23].

ومن أشهر الأمثلة:

الأمازيغية الأم	لأوجلية
awal	awil
aman	imin
akal	ašal

ولا تمثل هذه الاختلافات تغيرًا معجميًا، بل نتيجة مباشرة للتطورات الصوتية التي سبق وصفها، ولا سيما انتقال الحركة a إلى i، وتحنيك k إلى š.

وهذا يعني أن كثيرا من المفردات التي قد تبدو مختلفة لأول وهلة ليست سوى استمرار مباشر للمفردات الأمازيغية القديمة بعد خضوعها لقوانين صوتية منتظمة.

6.2 أسماء الأعداد

تشير المادة المتوفرة إلى أن أسماء الأعداد لم تُوثق بصورة كاملة، إلا أن اسم العدد «واحد» يحتفظ بصورة قديمة نسبياً: iwin للمذكر، و iwat للمؤنث.

23 - راجع قائمة سواديش الملحقة بهذا العدد للتوسع.

ويرى براس أن هذه الصيغة أقرب إلى الصورة الأمازيغية المشتركة من نظيراتها في بعض التنوعات الشمالية، وهو ما يمنحها قيمة خاصة في إعادة بناء النظام العددي القديم.

6.3 ألفاظ المكان والانتماء

من الخصائص اللافتة كثرة المفردات المرتبطة بالأرض والانتماء القبلي.

فمثلاً: ašal لا تعني مجرد «الأرض»، بل قد تدل على المجال الجغرافي للجماعة.

كما أن التعبير: ašal n-Awilən يعني حرفيًا: «أرض الأوجليين»

وهو تعبير يعكس مفهوم الانتماء الإثني أكثر من كونه تسمية جغرافية محضة.

وتتكرر هذه الظاهرة في عدد من المجتمعات الأمازيغية الصحراوية، حيث ترتبط تسمية الأرض مباشرة باسم الجماعة البشرية.

6.4 أثر العربية في المعجم

رغم العزلة الطويلة للواحة، فإن الاحتكاك المستمر بالعربية أدى إلى دخول عدد من المفردات العربية، خاصة في المجالات المرتبطة بالدين والإدارة والتجارة.

إلا أن الملاحظ أن الاقتراض اقتصر غالبًا على الجانب المعجمي، بينما بقيت البنية الصرفية أمازيغية.

فعندما تُستعار الكلمة العربية، فإنها تدخل غالبًا ضمن النظام الصرفي المحلي، فتخضع لقواعد الجمع والاشتقاق الأمازيغية، وهو ما يدل على أن العربية لم تؤثر في البنية العميقة للغة بقدر تأثيرها في الرصيد المعجمي.

ويمثل هذا النمط ما يسميه علماء الاتصال اللغوي الاقتراض المعجمي دون الاقتراض البنيوي (Lexical Borrowing without Structural Borrowing)، وهي ظاهرة شائعة في اللغات التي تحافظ على هويتها رغم الاحتكاك الطويل.

سابعاً: الأوجلية في ضوء المقارنة مع التنوعات الأمازيغية الشرقية

لا يمكن فهم الخصائص اللغوية للأوجلية بمعزل عن بقية التنوعات الأمازيغية الشرقية، إذ إن القيمة الحقيقية لهذا التنوع تظهر من خلال المقارنة التاريخية مع السيوية والغدامسية، ومع بعض تنوعات شمال ليبيا، ولا سيما جبل نفوسة.

7.1 المقارنة مع السيوية

تمثل السيوية أقرب التنوعات إلى الأوجلية من الناحية الجغرافية، كما تشترك معها في عدد من الظواهر الصرفية الفريدة.

ومن أهم أوجه التشابه:

وجود صيغة الماضي المكثف.

المحافظة على عدد من الأبنية القديمة.

استعمال أسماء مشتقة من أسماء القبائل للدلالة على اللغة.

وجود عدد من التطورات الصوتية المشتركة.

غير أن الأوجلية تبدو أكثر محافظة في بعض الجوانب الصوتية، بينما شهدت السيوية قدراً أكبر من التأثر بالعربية المصرية نتيجة الاحتكاك المستمر منذ قرون.

ويشير ذلك إلى أن التنوعين ربما انفصلا عن أصل مشترك قبل زمن طويل، ثم تطورت كل منهما بصورة مستقلة داخل بيئتها المحلية.

7.2 المقارنة مع غدامس

تحتفظ غدامس، مثل الأوجلية، بعدد من السمات القديمة التي اختفت في معظم التنوعات الشمالية.

ومن أبرز أوجه التشابه:

المحافظة على الصوت β.

وجود الحركة المركزية ə.

بعض أنماط تصريف المستقبل.

عدد من الأبنية الاشتقاقية القديمة.

غير أن غدامس احتفظت بنظام صرفي أكثر تعقيدًا، بينما تميل الأوجلية إلى تبسيط بعض البنى، مثل اختفاء التمييز بين الحالة الحرة وحالة الإضافة.

ومن ثم يمكن القول إن غدامس والأوجلية تمثلان مسارين مختلفين لتطور الأمازيغية الشرقية؛ إذ حافظت الأولى على قدر أكبر من التعقيد الصرفي، في حين احتفظت

الثانية بعدد أكبر من الخصائص الصوتية القديمة.

7.3 المقارنة مع تنوع جبل نفوسة

رغم انتماء التنوعين إلى المجال الليبي نفسه، فإن الفروق بين الأوجلية وتنوع جبل نفوسة ليس بالحجم الكبير.

وتتمثل أهم هذه الفروق في:

اختلاف عدد من قوانين التطور الصوتي.

غياب بعض التحولات الزناتية في الأوجلية.

اختلاف نظام الإشارة.

اختلاف بعض الأبنية الفعلية.

وفي المقابل، تشتركان في البنية العامة للاسم والفعل، وفي كثير من المفردات الأساسية، وهو ما يعكس الأصل الأمازيغي المشترك.

ويؤكد ذلك أن الاختلافات الحالية ليست نتيجة أصول لغوية مختلفة، بل نتيجة مسارات تطور مستقلة استمرت قرونًا داخل بيئات اجتماعية وجغرافية متباينة.

ثامناً: مناقشة

تكشف المعطيات اللغوية المتوفرة عن الأوجلية أن هذا التنوع يحتل مكانة فريدة داخل الطيف اللغوي الأمازيغي، ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب، وإنما نتيجة احتفاظها بعدد من الظواهر التي تبدو أقرب إلى النظام الأمازيغي القديم من نظيراتها في كثير من التنوعات الشمالية. فالمقارنة مع السيوية وغدامس وجبل نفوسة توضح أن الأوجلية لا تمثل مجرد فرع محلي معزول، بل تشكل عنصرًا أساسيًا في إعادة بناء تاريخ الأمازيغية الشرقية.

غير أن هذه الأهمية العلمية تقابلها مشكلة منهجية تتمثل في محدودية المادة اللغوية المتاحة وتبرز هنا إحدى أهم الإشكالات في الدراسات الأمازيغية الليبية، وهي أن عدداً من التنوعات وُصف وصفًا أوليًا خلال القرن العشرين، ثم لم يحظ بعد ذلك بدراسات ميدانية حديثة تستفيد من تطور المناهج اللسانية وأدوات التحليل الصوتي الرقمي حتى فترات متأخرة. ويصدق ذلك بصورة خاصة على الأوجلية، التي لم تُنجز

حولها دراسة شاملة تعتمد على التسجيلات الصوتية عالية الجودة أو التحليل الصوتي الآلي (Acoustic Phonetics).

ومن ناحية أخرى، تُظهر المادة المتوفرة أن عدداً من الظواهر التي عدّها الباحثون خصائص صوتية مستقلة قد يكون في الواقع نتيجة لتفاعلات صرفية أو معجمية، وهو ما يستدعي إعادة فحصها في ضوء النظريات الحديثة في علم الأصوات الوظيفي (Laboratory Phonology). فعلى سبيل المثال، قد لا يكون الانتقال المنتظم من a إلى i مجرد تحول صوتي تلقائي، وإنما يرتبط بعوامل صرفية أو بنيوية لم تكن واضحة في المادة المتوفرة آنذاك.

كما أن اختفاء التمييز بين الحالة الحرة (Free State) وحالة الإضافة (Annexed State) يثير أسئلة مهمة حول تاريخ التطور النحوي لتنوعات الأمازيغية الشرقية. ففي حين يُنظر إلى هذا التمييز بوصفه أحد أقدم مكونات النظام الاسمي الأمازيغي، يبدو أن الأوجلية قد تجاوزته لصالح وسائل نحوية أخرى، وهو ما قد يمثل حالة مبكرة من التبسيط الصرفي (Morphological Simplification).

وتكشف المقارنة مع غدامس عن ملاحظة أخرى ذات أهمية، تتمثل في أن التوعين يتفقان في عدد من السمات الصوتية القديمة، بينما يختلفان في درجة المحافظة على البنية الصرفية. فقد احتفظت غدامس بنظام اسمي أكثر تعقيدًا، في حين تميل الأوجلية إلى تبسيط هذا النظام مع الإبقاء على كثير من العناصر الصوتية القديمة. ويشير ذلك إلى أن المحافظة اللغوية ليست ظاهرة أحادية البعد، بل قد تشمل مستوى دون آخر، وهو ما يحذر من استخدام مفهوم «اللهجة المحافظة» بصورة مطلقة.

ومن منظور اللسانيات التاريخية، تقدم الأوجلية مثالًا واضحًا على أن العزلة الجغرافية لا تؤدي بالضرورة إلى الجمود اللغوي، بل قد تنتج مسارات تطور مستقلة تجمع بين المحافظة والابتكار. فقد حافظت على أصوات وبنى صرفية قديمة، وفي الوقت نفسه طورت خصائص جديدة، مثل النظام الثلاثي للإشارة وبعض الأبنية الفعلية الخاصة بها. ويؤكد ذلك أن العزلة قد تسرّع أحيانًا من ظهور ابتكارات محلية، بدل أن تقتصر آثارها على المحافظة على القديم.

آفاق البحث المستقبلية

تفتح هذه الدراسة عددًا من المسارات البحثية التي تستحق المعالجة في المستقبل، من أهمها:

إعداد وصف نحوي شامل للأوجلية يعتمد على مدونة نصية واسعة تشمل اللغة الطبيعية المنطوقة، بدلاً من الاقتصار على القوائم المعجمية والأمثلة المعزولة.

إنجاز دراسة صوتية مخبرية باستخدام التحليل الطيفي (Acoustic Analysis) للتحقق من القيم الفونيتية للأصوات التي ما تزال محل نقاش، ولا سيما الحركة المركزية ə والصوت الاحتكاكي β.

إنشاء معجم تاريخي مقارن يربط مفردات الأوجلية بنظائرها في السيوية وغدامس ونفوسة[24] وتاماشاقت (أمازيغ الجنوب)، بما يسهم في إعادة بناء المعجم الأمازيغي المشترك.

دراسة التغير اللغوي المعاصر داخل واحة أوجلة، ولا سيما تأثير اللهجة الليبية في الأجيال الجديدة، ومدى استمرار انتقال اللغة داخل الأسرة والمجتمع.

بناء أرشيف رقمي مفتوح للنصوص والتسجيلات الشفوية، بما يضمن حفظ هذا التراث اللغوي وإتاحته للباحثين وفق المعايير الدولية لتوثيق اللغات المهددة بالاندثار.

المراجع والدراسات اللغوية

Basset, A. (1935-1945). «Siwa et Aoudjila, problème verbal berbère.» Mélanges Gaudefroy-Demombynes, 279-300.

Basset, A. (1936). «Siwa, Aoudjila et Imeghran.» Annales de l'Institut des Études Orientales d'Alger, 2, 119-127.

Beguinot, F. (1922). «Gli studi berberi dal 1919 al maggio 1922.» Rivista degli Studi Orientali, IX, 382-408.

Beguinot, F. (1924). «Sul trattamento delle consonanti b, v, f, in berbero.» Rendiconti della R. Accademia dei Lincei, 33, 186-199.

Beguinot, F. (1930). «Augila.» Enciclopedia Italiana, Vol. V, 335-336.

Beurmann, von. (1862). «Brief an Professor Fleischer.» Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, 16, 563-565.

Müller, F. (1827). «Vocabulaire du langage des habitants d'Audjelah.» In J.-R. Pacho, Relation d'un voyage dans la Marmarique. Paris, 319-352.

Paradisi, U. (1960). «Il berbero di Augila: materiale lessicale.» Rivista degli Studi Orientali, XXXV, 157-177.

24 - راجع الدراسة في هذا العدد عن سواديش ليست أوجلة بالمقارنة مع يفرن.

Paradisi, U. (1961). «Testi berberi di Augila (Cirenaica).» Annali dell'Istituto Universi-
.tario Orientale di Napoli, X, 79-91

Vycichl, W. (1973). «Augila. Studien zur nordafrikanischen Toponomie.» Le Muséon,
.84

Zanon, F. (1933). «Contributo alla conoscenza linguistico-etnografica dell'oasi di Augi-
.la.» Africa Italiana, 270-276

الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة[25]

مراجعة نقدية للتراث البحثي واتجاهات البحث المعاصر

الملخص

تمثل أمازيغية أوجلة إحدى أكثر التنوعات الأمازيغية الليبية محافظةً من الناحية التاريخية، وفي الوقت نفسه إحدى أقلها توثيقًا في الدراسات اللسانية الحديثة. فعلى الرغم من المكانة الخاصة التي تحتلها داخل التصنيف التاريخي للتنوعات الأمازيغية الشرقية، ظل الإنتاج العلمي المخصص لها محدودًا من حيث الكم، ومتقطعًا من حيث الزمن، واعتمد في معظمه على عدد قليل من المدونات اللغوية التي جُمعت خلال منتصف القرن العشرين. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة نقدية شاملة لمسار البحث اللساني حول أمازيغية أوجلة منذ البدايات الأولى في أدب الرحلات خلال القرن التاسع عشر، مرورًا بالدراسات المقارنة في النصف الأول من القرن العشرين، ثم مرحلة التوثيق الميداني التي قادها Umberto Paradisi، وصولًا إلى الدراسات الوصفية والتاريخية الحديثة التي أنجزها Marijn van Putten وعدد من الباحثين المعاصرين.

ولا تقتصر الدراسة على العرض الببليوغرافي، بل تسعى إلى تحليل تطور المناهج البحثية، وتقييم أثر كل مرحلة في بناء المعرفة العلمية الخاصة بأمازيغية أوجلة، مع إبراز الفجوات التي ما تزال قائمة، ولا سيما في مجالات التوثيق الصوتي، والدراسات السوسيولسانية، وبناء المدونات الرقمية، ودراسة التباين الداخلي للتنوع. كما تناقش الدراسة إسهام البحوث الليبية الحديثة غير المنشورة، ومنها أعمال مادغيس أومادي المتعلقة بالتنوعات الأمازيغية الليبية والمقارنة بين تنوعي Awjila وNafusa، بوصفها مؤشرًا على بداية انتقال البحث من الاعتماد شبه الكامل على الدراسات الأجنبية إلى مساهمة الباحثين الليبيين في إنتاج المعرفة اللسانية.

وتخلص الدراسة إلى أن المنجز العلمي المتوفر، على أهميته، ما يزال يعتمد بدرجة كبيرة على كوربوس محدود الحجم، جُمعت مادته الأساسية قبل أكثر من ستة عقود،

25 - إعتمدنا بدرجة أولى في هذا البحث على البيليوغرافيا التي قدمها أدم بنكاتوا Bibliography of Libyan Languages Maintained by Adam Benkato مع إضافات سوف أوردها في مكانها

الأمر الذي يجعل التوثيق الميداني الحديث ضرورة علمية ملحة لفهم التطور الراهن لهذا التنوع الأمازيغي والمحافظة عليه.

الكلمات المفتاحية: أمازيغية أوجلة، التنوعات الأمازيغية الليبية، اللسانيات التاريخية، التوثيق اللغوي، Paradisi، Van Putten، السوسيولسانيات.

1. مقدمة

تحظى أمازيغية أوجلة بمكانة خاصة داخل الدراسات اللسانية الأمازيغية، ليس بسبب عدد متحدثيها، بل لما تمثله من أهمية في إعادة بناء التاريخ اللغوي للتنوعات الأمازيغية في شمال أفريقيا. فقد حافظت واحة أوجلة، الواقعة في شرق ليبيا، عبر قرون طويلة من العزلة الجغرافية، على تنوع لغوي يحتفظ بعدد من الخصائص الصوتية والصرفية التي فقدتها معظم التنوعات الأمازيغية الأخرى، الأمر الذي جعلها موضع اهتمام الباحثين في اللسانيات التاريخية منذ بدايات القرن العشرين.

ومع ذلك، فإن القيمة العلمية لهذا التنوع لا تقابلها كثافة مماثلة في الإنتاج البحثي. فعلى خلاف تنوعات نفوسة أو سيوة أو وغيرها ظل البحث في أمازيغية أوجلة يعتمد على عدد محدود جدًا من الدراسات الميدانية، وعلى كوربوس لغوي صغير نسبيًا، الأمر الذي انعكس على طبيعة المعرفة المتوفرة بشأنها. وقد أشار Van Putten إلى أن معظم الدراسات الحديثة اضطرت إلى الاعتماد على المواد التي جمعها Umberto Paradisi خلال خمسينيات القرن الماضي، نتيجة تعذر إجراء عمل ميداني واسع داخل ليبيا خلال العقود الأخيرة.

ولذلك فإن مراجعة تاريخ الدراسات المتعلقة بأمازيغية أوجلة لا تمثل مجرد استعراض ببليوغرافي، بل تشكل مدخلًا ضروريًا لفهم كيفية تشكل المعرفة العلمية الخاصة بهذا التنوع، والكشف عن حدودها المنهجية، وتحديد المسارات البحثية التي ما تزال بحاجة إلى تطوير.

وتكتسب هذه المراجعة أهمية إضافية في ظل التحولات التي شهدتها اللسانيات الأمازيغية خلال العقود الثلاثة الأخيرة، والتي انتقلت فيها الدراسات من الوصف التقليدي للمعجم والنحو إلى مجالات أكثر تخصصًا، مثل اللسانيات التاريخية، وإعادة البناء المقارن، والسوسيولسانيات، والتوثيق الرقمي، ودراسة اللغات المهددة بالاندثار. وفي هذا السياق أصبحت أمازيغية أوجلة تمثل مختبرًا علميًا مهمًا لاختبار فرضيات تاريخية تتجاوز حدود الواحة نفسها لتشمل تاريخ اللغة الأمازيغية بأكملها.

ومن جهة أخرى، بدأت تظهر خلال السنوات الأخيرة مساهمات ليبية جديدة تسعى إلى إعادة إدماج البحث الميداني في دراسة التنوعات الأمازيغية الليبية. ومن أبرزها مشروع مادغيس أومادي غير المنشور حول التنوعات الأمازيغية الليبية لأغراض بناء معيار كتابي بيداغوجي للمناهج التعليمية، إضافة إلى بحث ميداني مقارن بين تنوعي أوجلة ونفوسة عُرضت نتائجه في محاضرة علمية منشورة، وهي أعمال تعكس بداية انتقال مركز إنتاج المعرفة من الاعتماد الكامل على الباحثين الأجانب إلى مساهمة الباحثين الليبيين في تطوير الدراسات اللسانية الأمازيغية[26].

وانطلاقًا من ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة:

كيف تطورت الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة منذ القرن التاسع عشر حتى اليوم؟ ما الاتجاهات المنهجية التي حكمت هذا التطور، وما أثرها في بناء المعرفة العلمية؟ ما أبرز الثغرات البحثية التي ما تزال تحد من فهم هذا التنوع، وما الآفاق المستقبلية لتطوير دراسته؟

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن تطور البحث في أمازيغية أوجلة لم يكن تطورًا تراكميًا من حيث حجم المادة اللغوية، بقدر ما كان تطورًا في أدوات التحليل ومناهجه؛ إذ ظل كوربوس الأساسي شبه ثابت منذ أعمال Paradisi، بينما شهدت المناهج اللسانية المستخدمة في تحليله تطورًا كبيرًا، خاصة في مجالات اللسانيات التاريخية والمقارنة. ومن ثم فإن التحدي الرئيس الذي يواجه الدراسات المستقبلية لا يتمثل في إعادة تفسير المادة القديمة فحسب، بل في إنتاج كوربوس ميداني جديد يعكس الواقع اللغوي الراهن ويتيح اختبار الفرضيات التي بنيت سابقًا على مدونات محدودة.

2. تطور الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة: من قوائم الرحالة إلى الدراسات المقارنة (1827–1949)

2.1 البدايات المعجمية وتأسيس المعرفة الأولى بأمازيغية أوجلة

تُظهر مراجعة تاريخ البحث اللساني أن الاهتمام بأمازيغية أوجلة لم يبدأ في إطار مشروع لساني منظم، وإنما جاء ضمن أدبيات الرحلات الأوروبية التي شهدها القرن التاسع عشر، حيث ارتبط جمع المادة اللغوية بالاستكشاف الجغرافي أكثر من ارتباطه بالبحث اللساني. وقد كان الهدف الرئيس للرحالة آنذاك توثيق المجتمعات المحلية، بينما

26 - تجدر الإشارة أن المركز الليبي للدراسات الأمازيغية إفتتح فرعا له في مدينة أوجلة لغرض التجميع اللغوي وادارة البحوث المحلية.

احتلت اللغة مكانة ثانوية ضمن الملاحظات الإثنوغرافية، وهو ما انعكس بوضوح على طبيعة المادة التي جُمعت، والتي اقتصرت غالبًا على قوائم مفردات دون وصف منهجي للنظام الصوتي أو الصرفي أو التركيبي.

وعلى الرغم من محدودية هذه الأعمال، فإنها أسست لأول كوربوس معروف عن أمازيغية أوجلة، وأصبحت لاحقًا مرجعًا لا غنى عنه في الدراسات المقارنة، ليس بسبب دقتها، وإنما لأنها تمثل أقدم تسجيل متاح لهذا التنوع قبل التحولات الاجتماعية واللغوية التي شهدتها الواحة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين.

2.2 فريدريك مولّر[27] وبداية التوثيق المعجمي

يُعد العمل الذي نشره Frédéric Müller سنة 1827 أول محاولة واسعة لتوثيق معجم أمازيغية أوجلة، إذ ضم أكثر من ثمانمائة مفردة جُمعت خلال رحلة جان ريمون باشو إلى برقة وواحات الصحراء الليبية. وقد مثل هذا العمل نقطة الانطلاق الحقيقية لجميع الدراسات اللاحقة، إذ استند إليه معظم الباحثين عند مناقشة التطور التاريخي للمعجم الأوجلي.

غير أن أهمية هذا العمل لا تكمن في دقته اللسانية بقدر ما تكمن في قيمته التاريخية. فقد أنجز قبل ظهور علم الأصوات الحديث، واعتمد على أنظمة كتابة أوروبية لم تكن قادرة على تمثيل كثير من الأصوات الأمازيغية بدقة، الأمر الذي أدى إلى اختلاط عدد من الصوامت، ولا سيما الصوامت المفخمة والحلقية. ولهذا السبب ظل استخدام مادته في إعادة البناء الصوتي يتطلب قدرًا كبيرًا من الحذر.

ومع ذلك، أثبتت الدراسات الحديثة أن المادة التي جمعها مولّر احتفظت بقيمة علمية استثنائية. فقد بيّن Van Putten أن النقل الذي استعمله مولّر كان، في بعض المواضع، أكثر انتظامًا مما كان يُعتقد سابقًا، ولا سيما في تمثيل الصامت التاريخي Proto-Amazigh β الذي تطور في أمازيغية أوجلة إلى /v/، وهي إحدى السمات التي أصبحت فيما بعد من أهم الخصائص المميزة لهذا التنوع. ومن ثم فإن إعادة قراءة هذا المصدر في ضوء المناهج اللسانية الحديثة أتاحت استخراج معلومات لم يكن بالإمكان استنتاجها عند نشره لأول مرة.

27 - Müller, Frédéric. Vocabulaire du langage des habitants d›Audjelah. في: Pacho, Jean Ray-mond. Relation d›un voyage dans la Marmarique, la Cyrénaïque et les oasis d›Audjelah et de Maradèh. Paris. الكتاب كتب باللغة: الفرنسية

وتبرز هنا قضية منهجية مهمة، تتمثل في أن قيمة المصادر القديمة لا ترتبط فقط بجودة توثيقها، وإنما كذلك بقدرة المناهج الحديثة على إعادة تحليلها. فقد تحولت قوائم مولّر من مجرد سجل معجمي تاريخي إلى مصدر أساسي في الدراسات المقارنة وإعادة بناء التطور الصوتي للتنوعات الأمازيغية الشرقية.

2.3 فون بيورمان[28] واستمرار الاهتمام الأوروبي

بعد نحو ثلاثة عقود من عمل مولّر، نشر Moritz von Beurmann رسالة قصيرة تضمنت عددًا محدودًا من المفردات المنسوبة إلى أوجلة. ورغم ضآلة هذه المادة، فإن الدراسات الببليوغرافية اللاحقة حرصت على إدراجها ضمن المصادر الأساسية لتاريخ البحث في الواحة، لأنها تمثل استمرارًا للاهتمام الأوروبي بالتنوع اللغوي في شرق ليبيا خلال القرن التاسع عشر.

ولا تسمح هذه الرسالة ببناء أي وصف لساني مستقل، سواء على المستوى الصوتي أو الصرفي، إلا أنها تؤدي وظيفة تاريخية مهمة تتمثل في تأكيد أن أمازيغية أوجلة كانت تُدرك آنذاك بوصفها نظامًا لغويًا متميزًا عن العربية، الأمر الذي حافظ على حضورها داخل الأدبيات الجغرافية والإثنوغرافية الأوروبية.

ومن الناحية المنهجية، تكشف هذه المرحلة أن الدراسات الأولى لم تكن تهدف إلى وصف اللغة، وإنما إلى إثبات وجودها، وهو ما يفسر اعتمادها على قوائم معجمية مختصرة تخلو من أي تحليل بنيوي.

2.4 من الوصف المعجمي إلى الوصف الإثنولساني: مساهمة فرناندو زانون[29]

يمثل عمل Fernando Zanon المنشور بين سنتي 1932 و1933 نقطة تحول واضحة في تاريخ دراسة أمازيغية أوجلة، إذ انتقل البحث من مجرد جمع المفردات إلى محاولة ربط اللغة بسياقها الاجتماعي والثقافي. فبدلًا من الاقتصار على القوائم المعجمية، تضمن عمله مجموعة من النصوص القصيرة والأغاني والأمثال الشعبية، وهو ما وفر لأول مرة مادة يمكن الاستفادة منها في دراسة الاستعمال الفعلي للغة داخل المجتمع.

28 - von Beurmann, Moritz Brief des Herrn von Beurmann an Professor Fleischer 1862. اللغة: الألمانية

29 - Zanon, Fernando Contributo alla conoscenza linguistico-etnografica dell›oasi di Augila. البحث باللغة: الإيطالية وهو منشورا في هذه الدورية لأهميته.

ومع أن زانون لم يكن متخصصًا في اللسانيات الأمازيغية بالمعنى الحديث، فإن عمله مثل خطوة متقدمة مقارنة بمن سبقه، لأنه أدرك أن فهم اللغة لا يتحقق من خلال المفردات المعزولة وحدها، بل يتطلب دراسة النصوص والسياقات التداولية.

يمكننا القول أن جودة النقل عند زانون تفوق بوضوح ما نجده عند مولّر وبيورمان، رغم استمرار بعض الأخطاء في التحليل النحوي والترجمة، وهو أمر طبيعي بالنظر إلى محدودية المعرفة المتاحة آنذاك بالبنية النحوية للتنوعات الأمازيغية الشرقية. ولذلك بقيت نصوص زانون ذات قيمة كبيرة، ليس فقط باعتبارها مصدرًا لغويًا، بل أيضًا بوصفها وثيقة تحفظ جانبًا من التراث الشفهي لأوجلة قبل التغيرات الاجتماعية اللاحقة.

وتكشف هذه المرحلة عن تطور مهم في منهج البحث، إذ بدأ الاهتمام ينتقل تدريجيًا من اللغة باعتبارها قائمة مفردات إلى اللغة باعتبارها ممارسة اجتماعية وثقافية، وهو تحول مهد لظهور الدراسات الوصفية اللاحقة.

2.5 فرانشيسكو بيگوينو[30] والدراسات الصوتية المقارنة

يشكل عمل Francesco Beguinot إحدى أقدم المحاولات لتفسير الخصائص الصوتية للتنوعات الأمازيغية الشرقية من منظور مقارن. فعلى خلاف الدراسات السابقة التي اقتصرت في معظمها على جمع المفردات أو تقديم أوصاف إثنوغرافية موجزة، سعى بيگوينو إلى تحليل العلاقات الصوتية بين التنوعات الأمازيغية الشرقية ونظيراتها في شمال أفريقيا، مستندًا إلى منهج المقارنة التاريخية الذي بدأ يترسخ في اللسانيات خلال الربع الأول من القرن العشرين.

ولا يخصص هذا البحث أمازيغية أوجلة بالدراسة المستقلة، بل يتناولها ضمن مجموعة التنوعات الأمازيغية الشرقية، ويستشهد بها بوصفها شاهدًا مهمًا على عدد من الظواهر الصوتية، ولا سيما التطور التاريخي لبعض الصوامت التي حافظت عليها التنوعات الليبية بدرجات متفاوتة. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى عمل بيگوينو بوصفه أول محاولة لدمج أمازيغية أوجلة في إطار مقارنة صوتية واسعة، تتجاوز حدود الوصف المحلي إلى البحث في العلاقات التاريخية بين التنوعات الأمازيغية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضًا في أنها مهدت للاتجاه الذي سيطوره لاحقًا أندريه باسيه، ثم يبلغ ذروته في أعمال مارين فان بوتن، حيث أصبحت الخصائص الصوتية

30 - 1924 (Di alcuni rapporti fonetici fra il berbero orientale e il berbero settentrionale (

لأمازيغية أوجلة عنصرًا أساسيًا في إعادة بناء تاريخ الأمازيغية الشرقية. وعلى الرغم من محدودية المادة اللغوية التي كانت متاحة ل مقارنة بما توفر لاحقًا لباراديسي، فإن دراسته تمثل خطوة مبكرة في الانتقال من التوثيق الوصفي إلى التحليل الصوتي المقارن، وهو انتقال كان له أثر واضح في تطور البحث اللساني حول التنوعات الأمازيغية الليبية.

كما يُعد مدخل «Augila» الذي أعده Francesco Beguinot في Enciclopedia Italiana di (Scienze, Lettere ed Arti 1930) من أوائل النصوص المرجعية التي قدمت عرضًا علميًا موجزًا لواحة أوجلة ولسانها الأمازيغي. وعلى الرغم من أن هذا المدخل لا يُعد دراسة لسانية متخصصة بالمعنى الدقيق، فإنه يكتسب أهمية استثنائية لاحتوائه على ملاحظات مبكرة حول الواقع اللغوي والاجتماعي في الواحة. فقد أشار بيگوينو إلى استمرار استعمال أمازيغية أوجلة بين السكان بوصفها لغة التخاطب اليومية، مع انتشار العربية بوصفها لغة للتواصل مع المحيط الخارجي، وهو ما يعكس حالة من الثنائية اللغوية كانت سائدة في المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين. كما سجل ملاحظة سوسيولسانية ذات قيمة كبيرة، تتمثل في لجوء بعض المتحدثين إلى استعمال تعبيرات أمازيغية خاصة أو ما وصفه بـ gergo عند وجود متحدثين بالعربية، وذلك للحفاظ على خصوصية التواصل داخل الجماعة اللغوية. وتُعد هذه الإشارة من أقدم الشواهد المنشورة على الوعي اللغوي والهوية اللغوية لدى مجتمع أوجلة، وقد سبقت بسنوات طويلة الدراسات السوسيولسانية الحديثة التي تناولت العلاقة بين اللغة والهوية في التنوعات الأمازيغية الليبية[31]. ومن ثم فإن هذا المدخل يتجاوز قيمته الموسوعية، ليغدو وثيقة تاريخية مهمة لفهم الوضع اللغوي لأوجلة قبل التحولات الاجتماعية التي شهدتها ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين. كما يمثل حلقة وصل بين أدبيات الرحالة في القرن التاسع عشر والدراسات اللسانية الميدانية التي دشّنها أمبرتو باراديسي بعد ثلاثة عقود.

2.6 أندريه باسيه[32] وبداية الدراسات المقارنة

31 - راجع في ذلك المقال في هذا العدد بعنوان التحول اللغوي والهوية الاجتماعية في واحة أوجلة الليبية قراءة سوسيولسانية في أطروحة جون بول ماسون (1971)

32 - Basset, André. 1935. Siwa et Aoudjila, problème verbal berbère. Language: French - Focus: Comparative analysis of the verbal system of Siwa and Awjila. Basset, André. 1936. Siwa, Aoudjila et Imeghran. Language: French
Focus: Comparative discussion of the Eastern Amazigh varieties of Siwa, Awjila, and Imeghran.

إذا كانت المرحلة السابقة قد ركزت على جمع المادة اللغوية، فإن أعمال André Basset المنشورة بين عامي 1935 و1936 نقلت البحث إلى مستوى جديد، يتمثل في المقارنة التاريخية بين التنوعات الأمازيغية.

وللمرة الأولى أصبحت أمازيغية أوجلة جزءًا من نقاش لساني أوسع يتعلق بتاريخ النظام الفعلي في التنوعات الأمازيغية الشرقية، ولا سيما بالمقارنة مع تنوع Siwa المصري. ولم يعد السؤال الرئيس يدور حول طبيعة مفردات أوجلة، بل حول موقع بنيتها الصرفية داخل التاريخ العام للغة الأمازيغية.

ورغم أن المادة التي كانت متاحة لباسيه ظلت محدودة للغاية، فإن مساهمته أحدثت تحولًا معرفيًا مهمًا؛ إذ أرسى تقليدًا علميًا جديدًا يقوم على استخدام أمازيغية أوجلة لإعادة بناء التاريخ اللغوي، وليس فقط لوصفها بوصفها تنوعًا محليًا معزولًا.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن باسيه نقل البحث من مرحلة التوثيق إلى مرحلة التفسير، وهو انتقال سيصبح لاحقًا السمة الرئيسة لجميع الدراسات الحديثة.

ويُلاحظ كذلك أن باسيه كان أول من أبرز القيمة المقارنة لأمازيغية أوجلة داخل الدراسات الأمازيغية، وهو تصور ظل حاضرًا في معظم الأعمال اللاحقة.

2.7 تقييم المرحلة التأسيسية (1827–1949)

يمكن النظر إلى هذه المرحلة بوصفها مرحلة تأسيس المعرفة الأولية بأمازيغية أوجلة، إلا أنها اتسمت بثلاث خصائص رئيسة.

أولًا، غلبة التوثيق المعجمي على حساب الوصف البنيوي، إذ انصب الاهتمام على تسجيل المفردات أكثر من تحليل النظام اللغوي.

ثانيًا، اعتماد المادة العلمية على جهود فردية متباعدة زمنيًا، دون وجود مشروع ميداني متكامل، وهو ما أدى إلى بقاء كوربوس محدودًا ومتقطعًا.

ثالثًا، انتقال الدراسات تدريجيًا من الوصف الإثنوغرافي إلى المقارنة التاريخية، وهو التحول الذي هيأ الأرضية العلمية لمرحلة جديدة ستبدأ مع أعمال Umberto Paradisi في نهاية خمسينيات القرن العشرين.

Basset, André. 1949. Sur une notation berbère de G. F. Lyon. Language: French
Focus: Reassessment of an early transcription of an Eastern Amazigh variety recorded by G. F. Lyon, with methodological implications for interpreting early records, including those related to Awjila

ومن ثم، فإن أهمية هذه المرحلة لا تكمن فيما قدمته من أوصاف مكتملة، بل في أنها وفرت المادة الأولية التي سيعاد تحليلها لاحقًا باستخدام أدوات اللسانيات الحديثة، لتصبح أساس معظم ما نعرفه اليوم عن أمازيغية أوجلة.

3. مرحلة أمبرتو باراديسي (1960–1963)[33]: تأسيس المدونة اللسانية الحديثة لأمازيغية أوجلة

تمثل أعمال Umberto Paradisi نقطة التحول الأكثر أهمية في تاريخ الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة. فقبلها كانت المعرفة العلمية بهذا التنوع تستند إلى قوائم معجمية متفرقة، ونصوص قصيرة، وملاحظات متناثرة في أدبيات الرحالة والدراسات المقارنة. أما بعد نشر أعماله فقد أصبح لأول مرة بالإمكان الحديث عن مدونة لغوية (كوربوس) تسمح بإجراء تحليل لساني متكامل على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية. ولذلك يصعب فهم أي دراسة حديثة حول أمازيغية أوجلة دون العودة إلى المادة التي جمعها باراديسي خلال عمله الميداني في أواخر خمسينيات القرن العشرين.

ولم يكن التحول الذي أحدثه باراديسي تحولًا كميًا يتمثل في زيادة حجم المادة اللغوية فحسب، بل كان تحولا منهجيًا في مفهوم التوثيق نفسه؛ إذ انتقل من جمع الكلمات المفردة إلى تسجيل اللغة في سياقها الطبيعي، مع الاهتمام بوصف النظام اللغوي من داخله، وهو ما جعل أعماله تشكل الأساس الحقيقي لجميع الدراسات الوصفية والتاريخية اللاحقة.

3.1 العمل الميداني بوصفه نقطة تحول منهجية

تميّز العمل الميداني الذي أنجزه باراديسي عن جميع المحاولات السابقة في أنه لم يعتمد على ملاحظات عابرة لرحالة أو مستكشفين، وإنما قام على مقابلات مباشرة مع متحدثين أصليين من أوجلة، وهو ما وفر مادة لغوية أكثر اتساقًا وأعلى موثوقية.

Paradisi, Umberto (1960) Il berbero di Augila. Materiale lessicale Language: Italian : - 33
Rivista degli Studi Orientali, Vol. 35
(Paradisi, Umberto (1961) Testi berberi di Augila (Cirenaica .
Publication: Annali dell›Istituto Universitario Orientale di Napoli. (1963) Sul nome del ««topo

حرصًا منّا على إتاحة المادة العلمية للباحثين في مجال الدراسات اللغوية، نشرنا في هذا العدد المادة كاملةً، بما يشمل النص الأمازيغي كما نقله المؤلف، وترجمة النص الإيطالي المصاحب له.

وقد مكّن هذا الأسلوب من تجاوز كثير من المشكلات التي صاحبت النقل في المصادر السابقة، ولا سيما ما يتعلق بتمثيل الأصوات، وفهم البنية الصرفية، وربط المفردات بسياقاتها الاستعمالية.

كما أدرك باراديسي أن دراسة التنوع اللغوي لا يمكن أن تقوم على المعجم وحده، ولذلك حرص على الجمع بين المادة المعجمية والنصوص الشفوية، وهو ما أوجد لأول مرة تكاملًا بين الوصف المعجمي والوصف النحوي.

ومن منظور تاريخ اللسانيات الأمازيغية، يمكن اعتبار هذا التحول انتقالًا من مرحلة التسجيل (Documentation) إلى مرحلة الوصف العلمي (Description)، وهو انتقال لم تعرفه أمازيغية أوجلة قبل أعماله.

3.2 المعجم الأوجلي[34] (1960): بناء أول قاعدة معجمية علمية

شكّل كتاب Il Berbero di Augila: Materiale Lessicale، الصادر سنة 1960أول قاعدة معجمية علمية متخصصة لأمازيغية أوجلة. ولم يكن العمل مجرد تجميع للمفردات، بل قام على رؤية منهجية واضحة هدفت إلى توثيق المفردات ذات الأصل الأمازيغي، مع استبعاد العناصر العربية أو الدخيلة التي لم يكن أصلها اللغوي مؤكدًا.

وتكشف هذه المنهجية عن وعي مبكر بمفهوم التحليل الاشتقاقي والتأثيلي، إذ لم يكن هدف باراديسي إنتاج قاموس استعمالي، وإنما بناء قاعدة معجمية تصلح لإعادة بناء تاريخ المعجم الأمازيغي ومقارنته بالتنوعات الأخرى.

ومن هنا جاءت القيمة العلمية لهذا المعجم، إذ ظل لعقود المرجع الرئيس الذي اعتمدت عليه الدراسات المقارنة وقواعد البيانات اللسانية، مثل مشروع ASJP، كما أصبح المصدر الأساسي الذي استند إليه Van Putten في بناء وصفه النحوي الشامل.

ولا تكمن أهمية هذا المعجم في عدد مفرداته فقط، بل في جودة التوثيق، وانتظام النقل، وإيراد الملاحظات الصرفية والتأثيلية التي رافقت عددًا كبيرًا من المفردات، وهو ما جعله يتجاوز مفهوم «القائمة المعجمية» إلى مفهوم «المدونة المعجمية».

3.3 النصوص الشفوية (1961): الانتقال إلى دراسة البنية اللغوية

إذا كان معجم سنة 1960 قد أسس للدراسة المعجمية، فإن كتاب Testi Berberi di Augila الصادر سنة 1961 يمثل البداية الفعلية لدراسة البنية النحوية لأمازيغية أوجلة.

34 - Paradisi, Umberto. 1960. Il Berbero di Augila: Materiale Lessicale

فقد نشر باراديسي مجموعة من النصوص الشفوية المنقولة عن متحدثين أصليين، مصحوبة بترجمة وتحليل معجمي، الأمر الذي وفر مادة غير مسبوقة لدراسة اللغة في سياقها الطبيعي.

وتكمن أهمية هذه النصوص في أنها أتاحت للباحثين تحليل عدد كبير من الظواهر اللسانية التي يستحيل دراستها من خلال القوائم المعجمية وحدها، مثل:

بنية الجملة.

نظام الإحالة.

تصريف الأفعال.

استعمال أدوات الربط.

الترتيب التركيبي.

البنية السردية.

الخصائص التداولية.

ولهذا السبب أصبحت هذه النصوص المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه معظم الدراسات الحديثة، حتى إن Van Putten أعاد نشرها كاملة مع تحليل فونيمي وتحليل صرفي كلمة بكلمة ضمن أطروحته، إدراكًا منه لأهميتها الاستثنائية في دراسة هذا التنوع.

ومن منظور لساني، يمكن القول إن هذه النصوص نقلت دراسة أمازيغية أوجلة من مستوى الوصف المعجمي إلى مستوى تحليل النظام اللغوي.

3.4 الدراسات التأثيلية والتاريخية

لم تتوقف مساهمة باراديسي عند الوصف، بل امتدت إلى اللسانيات التاريخية، كما يظهر في دراسته اللاحقة حول اسم «الفأر» في أمازيغية أوجلة، حيث حاول تتبع العلاقات الممكنة بين المفردة الأوجلية وبعض الشواهد الليبية القديمة الواردة في المصادر الكلاسيكية.

ورغم أن هذه الدراسة تبدو محدودة من حيث موضوعها، فإنها تكشف عن تحول مهم في التفكير اللساني؛ إذ لم يعد الهدف وصف اللغة كما هي، وإنما استخدامها لفهم التاريخ اللغوي لشمال أفريقيا.

ومن هنا بدأ يظهر اتجاه سيصبح لاحقًا السمة الغالبة للدراسات الأمازيغية الحديثة، ويتمثل في توظيف التنوعات المحلية لإعادة بناء اللغة الأمازيغية القديمة.

3.5 الإرث العلمي لباراديسي

يصعب المبالغة في تقدير أثر باراديسي في الدراسات اللسانية الخاصة بأوجلة. فجميع الأعمال الكبرى التي أنجزت بعده تكاد تعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على مادته الميدانية. ويكفي أن أطروحة Van Putten، التي تُعد اليوم المرجع الأكثر شمولًا حول أمازيغية أوجلة، اعتمدت في معظم تحليلها على النصوص والمعجم اللذين نشرهما باراديسي، مع إعادة قراءتهما وفق مناهج اللسانيات الحديثة.

ولا يعني ذلك أن أعمال باراديسي كانت خالية من أوجه القصور؛ إذ إن ظروف العمل الميداني، وطبيعة الأدوات المتاحة في خمسينيات القرن العشرين، فرضت حدودًا واضحة على حجم المادة الموثقة، كما أن تسجيلاته لم تشمل جميع مستويات الاستعمال الاجتماعي أو جميع الفئات العمرية. ومع ذلك، فإن هذه الحدود لا تقلل من القيمة العلمية لعمله، بل تبرز حجم الإنجاز الذي تحقق مقارنة بما كان متاحًا في ذلك الوقت.

ولعل أهم ما يميز إرث باراديسي هو أنه لم يترك مجرد بيانات لغوية، وإنما أسس نموذجًا منهجيًا في دراسة التنوعات الأمازيغية الليبية، يقوم على الجمع بين العمل الميداني، والتوثيق الدقيق، والتحليل اللغوي. وقد ظل هذا النموذج مرجعًا للدراسات اللاحقة، سواء في أوجلة أو في غيرها من التنوعات الليبية.

ومن ثم يمكن القول إن تاريخ البحث في أمازيغية أوجلة ينقسم إلى مرحلتين واضحتين: مرحلة ما قبل باراديسي، التي اتسمت بتشتت المادة وغياب الوصف المنهجي، ومرحلة ما بعده، التي أصبحت فيها اللغة تمتلك مدونة علمية قابلة للتحليل وإعادة القراءة. وهذا الانقسام يفسر استمرار حضور أعماله في جميع الدراسات اللاحقة، رغم مرور أكثر من ستة عقود على نشرها.

تمهيد للقسم الرابع

إذا كان باراديسي قد وضع الأساس الوصفي لأمازيغية أوجلة، فإن المرحلة التالية لم تتميز بإضافة مدونات ميدانية جديدة بقدر ما تميزت بإعادة قراءة هذه المدونة باستخدام أدوات اللسانيات الحديثة. ومن هنا تبدأ مرحلة Brugnatelli ثم Marijn van Putten، حيث انتقل الاهتمام من جمع المادة اللغوية إلى تفسيرها، وإعادة بناء تاريخها، وربطها بالتطور العام للتنوعات الأمازيغية، وهو ما سنناقشه في القسم التالي بعنوان:

4. إعادة بناء أمازيغية أوجلة في الدراسات اللسانية الحديثة: من Brugnatelli إلى Van Putten.

شهدت الدراسات الخاصة بأمازيغية أوجلة منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين تحولًا نوعيًا في طبيعة الأسئلة البحثية المطروحة. فبعد أن انصب اهتمام الباحثين خلال العقود السابقة على جمع المادة اللغوية ووصفها، أصبح الهدف الرئيس يتمثل في إعادة تفسير تلك المادة في ضوء النظريات الحديثة في اللسانيات التاريخية واللسانيات المقارنة. ولم يعد كوربوس الذي جمعه باراديسي يُنظر إليه بوصفه مجرد مادة توثيقية، بل أصبح قاعدة بيانات لغوية تسمح بإعادة بناء مراحل أقدم من تاريخ اللغة الأمازيغية، واختبار فرضيات تتعلق بالتطور الصوتي والصرفي والتركيبي للتنوعات الشرقية.

ومن اللافت للنظر أن هذه المرحلة لم تشهد توسعًا ملحوظًا في حجم المادة الميدانية، وإنما شهدت تطورًا كبيرًا في أدوات التحليل. فقد بقي كوربوس الأساسي شبه ثابت، بينما تطورت المناهج اللسانية المستخدمة في تفسيره بصورة ملحوظة، وهو ما يفسر أن كثيرًا من النتائج الحديثة لم تأت نتيجة اكتشاف بيانات جديدة، بل نتيجة إعادة قراءة البيانات القديمة بمنهجيات مختلفة.

4.1 بروناتيللي وإعادة تفسير النظام الفعلي[35]

تمثل دراسة Vermondo Brugnatelli المنشورة في منتصف ثمانينيات القرن الماضي أول محاولة لإعادة قراءة النظام الفعلي في أمازيغية أوجلة اعتمادًا على المادة التي وفرها باراديسي، وليس على الشواهد المحدودة التي استند إليها باسيه قبل نصف قرن.

وقد ركز بروناتيللي على ما كان يُعرف في الدراسات السابقة بـ«الشكل الثاني من التام»، وهو أحد أكثر الموضوعات إثارة للنقاش في التنوعات الأمازيغية الشرقية. فبدلًا من اعتباره مجرد صيغة صرفية إضافية، سعى إلى تحديد وظيفته داخل الخطاب، وربطه بالبنية التركيبية والدلالة الزمنية، مبينًا أن استعماله يرتبط بسياقات معينة، منها الجمل الصلية وبعض التراكيب الوصفية، حيث يؤدي وظيفة قريبة من التعبير عن الحالة الناتجة أو الأثر المستمر للفعل.

35- نشر بروناتيللي بحثين في هذا المجال الأول سنة 1986 بعنوان «V. Brugnatelli: Il problema verbale» di Siwa e Augila أي ألة الفعلية» في سيوة وأوجلة*
الثاني كان سنة 2005 بعنوان Voyelles Et Accents Dans L'histoire Du Berbère Vermondo Brugnatelli - Milano أي الصوائت والنبر في تاريخ اللغة الأمازيغية وقد زود الباحث بنسخة من مقاليه للنشر مشكوراً

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها نقلت النقاش من وصف الصيغة إلى تحليل وظيفتها داخل النظام اللغوي، وهو تحول يعكس تطور اللسانيات عامة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أصبح التركيز ينصب على تفسير البنية اللغوية، لا على وصفها فقط.

كما أظهرت الدراسة أن مقارنة أمازيغية أوجلة بتنوع Siwa لا ينبغي أن تقتصر على التشابه الشكلي، بل يجب أن تشمل الظروف التركيبية والدلالية التي تستعمل فيها الظواهر اللغوية، وهو ما فتح المجال أمام دراسات أكثر عمقًا في المقارنة بين التنوعات الأمازيغية الشرقية.

4.2 الموسوعات اللسانية وترسيخ مكانة أوجلة

شهدت نهاية الثمانينيات إدراج أمازيغية أوجلة في عدد من الأعمال الموسوعية الكبرى[36]، وفي مقدمتها Encyclopédie Berbère، التي قدمت عرضًا تركيبيًا يجمع بين الجوانب التاريخية والجغرافية والاجتماعية واللسانية المتعلقة بالواحة.

ولا تكمن أهمية هذا المدخل في تقديم نتائج علمية جديدة، بل في كونه يعكس المكانة التي أصبحت تحتلها أمازيغية أوجلة داخل الدراسات الأمازيغية الدولية. فقد انتقلت من كونها موضوعًا هامشيًا في أدبيات الرحلات إلى أن أصبحت تنوعًا يُخصص له مدخل مستقل في أهم موسوعة متخصصة في الدراسات الأمازيغية.

كما ساعدت هذه الأعمال المرجعية على توحيد المعلومات الأساسية المتعلقة بالتصنيف اللغوي والتسمية والخصائص العامة، وأصبحت نقطة انطلاق لمعظم الباحثين الجدد.

4.3 مشروع Marijn van Putten: إعادة بناء شاملة لأمازيغية أوجلة

تمثل أعمال Marijn van Putten أهم مرحلة في تاريخ الدراسات اللسانية الخاصة بأمازيغية أوجلة منذ أعمال باراديسي. ولا يرجع ذلك إلى حجم المادة التي استخدمها، بقدر ما يرجع إلى المنهج الذي اتبعه في إعادة تحليلها. فقد تعامل مع كوربوس الذي جمعه باراديسي بوصفه مادة قابلة لإعادة البناء الكامل وفق مناهج اللسانيات الوصفية والتاريخية الحديثة، وهو ما أسفر عن إنتاج أول وصف شامل لهذا التنوع.

ويلاحظ أن مشروع Van Putten لم يكن دراسة واحدة، وإنما سلسلة مترابطة من

36 - 1989 «Augila» Vycichl, Werner & Prasse, Karl-G. في: Encyclopédie Berbère. باللغة: الفرنسية

الأبحاث، تناول كل منها جانبًا محددًا من النظام اللغوي، ثم انتهت جميعها إلى بناء وصف متكامل في أطروحته المنشورة سنة 2014[37].

ومن الناحية المنهجية، يتميز هذا المشروع بعدة خصائص.

أولًا، اعتمد على إعادة فحص جميع المصادر السابقة، ابتداءً من مولّر وحتى باراديسي، بدل الاقتصار على مصدر واحد.

ثانيًا، دمج بين اللسانيات الوصفية واللسانيات التاريخية، فلم يفصل بين وصف الظاهرة وتفسير أصلها التاريخي.

ثالثًا، أعاد نشر جميع النصوص المتاحة بتحليل فونيمي وصرفي كامل، وهو ما جعل المادة الأصلية أكثر قابلية للدراسة من أي وقت مضى.

ولهذه الأسباب أصبحت أعمال Van Putten المرجع القياسي في دراسة أمازيغية أوجلة.

4.4 إعادة بناء النظام الصوتي

من أبرز إسهامات Van Putten إعادة تحليل النظام الصوتي لأمازيغية أوجلة، ولا سيما تطور الصوائت والصوامت.

ففي دراسته الخاصة بتطور الصوائت، ناقش الأسباب التاريخية التي أدت إلى شيوع الصائت i بصورة لافتة داخل هذا التنوع، مبينًا أن هذا التطور لا يمكن تفسيره بوصفه ظاهرة مستقلة، بل هو نتيجة سلسلة من التغيرات الصوتية التي أدت إلى اندماج عدد من الصوائت الأقدم في صوت واحد.

أما في دراسته الخاصة بالصوامت، فقد تناول عددًا من الظواهر التي ظلت محل نقاش طويل، مثل أصل بعض الصوامت اللهوية، والتطور التاريخي للصامت /v/، والعلاقات الصوتية بين أمازيغية أوجلة وبقية التنوعات الشرقية.

وتبرز أهمية هذه الدراسات في أنها لم تكتف بوصف النظام الصوتي، بل استخدمته لإعادة بناء مراحل أقدم من تاريخ اللغة الأمازيغية، وهو ما يجعلها تنتمي بوضوح إلى اللسانيات التاريخية المقارنة.

37 - Van Putten, Marijn Some Notes on the Development of Awjila Berber Vowels. تمت ترجمتها من قبل مؤسسة تاوالت الثقافية.

4.5 الوصف النحوي الشامل[38]

يعد كتاب A Grammar of Awjila Berber (Libya) أهم عمل وصفي أنجز حتى اليوم حول أمازيغية أوجلة، إذ يقدم وصفًا متكاملًا لجميع مستويات النظام اللغوي، بدءًا من علم الأصوات، مرورًا بالصرف والتركيب، وانتهاءً بالمعجم والنصوص.

وتكمن القيمة العلمية لهذا العمل في أنه جمع، للمرة الأولى، جميع المادة المنشورة سابقًا في إطار وصفي واحد، مع إعادة تحليلها وفق منهج موحد. كما أرفق المؤلف جميع النصوص المعروفة بتحليل صرفي كلمةً كلمة، الأمر الذي جعل الكتاب ليس مجرد نحو وصفي، بل أيضًا مرجعًا نصيًا ومعجميًا.

ومع ذلك، فإن Van Putten يقر في مقدمة عمله بأن هذا الوصف لا يستند إلى عمل ميداني جديد، وإنما يعتمد أساسًا على المادة التي جمعها باراديسي قبل أكثر من نصف قرن. وهذه الملاحظة ذات أهمية منهجية كبيرة، لأنها توضح أن التقدم الذي شهدته الدراسات الخاصة بأمازيغية أوجلة كان تقدمًا في التحليل أكثر منه في التوثيق.

4.6 أمازيغية أوجلة واللسانيات التاريخية

أحد أبرز التحولات التي شهدتها هذه المرحلة هو انتقال أمازيغية أوجلة من كونها موضوعًا للدراسة إلى كونها أداة لإعادة بناء التاريخ اللغوي للأمازيغية.

فقد أصبحت الخصائص التي كانت تُعد في السابق ظواهر محلية، مثل الاحتفاظ بالصامت /v/ أو بعض أنماط التصريف، أدلة يعتمد عليها في تفسير تطور اللغة الأمازيغية القديمة، ومقارنتها بالتنوعات الشرقية الأخرى.

وبذلك لم تعد أهمية أمازيغية أوجلة نابعة من عدد متحدثيها أو انتشارها الجغرافي، بل من احتفاظها بعدد من السمات المحافظة التي تساعد على تفسير تاريخ اللغة الأمازيغية في شمال أفريقيا.

ويكشف هذا التحول عن تغير جوهري في وظيفة الدراسات اللسانية؛ فبدل أن تكون الغاية وصف التنوع نفسه، أصبحت الغاية استخدامه للإجابة عن أسئلة أوسع تتعلق بتاريخ العائلة اللغوية بأكملها.

38 - Van Putten, Marijn A Grammar of Awjila Berber (Libya). Doctoral Dissertation. Leiden University. رسالة الدكتوراة باللغة الإنجليزية ترجمتها مؤسسة تاوالت الثقافية بالكامل.

4.7 تقييم المرحلة الحديثة

يمكن تلخيص المرحلة الممتدة من بروناتيللي إلى Van Putten بأنها مرحلة إعادة بناء المعرفة، لا مرحلة إنتاج المعرفة الميدانية. فقد أحرزت هذه المرحلة تقدمًا كبيرًا في تفسير الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية، وأسهمت في تثبيت موقع أمازيغية أوجلة داخل اللسانيات التاريخية المقارنة، لكنها بقيت تعتمد اعتمادًا شبه كامل على كوربوس جُمع في منتصف القرن العشرين.

ومن ثم فإن أكبر إنجاز حققته هذه المرحلة يتمثل في تطوير أدوات التحليل، بينما يبقى أكبر تحدٍ أمام الدراسات المستقبلية هو تجديد المادة اللغوية نفسها، من خلال توثيق ميداني حديث، يتيح مقارنة الواقع اللغوي الراهن بما وثقه باراديسي قبل أكثر من ستين عامًا.

5. أمازيغية أوجلة في الدراسات اللسانية المعاصرة: الاتصال اللغوي، والسوسيولسانيات، والتوثيق الرقمي

أدى تطور اللسانيات خلال العقود الأخيرة إلى توسيع نطاق البحث في أمازيغية أوجلة ليتجاوز الوصف البنيوي التقليدي نحو دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي والتاريخي. فبعد أن انصب اهتمام الباحثين خلال القرن العشرين على توثيق الأصوات والبنية الصرفية والمعجم، بدأت الدراسات الحديثة تنظر إلى أمازيغية أوجلة باعتبارها منظومة لغوية تتفاعل بصورة مستمرة مع العربية، كما أصبحت قضايا التغير اللغوي، والازدواجية، والتآكل اللغوي، والتوثيق الرقمي، موضوعات رئيسة في البحث اللساني.

ويمثل هذا التحول جزءًا من الاتجاه العالمي في دراسة اللغات المهددة، حيث لم يعد الهدف يقتصر على وصف البنية اللغوية، وإنما أصبح يشمل تفسير ديناميات الاستعمال، وآليات انتقال اللغة بين الأجيال، وأثر التحولات الاجتماعية في استمرارها أو انحسارها.

5.1 الاتصال اللغوي بين الأمازيغية والعربية

يشكل الاتصال اللغوي بين أمازيغية أوجلة والعربية أحد أقدم مظاهر التفاعل اللغوي في شرق ليبيا، غير أن الدراسات الحديثة أظهرت أن هذا الاتصال أكثر تعقيدًا مما كان يُعتقد سابقًا.

وقد قدم Marijn van Putten وAdam Benkato في دراستهما حول الطبقات العربية في أمازيغية أوجلة[39] تحليلًا جديدًا للاقتراضات العربية، انطلق من فرضية أن المفردات العربية الموجودة في التنوع الأوجلي لا تمثل مرحلة واحدة من الاقتراض، وإنما تنتمي إلى طبقات تاريخية متعددة تعكس مراحل مختلفة من الاتصال بين المجتمعين العربي والأمازيغي.

وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة لأنها تنقل دراسة الاقتراض من المستوى المعجمي إلى المستوى التاريخي. فالمفردة المقترضة لم تعد تُدرس باعتبارها عنصرًا دخيلًا فحسب، بل أصبحت شاهدًا على تاريخ الاتصال اللغوي نفسه، وعلى طبيعة العربية التي كانت متداولة في كل مرحلة زمنية.

ومن ثم، لم تعد أمازيغية أوجلة مصدرًا لدراسة التاريخ الأمازيغي فقط، وإنما أصبحت أيضًا مصدرًا مهمًا لفهم تاريخ العربية الليبية، ولا سيما في المناطق الداخلية من الصحراء.

وتتفق هذه النتيجة مع الاتجاهات الحديثة في اللسانيات التاريخية التي تنظر إلى اللغات المتجاورة بوصفها سجلات تاريخية متبادلة، يمكن لكل واحدة منها أن تحفظ آثارًا لغوية لم تعد موجودة في الأخرى.

5.2 من الاقتراض المعجمي إلى إعادة بناء التاريخ الاجتماعي

تكشف دراسة الطبقات العربية في أمازيغية أوجلة عن قضية منهجية أوسع، تتمثل في العلاقة بين التغير اللغوي والتاريخ الاجتماعي.

فالاقتراض اللغوي لا يحدث بصورة عشوائية، وإنما يرتبط غالبًا بالتحولات الاقتصادية، والهجرات، والتغيرات السياسية، وشبكات التجارة، وأنماط الاتصال بين المجتمعات. ولذلك فإن تحليل المفردات العربية داخل أمازيغية أوجلة يسمح بإعادة بناء جانب من التاريخ الاجتماعي للواحة، حتى في الفترات التي تندر فيها المصادر التاريخية المكتوبة.

وتعد هذه المقاربة من أهم التحولات التي شهدتها الدراسات الأمازيغية خلال العقود الأخيرة، حيث لم تعد اللغة موضوعًا مستقلًا عن التاريخ، بل أصبحت إحدى أدوات إعادة بناء التاريخ نفسه.

5.3 التآكل اللغوي وإعادة تعريف مفهوم المدونة اللغوية

تمثل الدراسة التي أنجزها Van Putten وLameen Souag حول التآكل اللغوي في أمازيغية

39 - Van Putten, Marijn & Benkato, Adam The Arabic Strata in Awjila Berber 2017.

أوجلة نقطة تحول أخرى في تاريخ البحث، لأنها أدخلت لأول مرة البيانات الرقمية ضمن مصادر التوثيق اللساني[40].

وقد انطلقت الدراسة من ملاحظة أساسية مفادها أن تعذر العمل الميداني داخل ليبيا خلال سنوات طويلة لا يعني توقف اللغة عن إنتاج النصوص، إذ بدأت تظهر عبر وسائل التواصل الاجتماعي كتابات ينجزها أبناء أوجلة بلغتهم المحلية، وهو ما وفر كوربوس جديدًا يختلف جذريًا عن corpora التقليدية.

وتكمن أهمية هذه المدونة الرقمية في أنها تعكس اللغة كما يستعملها المتحدثون المعاصرون، وليس كما سجلها الباحثون قبل أكثر من نصف قرن. كما أنها تتيح دراسة ظواهر لم تكن متاحة في النصوص التقليدية، مثل:

التباين الإملائي.

التناوب بين العربية والأمازيغية.

الكتابة بالحرف العربي واللاتيني.

ظواهر التبسيط اللغوي.

تأثير العربية الحديثة.

أثر التعليم والإعلام.

ومن ثم فإن مفهوم كوربوس نفسه شهد تحولًا جوهريًا؛ إذ لم يعد يقتصر على النصوص التي يجمعها الباحث ميدانيًا، وإنما أصبح يشمل أيضًا النصوص التي ينتجها المجتمع اللغوي بصورة تلقائية داخل الفضاء الرقمي.

5.4 أمازيغية أوجلة بوصفها لغة مهددة

تكاد تجمع جميع الدراسات الحديثة على أن أمازيغية أوجلة تنتمي إلى التنوعات الأمازيغية الأكثر تعرضًا لخطر الانحسار اللغوي. غير أن الدراسات اللسانية الحديثة أصبحت تتجنب استعمال مصطلحات عامة مثل «الاندثار»، وتفضل دراسة اللغة من خلال مؤشرات قابلة للقياس، مثل انتقالها بين الأجيال، وعدد مجالات استعمالها، ومستوى كفاية المتحدثين بها.

40 - Van Putten, Marijn & Souag, Lameen Attrition and Revival in Awjila Berber: Facebook Posts as a New Data Source for an Endangered Berber Language. باللغة الإنجليزية وهي منشورة في هذا العدد من الدورية.

وتشير المعطيات الحالية إلى أن اللغة ما تزال حاضرة داخل المجتمع المحلي، لكنها تواجه تقلصًا واضحًا في عدد المتحدثين الأصغر سنًا، مع توسع استخدام العربية في معظم المجالات الرسمية والتعليمية والإعلامية.

ومن هنا أصبحت دراسة التآكل اللغوي جزءًا من دراسة النظام اللغوي نفسه، لأن كثيرًا من الظواهر البنيوية التي توثق اليوم قد تكون مرتبطة بعملية التغير اللغوي الجارية، وليس بالنظام التقليدي الذي وصفه باراديسي في منتصف القرن العشرين.

5.5 مساهمة الباحثين الليبيين وآفاق البحث الميداني

على الرغم من أن معظم الإنتاج العلمي المنشور حول أمازيغية أوجلة أنجزه باحثون أوروبيون، فإن السنوات الأخيرة شهدت بداية مساهمة باحثين ليبيين في دراسة التنوعات الأمازيغية المحلية، سواء في مجال التوثيق الميداني أو في مجال التخطيط اللغوي.

وفي هذا السياق، تبرز أعمال مادغيس أومادي غير المنشورة بوصفها من أوائل المحاولات الليبية التي تتناول التنوعات الأمازيغية من منظور تطبيقي. ويتمثل العمل الأول في مشروع أكاديمي يهدف إلى دراسة التنوعات الأمازيغية الليبية من أجل بناء معيار كتابي بيداغوجي يخدم إعداد المناهج التعليمية الليبية[41]، وهو مشروع ينطلق من فرضية أن نجاح التخطيط اللغوي يقتضي فهمًا دقيقًا للعلاقات بين التنوعات المحلية قبل اقتراح أي معيار كتابي.

أما العمل الثاني، فهو دراسة ميدانية مقارنة بين تنوعي أوجلة ونفوسة، عرضت نتائجها الأولية في محاضرة علمية منشورة[42]، وركزت على المقارنة الصوتية والمعجمية وبعض الظواهر الصرفية المشتركة بين التنوعين. ورغم أن هذين العملين لم ينشرا بعد في دوريات محكمة، فإنهما يمثلان مؤشرًا مهمًا على انتقال البحث اللساني الليبي من مرحلة التلقي إلى مرحلة إنتاج المعرفة الميدانية، الأمر الذي قد يسهم مستقبلًا في سد النقص الواضح في الدراسات الميدانية الحديثة حول أمازيغية أوجلة.

5.6 تقييم المرحلة المعاصرة

تكشف مراجعة الدراسات الحديثة أن البحث في أمازيغية أوجلة دخل مرحلة جديدة تتميز بتداخل فروع اللسانيات المختلفة. فلم يعد الاهتمام مقتصرًا على الوصف

41 - مادغيس ؤمادي - قواعد الأمازيغية تقعيد ومعيرة تأليف المناهج والتدريس والمعاجم

42 - مادغيس ؤمادي - المحاضرة منشورة في اليوتوب بعنوان ئزوران ن تمازيغت - أوجلة كما سبقتها وأتت بعدها محاضرات عن مناطق أخرى كذلك.

البنيوي، بل أصبح يشمل اللسانيات التاريخية، والسوسيولسانيات، والتوثيق الرقمي، والتخطيط اللغوي، والاتصال اللغوي. وقد أدى هذا التحول إلى توسيع القيمة العلمية لهذا التنوع، فلم يعد مجرد موضوع للدراسة، بل أصبح مصدرًا لفهم تاريخ الأمازيغية والعربية معًا، ودراسة ديناميات اللغات المهددة في شمال أفريقيا.

غير أن هذه المراجعة تكشف أيضًا عن مفارقة منهجية واضحة: فبينما شهدت أدوات التحليل تطورًا كبيرًا، بقيت المادة اللغوية الأساسية التي تستند إليها معظم الدراسات شبه ثابتة منذ أعمال باراديسي. ومن ثم فإن مستقبل البحث في أمازيغية أوجلة يتوقف إلى حد كبير على إنجاز برامج توثيق ميداني جديدة، تستفيد من التقنيات الرقمية الحديثة، وتدمج بين الوصف البنيوي والدراسة السوسيولسانية، مع إشراك الباحثين المحليين وأفراد المجتمع اللغوي في عملية التوثيق.

6. مناقشة نقدية وآفاق البحث المستقبلية

تكشف مراجعة ما يقرب من قرنين من الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة أن تطور المعرفة العلمية بهذا التنوع لم يكن خطيًا، بل مر بمراحل متباينة من حيث طبيعة المادة اللغوية، والمناهج المعتمدة، والأسئلة البحثية المطروحة. فمنذ قوائم المفردات التي جمعها الرحالة في القرن التاسع عشر، مرورًا بالمشروعات الوصفية التي ظهرت خلال القرن العشرين، وصولًا إلى الدراسات التاريخية والسوسيولسانية المعاصرة، ظل حجم المادة اللغوية المتاحة محدودًا، في حين شهدت أدوات التحليل تطورًا متسارعًا.

وتقود هذه المراجعة إلى ملاحظة أساسية، وهي أن تطور الدراسات حول أمازيغية أوجلة كان تطورًا منهجيًا أكثر منه توثيقيًا؛ فالمادة اللغوية الأساسية لم تتوسع توسعًا يوازي التطور النظري الذي عرفته اللسانيات خلال العقود الأخيرة. ولهذا أصبحت معظم الدراسات الحديثة تعيد قراءة كوربوس واحد تقريبًا، هو كوربوس الذي جمعه Paradisi، باستخدام أدوات تحليلية جديدة.

ومن هنا فإن القيمة العلمية للدراسات الحديثة لا تكمن في إضافة بيانات لغوية جديدة بقدر ما تكمن في إعادة تفسير المادة القديمة، وربطها بقضايا اللسانيات التاريخية والمقارنة.

6.2 الفجوات البحثية

على الرغم من أهمية المنجز العلمي الحالي، فإن مراجعة الأدبيات تكشف عن عدد

من الثغرات المنهجية التي ما تزال تحد من فهم أمازيغية أوجلة فهمًا شاملًا.

أولًا: غياب التوثيق الميداني الحديث

تكاد جميع الدراسات المنشورة بعد سنة 1960 تعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على المادة التي جمعها Paradisi. وهذا يعني أن الوصف الحالي يعكس في معظمه واقع اللغة كما كانت قبل أكثر من ستين عامًا، وليس بالضرورة كما هي اليوم.

ومن ثم فإن الحاجة إلى إنشاء كوربوس ميداني جديد أصبحت ضرورة علمية، لا مجرد إضافة اختيارية.

ثانيًا: ضعف الدراسات السوسيولسانية

تركز معظم الدراسات المنشورة على النظام اللغوي، بينما لا تزال المعرفة المتعلقة باستعمال اللغة داخل المجتمع محدودة للغاية.

ولا توجد حتى الآن دراسات ميدانية شاملة تتناول:

انتقال اللغة بين الأجيال.

أنماط الثنائية اللغوية.

مجالات استعمال الأمازيغية والعربية.

الاتجاهات اللغوية لدى المتحدثين.

الهوية اللغوية.

أثر التعليم والهجرة في استمرار التنوع.

وتعد هذه الموضوعات ضرورية لفهم مستقبل أمازيغية أوجلة بوصفها لغة مهددة.

6.3 نحو برنامج بحثي جديد

استنادًا إلى ما سبق، يمكن اقتراح برنامج بحثي متكامل لدراسة أمازيغية أوجلة خلال السنوات القادمة، يقوم على خمسة محاور مترابطة.

أولًا: إعادة التوثيق الميداني

ينبغي تسجيل كوربوس جديد يشمل:

المحادثات الطبيعية.

الروايات الشفوية.

الشعر.

الأغاني.

الأمثال.

الخطاب اليومي.

اللغة المستعملة بين الأجيال المختلفة.

ويُستحسن أن يُنجز هذا التوثيق بالصوت والصورة وفق المعايير الدولية لتوثيق اللغات المهددة.

ثانيًا: المقارنة بين التنوعات الأمازيغية الليبية

ورغم أن المقارنات السابقة ركزت غالبًا على العلاقة بينأوجلة وسيوة فإن الحاجة أصبحت ملحة إلى توسيع المقارنة لتشمل جميع التنوعات الأمازيغية الليبية، بما في ذلك: أوجلة سوكنة غدامس نفوسة الخ.

إذ يمكن لهذه المقارنات أن تسهم في إعادة بناء التاريخ الداخلي للأمازيغية الليبية بصورة أدق.

وفي هذا السياق، تكتسب الدراسات الميدانية الليبية الحديثة، ومنها أعمال مادغيس أومادي غير المنشورة، أهمية خاصة لأنها تنطلق من مقارنة مباشرة بين التنوعات الليبية نفسها، وهو اتجاه لم يحظ حتى الآن باهتمام كافٍ في الأدبيات الدولية.

ثالثًا: بناء معيار كتابي ليبي

تطرح الدراسات اللسانية التطبيقية سؤالًا مهمًا يتعلق بإمكان بناء معيار كتابي يخدم التعليم دون أن يلغي الخصوصية المحلية للتنوعات المختلفة.

وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال إجراء دراسات مقارنة دقيقة بين التنوعات الليبية، وتحليل مناطق التقارب والاختلاف بينها، وهو ما يشكل أحد المحاور الرئيسة في مشروع مادغيس أومادي غير المنشور حول التنوعات الأمازيغية الليبية لأغراض إعداد المناهج التعليمية.

رابعًا: إنشاء أرشيف رقمي مفتوح

أصبح من الضروري إنشاء أرشيف رقمي ليبي يجمع جميع المواد المتعلقة بأمازيغية أوجلة، ويشمل:

التسجيلات الصوتية.

النصوص.

الصور.

الخرائط.

القواميس.

الدراسات.

المخطوطات.

التسجيلات التاريخية.

ويسهم هذا الأرشيف في ضمان استدامة المادة اللغوية وإتاحتها للباحثين.

خامسًا: إشراك المجتمع المحلي

تؤكد تجارب توثيق اللغات المهددة في مختلف أنحاء العالم أن نجاح التوثيق اللغوي لا يتحقق إلا بمشاركة المجتمع اللغوي نفسه.

ومن ثم ينبغي أن يتحول أبناء أوجلة من مجرد مصادر للبيانات إلى شركاء في عملية التوثيق، وإنتاج المحتوى، والتعليم، والتخطيط اللغوي.

ويُعد هذا التوجه من أهم المبادئ التي تقوم عليها اللسانيات التوثيقية المعاصرة.

7. الخاتمة

تشير هذه الدراسة إلى أن تاريخ البحث في أمازيغية أوجلة يمثل نموذجًا مصغرًا لتطور الدراسات الأمازيغية خلال القرنين الماضيين؛ فقد انتقل من التسجيل الرحلي المحدود إلى الوصف البنيوي، ثم إلى اللسانيات التاريخية، وصولًا إلى السوسيولسانيات والتوثيق الرقمي. وقد أسهم هذا المسار في ترسيخ مكانة أمازيغية أوجلة بوصفها أحد أهم التنوعات الأمازيغية الليبية وأكثرها قيمة في إعادة بناء التاريخ اللغوي للأمازيغية.

غير أن هذا التطور المنهجي لم يواكبه توسع مماثل في المادة اللغوية الموثقة، إذ لا تزال غالبية الدراسات تعتمد على كوربوس جُمع خلال منتصف القرن العشرين، الأمر الذي يحد من إمكانية تتبع التحولات التي شهدها التنوع خلال العقود الأخيرة. ومن ثم فإن مستقبل البحث في أمازيغية أوجلة يقتضي الانتقال من مرحلة إعادة تفسير المادة القديمة إلى مرحلة إنتاج كوربوس جديد، يعتمد على التوثيق الميداني، ويستفيد من أدوات اللسانيات الحاسوبية، ويُدمج في الوقت نفسه المعارف المحلية التي ينتجها الباحثون الليبيون.

وتؤكد هذه الدراسة كذلك أن تطوير البحث في أمازيغية أوجلة لا يقتصر على حفظ تنوع لغوي مهدد، بل يسهم في إعادة بناء تاريخ الأمازيغية في ليبيا وشمال أفريقيا، ويعزز فهم العلاقات التاريخية بين التنوعات الأمازيغية والعربية. ومن هنا فإن الاستثمار في التوثيق الميداني، والتخطيط اللغوي، وبناء المدونات الرقمية، يمثل أولوية علمية وثقافية تتجاوز حدود أوجلة نفسها لتشمل مستقبل الدراسات الأمازيغية الليبية عمومًا.

الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع أوجلة

دراسة مقارنة مع تنوع يفرن في ضوء قائمة سواديش[43] الموسعة

ملخص

تبحث هذه الدراسة في الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع أوجلة الأمازيغي، مع إفراد المقارنة الثنائية مع تنوع يفرن بموقع مركزي، اعتمادًا على قائمة سواديش موسعة تتألف من 207 مدخلات. وتجمع الدراسة بين الوصف الكمي والتحليل النوعي للمفردات المتقابلة، مع التمييز بين القرابة الاشتقاقية، والتشابه السطحي، والاقتراض، والمراسلات الصوتية المحتملة. وتظهر البيانات أن أوجلة تشترك مع يفرن في قسم معتبر من المعجم الأساسي، ولا سيما في أعضاء الجسد وبعض الأفعال والصفات والأدوات، غير أن الصورة الصوتية للكلمات تكشف مسارين تاريخيين مختلفين: يميل يفرن إلى سلسلة من التليينات والتحولات الصامتية، في حين يحتفظ أوجلة في مواضع كثيرة ببنى أوضح من حيث الحركات وببعض الصوامت التي أعيد تنظيمها في يفرن. كما تكشف القائمة عن حضور ملحوظ للعناصر ذات الأصل العربي في مادة أوجلة؛ إذ وُسم 57 مدخلًا من أصل 207 مقابل 31 مدخلًا في قائمة يفرن المنشورة. غير أن هذه النسبة تُفهم بوصفها مؤشرًا داخل corpus الدراسة، لا قياسًا نهائيًا لنسبة الاقتراض في التنوع كله. وتخلص الدراسة إلى أن التقارب بين أوجلة ويفرن يجمع بين إرث أمازيغي مشترك وسمات ليبية متوازية، من دون أن تكفي قائمة سواديش وحدها لإثبات فرع جيني ليبي مستقل.

الكلمات المفتاحية: أوجلة؛ يفرن؛ الأمازيغية؛ قائمة سواديش؛ اللسانيات التاريخية المقارنة؛ المعجم الأساسي؛ الفونولوجيا؛ الاتصال اللغوي.

43 - Swadesh list هي قائمة معجمية معيارية وضعها اللساني الأمريكي موريس سواديش، تضم مفردات أساسية تُعد من أكثر عناصر اللغة ثباتًا وأقلها عرضةً للاقتباس أو التغيّر السريع، مثل الضمائر، وأعضاء الجسد، والظواهر الطبيعية، والأفعال اليومية الشائعة. تُستخدم هذه القائمة على نطاق واسع في اللسانيات التاريخية والمقارنة لقياس درجة القرابة بين اللغات أو التنوعات اللهجية، وتحديد مسارات التفرّع اللغوي، وبناء التصنيفات الجينية اعتمادًا على نسب التشابه المعجمي.

1. المقدمة

تمثل التنوعات الأمازيغية الليبية حلقة أساسية في دراسة التاريخ الداخلي للأمازيغية، لأنها تقع بين المجال الأمازيغي الشمالي والتنوعات الشرقية والصحراوية. ويحتل تنوع أوجلة، في واحة أوجلة شرقي ليبيا، موقعًا خاصًا في هذا السياق؛ فهو من أقصى التنوعات الأمازيغية الشرقية في ليبيا، كما أن مادته الموثقة محدودة زمنيًا ومصدرها الرئيس أعمال ميدانية قديمة نسبيًا. أما تنوع يفرن فينتمي إلى مجال جبل نفوسة، حيث ارتبط تاريخيًا بشبكة من التنوعات الليبية الشمالية المتقاربة.

وعلى الرغم من انتماء أوجلة ويفرن إلى المجال الليبي، ظلت المقارنة المباشرة بينهما أقل حضورًا من مقارنة أوجلة بسيوة أو من دراسة كل تنوع على حدة. وقد ركزت أعمال Basset على قضايا صرفية مقارنة بين سيوة وأوجلة، ثم وفر Paradisi أهم مادة معجمية ونصية لأوجلة، قبل أن يعيد van Putten تحليل هذه المادة في وصف نحوي ودراسات تاريخية للصوائت والصوامت (Basset 1935؛ Paradisi 1960، 1961؛ van Putten 2014a، 2014b). ومن هنا تنبع أهمية بناء مقارنة موحدة بين أوجلة ويفرن انطلاقًا من قائمة معجمية واحدة.

لا تُعامل قائمة سواديش في هذا البحث باعتبارها آلةً تنتج نسب القرابة بصورة آلية، بل بوصفها عينة مضبوطة من المعجم الأساسي تتيح اختبار الفرضيات. فالتشابه بين شكلين قد يكون راجعًا إلى الإرث المشترك أو الاقتراض أو المصادفة، كما أن اختلاف الشكلين لا ينفي بالضرورة اتحادهما في الأصل إذا أمكن تفسير الفرق بمراسلات صوتية منتظمة. لذلك تُقرأ النتائج الكمية مع التحليل التاريخي، ولا يُستعاض بها عنه.

2. إشكالية الدراسة وأهدافها

تنطلق الدراسة من السؤال الآتي: ما طبيعة التقارب بين أوجلة ويفرن في المعجم الأساسي، وما الذي تكشفه الاختلافات بينهما عن مساريهما الفونولوجيين؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدد من المسائل: مقدار حضور الجذور المشتركة، طبيعة الاقتراض العربي داخل القائمة، مدى انتظام بعض الإبدالات، والحدود التي ينبغي مراعاتها عند الانتقال من التشابه المعجمي إلى التصنيف التاريخي.

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

وصف البنية العامة لمعجم أوجلة الأساسي كما تمثله قائمة سواديش المرفقة.

مقارنة الأشكال الأوجلية بنظائرها في يفرن، مع الاستئناس بالقبائل وتاشلحيت وتاماشاقت وأمازيغية الأطلس المتوسط.

تمييز الجذور الموروثة من الألفاظ المقترضة أو المستبدلة.

استخراج مراسلات صوتية متكررة، مع تجنب تعميم المثال المفرد بوصفه قانونًا.

تقدير القيمة التصنيفية للسمات المشتركة، وبيان ما إذا كانت احتفاظات عامة أم ابتكارات مشتركة أم تطورات متوازية.

3. المادة والمنهج

3.1 corpus الدراسة

تتكون المادة من 207 مدخلات معجمية مرتبة في جدول مقارن يضم: القبائل (Kab-yle)، وتاشلحيت (Tashelhit)، وتاماشاقت/الطوارق (Tuareg)، وأمازيغية الأطلس المتوسط (Central Atlas Tamazight)، ويفرن (Yefren)، وأوجلة (Awjila). ويضم الملف عمودين تحليليين إضافيين: وسم الأصل العربي، ووسم الجذور المشتركة مع يفرن/زوارة. وقد عوملت هذه الأوسمة باعتبارها ترميزًا أوليًا أعده الباحث، ثم خضعت للمراجعة الداخلية في ضوء الأشكال المقابلة.

3.2 إجراءات التحليل

اعتمد التحليل أربع مراحل مترابطة. أولًا، توحيد قراءة الرموز اللاتينية مع إبقاء كتابة الكلمات الأمازيغية كما وردت في المصادر. ثانيًا، فرز المقابلات إلى: جذور موروثة واضحة، جذور محتملة، ألفاظ مقترضة، وبيانات غير كافية. ثالثًا، فحص التكرار السياقي للمراسلات الصوتية. رابعًا، تفسير النتائج في ضوء التوزيع الجغرافي والمصادر الوصفية. ولم تُستخدم طريقة UPGMA في هذا الملف لأن ملف البيانات لا يحتوي ترميزًا ثنائيًا مستقلاً لكل زوج من التنوعات يسمح بإعادة إنتاج مصفوفة مسافة موثوقة؛ وإدراج شجرة بلا هذا الترميز سيكون أدق شكلًا من مادته العلمية.

3.3 مفهوم التشابه في الدراسة

ينبغي الفصل بين ثلاثة مستويات: التشابه الشكلي، والاشتراك الجذري، والتطابق المعجمي. فمثلًا، Yefren ul وAwjila ul «القلب» يمثلان تطابقًا شكليًا وجذريًا؛ أما Yefren eč وAwjila ečč «أكل» فيمثلان جذرًا واحدًا مع فرق في التضعيف؛ في حين أن Yefren timsi و

Awjila afiw «النار» قد يعكسان تعاقب جذور موروثة مختلفة داخل الأمازيغية، ولا يصح احتسابهما متطابقين لمجرد انتمائهما إلى المعجم الأمازيغي.

4. قراءة كمية للبيانات

يضم الجدول 207 بنود. وقد وُسم 57 بندًا بأن له أصلًا عربيًا من مجموع القائمة. كما وُسم 68 بندًا بوجود جذر مشترك مطابق مع يفرن لذلك يستفاد منها بوصفها اتجاهًا وصفيًا، لا بوصفها مصفوفة مسافات قابلة للبناء الشجري.

وتكتسب نسبة الاقتراض دلالتها عند مقارنتها بقائمة يفرن المنشورة، التي أحصت 31 لفظًا عربي الأصل من 207 (نحو 15%). وبذلك تزيد العلامات العربية في مادة أوجلة المرفقة بخمسة عشر مدخلًا. غير أن تفسير الفرق يحتاج إلى حذر: فقد يعكس شدة الاتصال بالعربية، أو اختلاف زمن الجمع، أو اختلاف اختيار المقابل، أو تفاوتًا في صرامة الحكم الاشتقاقي. لذا لا ينبغي تحويله مباشرة إلى حكم على «محافظة» مجتمع كامل أو على كفاءة متكلميه.

5. التحليل المعجمي المقارن

5.1 الضمائر والأدوات

تؤكد الضمائر انتماء أوجلة إلى البنية الأمازيغية العامة، لكنها لا تقدم وحدها ابتكارًا حصريًا يجمعها بيفرن. يقابل Yefren neč شكل Awjila nekk «أنا»، ويقابل Yefren nečin شكل Awjila nekni «نحن». أما الغائب المفرد فيظهر Yefren netta, nettat مقابل Awjila ntin. وتكشف هذه الأشكال عن مادة ضميرية مشتركة مع اختلاف في التوسيع الصرفي والبنية المقطعية.

أوجلة	يفرن	المعنى	الملاحظة
nekk	neč	أنا	اشتراك في n-k مع اختلاف الصامت النهائي
nekni	nečin	نحن	إعادة ترتيب/توسيع مختلف للبنية
ntin	netta, nettat	هو/هي	اشتراك جزئي مع اختلاف صرفي
id	id id	مع	تطابق
d	ed	و	فرق صائتي محدود

5.2 أعضاء الجسد

يعد حقل أعضاء الجسد من أكثر الحقول محافظة. وتظهر المقارنة تطابقات واضحة مثل ul «القلب» وtisent «الملح» خارج هذا الحقل، إلى جانب فروق منتظمة أو شبه منتظمة في الحركة الابتدائية أو التضعيف. ففي «اليد» يقابل Yefren fus شكل Awjila afus، وفي «الرجل/القدم» يقابل Yefren ṭar شكل Awjila aṭar. أما «الفم» فيرد imi في يفرن وam في أوجلة، وهو مثال يبين أن المحافظة على الجذر لا تعني ثبات البنية الصائتية.

أوجلة	يفرن	المعنى	نوع العلاقة
ul	ul	القلب	تطابق تام
afus	fus	اليد	حركة ابتدائية في أوجلة
aṭar	ṭar	الرجل/القدم	حركة ابتدائية في أوجلة
iles	ils	اللسان	فك تجمع صامتي بحركة
tit	tiṭṭ	العين	جذر مشترك مع اختلاف التفخيم/التضعيف
diman	idammen	الدم	جذر مشترك وإعادة بناء مقطعي

5.3 الأفعال الأساسية

تجمع الأفعال الأساسية بين الثبات الجذري والحساسية العالية للتغير الصوتي والصرفي. ويظهر التطابق أو التقارب في أفعال مثل Yefren eny / Awjila aney «قتل»، و Yefren eč / Awjila ečč «أكل»، وYefren esu / Awjila cu «شرب»، وYefren sird / Awjila ired, irad «غسل». غير أن بعض البنود تمثل استبدالًا معجميًا، مثل «أعطى» Yefren uc مقابل Awjila efk، وكلا الجذرين معروف في المجال الأمازيغي، فلا يدل اختلافهما على انقطاع القرابة.

أوجلة	يفرن	المعنى	التفسير الأولي
ečč / etc	eč	أكل	اختلاف في التضعيف/التمثيل
cu	esu	شرب	اختزال أولي وتوافق في الجذر
aneɣ	enɣ	قتل	توسيع صائتي في أوجلة
asellu	esel, seɣd	سمع	جذر sl مع بنية مقطعية أوسع
efk	uc	أعطى	اختيار جذر موروث مختلف

iccen	essen	عرف	تقارب مع تغيير مصوت احتكاكي

5.4 الطبيعة والصفات

تظهر مفردات الطبيعة تباينًا بين الاستمرار المعجمي والاستبدال. فكلمة «الشمس» Yefren tfuyt تقابل Awjila tafut، مع اشتراك واضح في f-t وبنية التأنيث. وفي «الأرض» يظهر Yefren tamurt مقابل Awjila acal، وهو اختلاف جذري. أما «الماء» Yefren aman مقابل Awjila imin فيحتمل أن يعكس تغييرًا صائتيًا واسعًا داخل جذر m-n، لكنه يحتاج إلى المقارنة بنصوص أوجلة للتأكد من الضبط والمعنى.

وفي الصفات تبرز أمثلة مفيدة للمقارنة: Yefren amellal وAwjila amlil «أبيض»، وYe-fren azuggaɣ وAwjila azwaɣ «أحمر»، وYefren azewwar وAwjila azwwar «سميك». وتوحي هذه الأمثلة بأن أوجلة قد تختزل بعض المقاطع الداخلية أو تفك التضعيف بطرائق تختلف عن يفرن، لكن عدد الأمثلة لا يسمح بصوغ قانون شامل من كل حالة.

6. الخصائص الفونولوجية

6.1 البنية الصائتية والمقطعية

من أبرز الفروق المتكررة ميل أوجلة إلى إظهار حركة ابتدائية في مواضع تبدأ فيها صيغة يفرن بصامت، كما في fus/afus وṭar/aṭar وils/iles وeny/aneɣ. ولا يلزم أن تكون الحركة في جميع هذه الأمثلة ابتكارًا أوجليًا؛ فقد تكون احتفاظًا بحركة قديمة، أو نتيجةً لقواعد الإدراج الصائتي، أو أثرًا لاختلاف منهج التدوين بين المصادر. وقد بين van Putten أن تاريخ صوائت أوجلة معقد، وأن قراءة رموز Paradisi تتطلب تمييزًا بين التمثيل الصوتي والتفسير الفونولوجي (van Putten 2014a، 2014b).

وتكشف بعض المقابلات اتجاهًا معاكسًا، أي الاختزال الأوجلي، مثل imi/am «الفم» وazuggaɣ/azwaɣ «الأحمر». ومن ثم فليس من الدقة وصف أوجلة وصفًا مطلقًا بأنها «أكثر محافظة مقطعيًا»؛ الأصح أن نظامها يعيد توزيع الحركات بحسب السياق، فتظهر حركات وصل في بيئات وتحذف أو تندمج في بيئات أخرى.

6.2 التضعيف

يمثل التضعيف عنصرًا مهمًا في المقارنة. ففي «أكل» يظهر eč في يفرن وečč في أوجلة، وفي «العين» tiṭṭ في يفرن وtit في أوجلة. وتعاكس الحالتان إحداهما الأخرى، مما

يمنع افتراض اتجاه واحد لإزالة التضعيف أو إنشائه. وقد يكون بعض التفاوت إملائيًا أو مرتبطًا بصيغة معجمية مختلفة. لذلك لا يعتمد التضعيف قانونًا تاريخيًا إلا بعد فحص النصوص والتصريف والموضع النبري.

6.3 الصوامت المفخمة

تتوزع الصوامت المفخمة في أوجلة ويفرن على نحو غير متطابق. وتقدم أمثلة مثل tiṭṭ/tit وaẓelmaṭ/aẓelmat مادة أولية لدراسة فقد التفخيم أو اختلاف تدوينه، في حين يحافظ aṭar على التفخيم مقابل ṭar. ولا تكفي هذه الأمثلة للقول بوجود تحييد شامل بين ḍ وḍ في أحد التنوعين؛ إذ يلزم أولًا الفصل بين الاختلاف المعجمي، وأثر الأصوات المجاورة، والاختلاف في نسق النسخ.

6.4 التحولات الصامتية في يفرن وموقع أوجلة منها

أظهرت دراسة يفرن المنشورة بروز تحولات من قبيل k/kk نحو č في بعض المواضع، إلى جانب تليينات أخرى. وتسمح مادة أوجلة باختبار هذه التحولات خارج جبل نفوسة. ففي «أنا» يظهر Yefren neč مقابل Awjila nekk، وهو مثال واضح على اختلاف معالجة الصامت اللهوي التاريخي. غير أن «أكل» يعرض č في التنوعين، مما يدل على أن كل ظهور لـ č في يفرن لا يمكن رده آليًا إلى ابتكار محلي حديث. والقيمة التاريخية الحقيقية تظهر حين تُربط المراسلة بالبيئة وبمجموعة من الجذور المتجانسة.

6.5 مراسلات أولية قابلة للاختبار

أمثلة	النمط	التفسير الحذر
eny/ ṭar/aṭar fus/afus aney	a / Ø في أول الكلمة	اختلاف في الإدراج أو الاحتفاظ بالحركة
ils/iles	مقطع مغلق / حركة فاصلة	فك تجمع صامتي
neč/nekk	č / kk	اختلاف تاريخي محتمل في اللهوي
tiṭṭ/tit eč/ečč	غياب/وجود التضعيف	غير أحادي الاتجاه؛ يحتاج إلى corpus أكبر
azuggay/azway	g̃ / w	اختزال أو تليين محتمل في أوجلة

7. الاقتراض من العربية

تكشف القائمة عن 57 مدخلًا موسومًا بأصل عربي، تشمل أفعالًا وصفات وأعدادًا أو ألفاظًا ثقافية. وتبلغ نسبتها 27.54% من القائمة. وهذه النتيجة مرتفعة نسبيًا داخل معجم يفترض أنه مقاوم للاقتراض، لكنها لا تعني أن ربع معجم أوجلة كله عربي؛ فقائمة سواديش عينة صغيرة ومقيدة، كما أن بعض المعاني قد يكون لها أكثر من مقابل، وقد يسجل الجامع اللفظ الأكثر تداولًا في لحظة معينة.

ويجب التمييز كذلك بين الاقتراض المعجمي والاندماج الفونولوجي. فالأصل العربي لا يجعل الكلمة عنصرًا خارجيًا غير مندمج؛ إذ يمكن أن تخضع الكلمة المقترضة لأوزان أوجلة وقواعدها الصوتية. كما أن مقارنة نسبة أوجلة بنسبة يفرن لا تكون دالة تاريخيًا إلا إذا اتحد زمن الجمع، وهوية المتكلمين، وطريقة الاست elicitation، ومعيار تعيين الأصل. وبناء على ذلك، تمثل النسبة هنا إنذارًا توثيقيًا يدعو إلى جمع ميداني حديث، لا حكمًا نهائيًا على حيوية التنوع.

8. أوجلة ويفرن: المشترك الليبي وحدود التصنيف

تدعم البيانات وجود رصيد أمازيغي مشترك واسع بين أوجلة ويفرن، كما تكشف بعض التقاربات التي قد تستحق وصفها بسمات ليبية. غير أن إثبات «ابتكار ليبي مشترك» يتطلب شرطين: أن تكون السمة ابتكارًا لا احتفاظًا من الأمازيغية المشتركة، وأن تغيب عن الفروع الخارجية ذات الصلة. فكلمات مثل ul وafus وiles وeny شائعة في الأمازيغية عمومًا، ومن ثم لا تصلح وحدها دليلًا على وحدة فرعية ليبية.

أما الفروق، فتؤكد استقلال المسارين التاريخيين. فقد تطور يفرن داخل فضاء جبل نفوسة المتصل بالتنوعات الزناتية الشمالية، بينما عاشت أوجلة في واحة شرقية محاطة ببيئة عربية وبصلات تاريخية مع المجال الصحراوي والشرقي. وهذا يفسر اجتماع المحافظة والابتكار في كل منهما: ليست أوجلة «محافظة» بإطلاق، ولا يفرن «مبتكرًا» بإطلاق، بل يحتفظ كل تنوع بسمات ويجدد أخرى.

وعليه، لا تبرر القائمة الحالية بناء شجرة UPGMA أو إعلان نسبة دقيقة للقرابة. فبناء الشجرة يحتاج إلى مصفوفة قابلة لإعادة الإنتاج، يحدد فيها لكل معنى الجذر المقارن، وحالة الاقتراض، والبيانات الناقصة، ثم تُحسب المسافات بالطريقة نفسها بين جميع الأزواج.

9. مناقشة النتائج

تنسجم النتائج العامة مع ما أبرزته الدراسات الوصفية لأوجلة: فالمادة التي جمعها Paradisi تكشف نظامًا أمازيغيًا مستقلًا غنيًا بالخصائص الشرقية، وأعاد van Put-ten تحليلها مبينًا أن تاريخ الصوائت والصوامت لا يمكن اختزاله في فكرة «المحافظة» البسيطة. وتضيف المقارنة مع يفرن أن بعض مظاهر الاختلاف البارزة تقع في الصورة الصوتية أكثر من وقوعها في الوظيفة الدلالية، ولا سيما في الضمائر وأعضاء الجسد والأفعال الأساسية.

كما تكشف الدراسة أن الاعتماد على قائمة سواديش مفيد في توحيد مجال المقارنة، لكنه يفرض حدودًا واضحة. فالقائمة لا تمثل الصرف ولا التركيب، ولا تكشف وحدها التوزيع الصوتي داخل التصريف، وقد تتأثر بإدراج مرادفات مختلفة للمعنى الواحد. ولهذا ينبغي أن تكتمل المرحلة التالية بنصوص مسجلة، وقائمة اشتقاقية مضبوطة، وتصريف الأفعال، واختبار إدراكي وصوتي للصوامت المفخمة والتضعيف.

ومن الناحية التوثيقية، تعد الفجوة الزمنية بين مواد Paradisi والاستعمال المعاصر مشكلة مركزية. فقد أشار van Putten وSouag إلى صعوبة تقدير وضع أوجلة الحالي، وهو ما يجعل إعادة الجمع الميداني ضرورة علمية ومجتمعية. وينبغي أن يشمل الجمع متكلمين من أعمار وعائلات مختلفة، مع تسجيل صوتي عالي الجودة، وربط كل مدخل بسياق وجملة وتصريف، لا بقائمة كلمات معزولة فقط.

10. الخلاصة

خلصت الدراسة إلى أن قائمة سواديش المرفقة تقدم قاعدة مهمة للمقارنة بين أوجلة ويفرن، وأن أكثر النتائج ثباتًا هي اشتراكهما في رصيد أمازيغي أساسي مع اختلاف ملحوظ في البنية الصوتية للمفردات. ويظهر التقارب بوضوح في أعضاء الجسد وبعض الأفعال والصفات والأدوات، بينما تكشف الضمائر وبنية المقطع والتضعيف والصوامت المفخمة عن مسارين مستقلين.

وأثبتت المراجعة الرقمية أن القائمة تضم 207 بنود، منها 57 موسومة بأصل عربي 27.54%، و68 موسومة بجذر مطابق (32.9%)، لكنها لا تحول الأوسمة إلى أحكام اشتقاقية نهائية.

ولا تسمح البيانات الحالية بإثبات فرع «ليبي» مستقل أو ببناء شجرة تصنيفية قابلة لإعادة الإنتاج، لكنها تتيح صياغة فرضيات دقيقة للاختبار. وأهم هذه الفرضيات: اختلاف قواعد الإدراج والحذف الصائتي بين أوجلة ويفرن، وتباين معالجة التضعيف، ووجود

مراسلات تحتاج إلى تثبيت في الصوامت اللهوية والمفخمة. ويوصى بإعداد نسخة ثانية من corpus ترمز كل زوج من الكلمات إلى: جذر واحد مؤكد، جذر محتمل، اقتراض، استبدال، أو بيانات ناقصة، ثم إجراء التحليل الكمي على هذا الأساس.

المراجع

Basset, André. 1935. «Siwa et Aoudjila: problème verbal berbère». Mélanges Gaude-froy-Demombynes. Le Caire: Institut français d'archéologie orientale, 279-300.

Basset, André. 1936. «Siwa, Aoudjila et Imeghran, à propos d'un rapprochement». Annales de l'Institut d'études orientales.

Paradisi, Umberto. 1960. «Il berbero di Augila: materiale lessicale». Rivista degli Studi Orientali 35: 157-177.

Paradisi, Umberto. 1961. «Testi berberi di Augila (Cirenaica)». Annali dell'Istituto Orientale di Napoli, Nuova Serie 10: 79-91.

Prasse, Karl-G. 1989. «Awjili, parler berbère d'Awjila». Encyclopédie berbère VII: 1052-1055.

Swadesh, Morris. 1952. «Lexico-statistic Dating of Prehistoric Ethnic Contacts». Proceedings of the American Philosophical Society 96(4): 452-463.

Swadesh, Morris. 1955. «Towards Greater Accuracy in Lexicostatistic Dating». Inter-national Journal of American Linguistics 21(2): 121-137.

van Putten, Marijn. 2014a. A Grammar of Awjila Berber (Libya): Based on Umberto Paradisi's Material. Köln: Rüdiger Köppe.

van Putten, Marijn. 2014b. «Some Notes on the Development of Awjila Berber Vow-els». Nordic Journal of African Studies 23(4): 236-255.

van Putten, Marijn. 2014c. «Some Notes on the Historical Consonantism of Awjila». Folia Orientalia 51.

van Putten, Marijn, and Lameen Souag. 2015. «The Origin of the Final -a in Gha-dames and Awjila». In studies on Eastern Amazigh varieties.

مادي، مادغيس. «الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع يفرن الأمازيغي: دراسة مقارنة وتصنيفية في ضوء قائمة سواديش الموسعة». مجلة اللسانيات، العدد المنشور.

مادي، مادغيس. «الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع زوارة الأمازيغي: دراسة مقارنة وتصنيفية في ضوء قائمة سواديش الموسعة». مجلة اللسانيات، العدد المنشور.

قائمة سواديش أوجلة / عربي

أَنْتَ ku
هُوَ , هِيَ ntin
نَحْنُ nekni
أَنْتُمْ , أَنْتُنَّ , أَنْتُمَا kmmim
هُمْ , هُنَّ , هُمَا kem
هٰذَا , هٰذِهِ , هٰذِي waya
ذٰلِكَ , ذَاكَ , تِلْكَ wiyya
هُنَا dila
هُنَاكَ , هُنَالِكَ diliwin
مَن mani
مَا, مَاذَا di, diwa
أَيْن mag
مَتَى mmen, mmin
كَيْف idiwa
لَا , مَا , لَنْ , لَمْ la
كُلّ kul
كَثِير eggut
بَعْض riḥa
قَلِيل drus

آخَر tudik
وَاحِد iwin
اثْنَان itnen
ثَلَاثَة tlata
أَرْبَعَة arbɛa
خَمْسَة xemsa
كَبِير maqer
طَوِيل yezzef
رَحْب, وَاسِع vurek
سَمِيك azwwar
ثَقِيل ezzak
صَغِير meccak
قَصِير gezzel
ضَيِّق qarez
رَقِيق leqqeq
امْرَأَة tawilet
رَجُل amiden
إِنْسَان amiden
طِفْل iriw
زَوْجَة tmigni
زَوْج, بَعْل argaz

أُمّ mma
أَب aba / abas
حَيَوَان ḥiwan
سَمَك, حُوت elḥut
طَائِر, عُصْفُور agaṭit
كَلْب gzin
قَمْل twellikt
حَنَش, ثُعْبَان, حَيَّة, أَفْعَى tgicilt
دُود takukt
شَجَرَة cajer
غَابَة tajmmit
عَصًا afruṭ / acud
فَاكِهَة elfakihet
زَرْع, زَرِّيعَة lḥeb
وَرَقَة tawrqit
جِذْر, جَذْر twerjit
قِلْف elqcrt
زَهْرَة elwrdet
حَشِيش adelic
حَبْل ajiker
جِلْد glim
لَحْم ksum
دَم diman
عَظْم ɣast
دُهْن ddeyent
بَيْضَة tisi
قَرْن ick
ذَنَب azif
رِيشَة ajar
شَعْر ajevu
رَأْس tgili
أُذُن isem

عَيْن tit
أَنْف tkenzìrt
فَم am
سِنّ asin
لِسَان iles
ظُفْر icker
قَدَم aṭar
رِجْل aṭar
رُكْبَة afud
يَد afus
كَتِف, جَنَاح tarjalt
بَطْن teduct
أَمْعَاء tcrimt / tcermin
رَقَبَة agereṭ
ظَهْر zerr/ezzer
ثَدْي, صَدْر zzay
لُبّ, قَلْب ul
كَبِد tisi
شَرِبَ cu
أَكَلَ ečč / etc
عَضَّ eddad
مَصَّ emuṣ
بَصَقَ ckutf
تَقَيَّأَ trec
نَفَخَ enfexa
تَنَفَّسَ etnefes
ضَحِكَ teccat
رَأَى agal / gul
سَمِعَ asellu
عَرَفَ iccen
فَكَرَ xemmem
شَمَّ anekki

خَافَ erweɛ
نَامَ ica
عَاشَ eddur
مَاتَ emmut
قَتَلَ aneɣ
قَاتَلَ eqtem
صَادَ eṣtaḍa
ضَرَبَ awit
قَطَعَ qettasen
شَقَّ jin / ijin
طَعَنَ enxiṣa
خَدَشَ exbbca
حَفَرَ tqaṭṭict
سَبَحَ, عَامَ syaf / isyef / isbbeḥ
طَارَ iṭar
مَشَى igej / eggej
جَاءَ, بَاءَ, أَتَى yuca
جَلَسَ eqqim
وَقَفَ vdud
دَارَ dewwer
وَقَعَ, سَقَطَ, طَاحَ civ / icivay
أَعْطَى efk
أَخَذ usak / asy
عَصَرَ adur / iderra
حَكَّ iḥukk
غَسَلَ ired / irad
مَحَا, مَسَحَ cfet / acfed
جَرَّ njaɣ
رَمَى zwat
رَبَطَ cenṭet
خَاطَ, خَيَّطَ zmek
عَدَّ ɛudda

قَالَ ana
غَنَّى dyez
لَعِبَ glul
تَدَفَّقَ irec / erec
جَمَدَ berred
وَرِمَ, اِنْتَفَخَ anfax
شَمْس tafut
قَمَر tejer / ayur
نَجْم, كَوْكَب enjum
مَاء imin
مَطَر avun
بَحْر, يَمّ lebḥer
مِلْح tisent
حَجَر azreg
رَمْل mlal / temdayt
غُبَار mlal
أَرْض acal
سَحَابَة , غَيْمَة, غَمَامَة, عَنَانَة tasḥabt
ضَبَاب talemma
رِيح arwaḥ
جَلِيد tebruri
دُخَان, دُخَّان ava / avu
نَارَ afiw
رَمَاد aɣfal
حَرَقَ aḥraq
طَرِيق tebarut
جَبَل ?
أَحْمَر azwaɣ
أَخْضَر uryan
أَصْفَر uryɣ
أَبْيَض amlil
أَسْوَد acṭṭaf

لَيْل avet
يَوْم icf
سَنَة, عَام acwaca
دَافِئ yeḥmaya
بَارِد cmuṭ / acemmaṭa
مُمْتَلِئ itkira
وادي suf
جَدِيد, حَدِيث atrar
قَدِيم, عَتِيق keddim / teqdimt
طَيِّب bahi
سَيِّئ ?
مُتَعَفِّن yexmimma
قَذِر, وَسِخ ẓẓan
مُسْتَدِير teḥliqt
رَطْب raṭeb
جَافّ, يَابِس eqqur
صَحِيح eṣḥiḥ
قَرِيب qrib / agur
بَعِيد bƐid
يَمِين anafus
شِمَال, يَسَار aẓelmat
عِنْدَ ɣar
فِي, بِ gan
مَعَ, بِ id
وَ d
لَوْ, إِذَا, إِنْ endu / undu
لِأَنَّ, بِسَبَبِ , حَيْثُ Ɛlacan
اِسْم lesm
أَنَا nekk

واحة أوجلة[44]

مساهمة في المعرفة اللغوية-الإثنوغرافية[45]

فرناندو زانون

بين الأمازيغ من المجموعة الأصلية للأوجلية[46]

عندما تقدمت، في شهر مارس الماضي، إلى إدارة المعهد الملكي الشرقي المحلي بمقترح للقيام برحلة دراسية إلى واحة أوجلة، كانت هناك اعتبارات متنوعة دفعتني إلى ذلك[47].

أولاً وقبل كل شيء، التعرف على جزء من الصحراء البرقاوية للتحقق مما إذا كان هناك أي صحة في الأوصاف الكارثية التي أراد جميع الرحالة، تقريبًا، تصوير عذابات الصحراء الكبرى بها. لقد رأيت إفريقيا المتوسطية، والاستوائية، وشبه الاستوائية مرارًا وتكرارًا، ولم ألاحظ قط أن الأمور كانت بالسوء الذي أرادوا دائمًا جعلنا نصدقه. ربما كانت الصحراء الكبرى هي حقًا ذلك الجحيم الإفريقي الذي لم أنجح في العثور عليه بعد، ولكن على أي حال، كان من الضروري إجراء معاينة ميدانية خالية من الأحكام المسبقة، وخاصة دون عداء مسبق.

وكان من قصدي أيضًا دراسة تلك النواة الصغيرة ولكن شديدة التمسك من الأمازيغ الأصليين، من خلال لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحتى أساطيرهم، والذين يعيشون حياتهم الأبوية منذ زمن سحيق في واحات النخيل، محاطين بمحيط من الرمال الحارقة.

ولكن ثمة حقيقة أخرى أعطت الدفع الحاسم لقراري. وهي أن أكون الأول من وطني الذي يتوجه بغرض الدراسة إلى أوجلة القديمة، للتحقق مما رواه الزوار الأجانب القلائل في تقاريرهم الأكثر أو الأقل دقة. في الواقع، كان الباحثون الأوروبيون الذين زاروا أوجلة

44 - من مجلة «إفريقيا الإيطالية» (L›Africa Italiana)، المجلد 50، (1932-33) العنوان الأصلي Contributo alla conoscenza linguistico - etnografica dell› Oasi di Augila لمؤلفه Fernando Zanon

45 - لأهمية المقال رأينا أن نعيد نشره وترجمته ليستفيد منه المهتمين بالدراسات الأمازيغية ممن لايتقنون اللغة الإيطالية.

46 - هذا التقرير، مع تعديلات طفيفة، قد قُرئ في 7 يونيو 1933 في مقر النادي الثقافي الفاشي «تيودورو كابوتشي» بنابولي.

47 - تفضلت الإدارة الكريمة للزراعة الاستعمارية في فلورنسا بتقديم بعض النقوش المدرجة في هذه المساهمة.

في الماضي خمسة فقط: الألماني Hornemann (عام 1798)، والفرنسي Pacho (عام 1825)، والألماني Beurmann (عام 1862)، وألماني آخر وهو Rohlfs (عامي 1869 و1879)، وأخيرًا الصحفية الإنجليزية Forbes Rosita التي قامت، في عام 1920، برحلة إلى واحات خط العرض 29 وما وراءه، برفقة المستكشف المصري حسنين بك. بعد ذلك، لم يأتِ أحد آخر. ومن جانبنا، لم يزرها أحد باستثناء الجنود الذين احتلوا الواحة في عام 1928. وأعني بذلك الأشخاص الذين ذهبوا إلى أوجلة بنية محددة لدراسة البيئة المحلية، حيث كنت أعلم جيدًا أن بعض ضباطنا قد مروا من هناك، ولكن لأغراض ومسوحات من نوع آخر تمامًا.

علاوة على ذلك، كان بين المتخصصين في الدراسات الأمازيغية شعور حي وضرورة ملحة لاستكشاف هذه الواحة الضاربة في القدم لغويًا وإثنوغرافيًا، وهي الواحة التي لطالما نبتت حولها وفرة من الأساطير.

وقد قُبل المقترح، وأرى من واجبي أن أشكر هنا كلاً من المفوض الملكي للمعهد الشرقي، سيادة Geremicca، والمدير الأستاذ Béguinot، المتخصص البارز في الدراسات الأمازيغية ذي الشهرة الأوروبية، وأخيرًا أساتذتي الأفاضل في اللغة العربية والإثنوغرافيا وغيرها من المواد الاستعمارية، والذين قدموا جميعًا أقصى دعم للبعثة المقترحة.

وقد تمنيت أن يرافقني رفيق شاب، لم يختبر العالم الإفريقي بعد ولكنه ممتلئ بالحماس: السيد Minervini Ernesto من نابولي، وهو أيضًا من عائلة المعهد الشرقي، والذي بصفته صيادًا شغوفًا، كان بإمكانه القيام بجمع عينات حيوانية، فضلاً عن-ولا داعي لإنكار ذلك-توفير الصيد الذي لا غنى عنه للوجبات.

وبعد جولة سريعة على طول الإقليم البرقاوي وفي جنوب بنغازي، وبترخيص كريم من نائب الحاكم معالي الجنرال Graziani، تمكنا من التوجه إلى أجدابيا ومن ثم إلى جالو مستفيدين من ذلك الرتل الصحراوي الذاتي فائق الجرأة، الذي كان يمثل خدمة شهرية بين بنغازي والكفرة، ويشكل مفخرة حقيقية لإيطاليا الاستعمارية الجديدة. هذا الرتل الذاتي الذي يقطع أكثر من ألف كيلومتر في صحراء مطلقة، دون أي حراسة مسلحة، ودون أن يضل طريقه، مبرهنًا على أن الرمال يمكن ترويضها بالإرادة المدنية لإيطاليا الفاشية التي عرفت كيف ترفع حتى في الصحراء الكبرى الرايات السافوية والليرية المضيئة لروما الموسولينية.

وبعد زيارة واحتَي جالو وإجخرة المثيرتين للاهتمام، انتقلنا على الفور إلى أوجلة؛ أوجلة

التي وُصفت لنا منذ أقدم العصور بأنها الأكثر غرابة وغموضًا بين أراضي شمال إفريقيا.

وكملاحظة أولى، عثرنا في المنطقة المتاخمة لقلعة الصحابي القديمة على بقايا عديدة لأشجار نخيل متحجرة تمامًا، تلك النخيل التي أشير إليها كثيرًا في الماضي وساهمت في ترسيخ الاعتقاد بوجود «المدينة المتحجرة» في الصحراء الليبية. ومن المعروف كيف أشار المؤرخ الإغريقي الكبير هيرودوت، عند حديثه عن إقليم أوجلة، إلى دفن كامل للناس والأشياء. وإليكم ترجمة هذه الواقعة:

«وبجوار الناسامونيين (نحو الشرق) يوجد «اليسيلليين» [Psilli]. والذين هلكوا على النحو التالي: إذ هبت الريح الجنوبية [Noto]، جفت مخازن المياه وصار كامل الإقليم الواقع داخل سرت بلا ماء. وإذ عقدوا العزم، خرجوا في حملة ضد الريح الجنوبية، وبعد أن وصلوا إلى منطقة الرمال، وهبوب الريح الجنوبية، دفنتهم. واحتل الناسامونيون إقليم اليسيلليين الهالكين».

حتى هنا ينتهي كلام هيرودوت القديم. ولكن الأكثر إثارة للاهتمام كانت التقارير التي قُدمت في زمن الاحتلال التركي الأول لأوجلة عام 1640، عندما قال العائدون من تلك الحملة (وكانوا بالآلاف) إنهم وجدوا أنفسهم أمام أوجلة متحجرة بالكامل، وجلبوا إلى الساحل أغصان زيتون وتمورًا وقطعًا من النخيل تحولت إلى صلابة صخرية. ليس هذا فحسب، بل أشير مرارًا وبشهادات إلى العثور على حيوانات وأشخاص متحجرين.

إن هذا الموضوع يستحق أقصى درجات الاهتمام لأسباب متعددة، لا سيما وأن أسطورة هيرودوت ما زالت تتردد حتى اليوم على ألسنة الأمازيغ مع التأكيد على أن الواحة المتحجرة بجميع سكانها لا بد أن تكون موجودة دون شك. فهناك شيوخ يروون أنه أكثر من مرة، عندما يفقد الجمالة طريقهم بسبب ريح «القبلي»، يجدون أنفسهم أمام بلد غريب حيث كل شيء فيه، النباتات والحيوانات، من حجر. ولكن بعد ذلك، لا أحد يعثر على ذلك البلد المأساوي مرة أخرى.

قد يثير هذا الأمر الابتسام، ولكن لا يوجد مبرر لذلك. ويكفي التفكير في حقيقة أن واحةً زارها إنجليز، ويبدو لي أيضًا إيطاليون، قبل نحو عشر سنوات، لم يتم العثور عليها مجددًا بالرغم من استخدام الطيران على نطاق واسع. وبينما كنا متواجدين في أوجلة، وردت أنباء عن بعثة إنجليزية لتقفي أثر الواحة الشهيرة المختفية والتي يُرجح أن تكون بالقرب من حدودنا مع مصر.

حسنًا، إذا كانت الدول الكبرى بكل الوسائل المتاحة لديها اليوم لا تنجح في العثور

على واحة، فكيف نعجب إذا لم يعرف أمازيغي تائه كيف يجد مجددًا ذلك البلد المندثر؟

وعلى أية حال، فإن إطلاق حكم في هذا الشأن هو أمر متسرع في الوقت الحالي. فإذا أخذنا في الاعتبار ما قاله هيرودوت بشأن دفن أوجلة بسبب ثورة ريح الجنوب المدمرة (وهي ريح «القبلي» اليوم)، وإذا اعتبرنا أن السكان اليوم يقولون الشيء نفسه، فلا يُستبعد أن تكون كارثة ما من بين الكوارث الكثيرة التي تتابعت في الصحراء الكبرى-حينما كانت هذه بلا شك مركزًا للحضارة-قد دفنت بالفعل البشر والحجر. والآن، مثلما تفحمت النباتات بالسيليكا تمامًا، فقد تكون الظاهرة نفسها قد حدثت للحيوانات أيضًا، وقد يكون تراكم الرمال يخفي عنا اليوم ما تمكن من رؤيته الجنود الـ 4500 الذين قادهم عثمان لفتح أوجلة قبل نحو ثلاثة قرون.

واليوم لا يُرى على الرمال سوى بقايا النخيل والتمور وبعض أغصان الزيتون ونباتات أخرى، ولكن لا يمكن استبعاد وجود مواد نباتية وحيوانية أخرى تحت الرمال متحجرة بالكامل.

ولعل الأبحاث المستقبلية والأكثر طولاً واتساعًا تخبرنا بشيء أكثر دقة حول هذا الموضوع الشيق. والمؤكد هو أنه بالإضافة إلى منطقة أوجلة، يمكن العثور على بقايا نباتية متحجرة بالسيليكا نحو الساحل السرتي ونحو الجغبوب وفي بعض أجزاء الصحراء المصرية، ولكن لم يُتحدث في هذه المناطق قط عن بلد متحجر، كما لم يذكر أحد قط أنه عثر على بقايا بشرية أو حيوانية بوجه عام.

أما فيما يتعلق بالبيئة المحلية، فأقول فورًا إن أوجلة يمكن وصفها بواحة السعادة. وذلك بفضل حقائق تمكنت من التحقق منها شخصيًا أو بالسماع عنها من الآخرين.

فالسكان (نحو 1500 نسمة) ما زالوا يحتفظون بنظام حياة أبوي، وسلطة رب الأسرة لا نقاش فيها. وقد لوحظ دأب لافت في العمل وأمانة مطلقة. فالسرقات والمشاحنات والمشاجرات غير معروفة تمامًا، كما لا يوجد أي انحلال في الأخلاق، والنساء يعاملن معاملة حسنة من قبل أزواجهن، وجميعهم أحاديو الزوجة باستثناء اثنين أو ثلاثة. ولا وجود حتى للتسري، رغم أن القرآن يجيزه.

وتكثر الأنماط الشقراء بين الرجال والنساء على حد سواء. وقد تمكنت في واحة إجخرة من الحصول على خصلة شعر من فتاة تنتمي إلى قبيلة «الزوية» ولكنها من أصول أمازيغية؛ شعر ناعم للغاية وذو شقرة تيتيانيكية حقًا.

وقد لوحظ لدى هذا الشعب وعي عميق بماضٍ تاريخي. فالكل سيخبرك بأن أفراد مجموعة الأواجلا هم أنقى سلالة لليبيين القدماء. والكل سيتحدث إليك بفخر عن ملكة قديمة لهم يُقال إنها هي من أعطت اسمها لإقليم برقة (سيرينايكا)، وهي الملكة «Kâ»، والتي يرى آخرون أنها معبودة أمازيغية. وما زالت توجد حتى اليوم بقايا ما يسميه الأهالي «Ka Kasér» أي «قصر كاه»، والذي كان الحصن ومقر إقامة الملكة القوية. كما تظهر بوضوح أطلال «جامع الرومي» أو مسجد الروم كما يسميه الأمازيغ، والذي قد يكون الأثر الأخير من الآثار العديدة التي تركتها روما الإمبراطورية في شمال إفريقيا.

وهناك، كما يسهل تصوره، ممانعة كبيرة لإبرام عقود الزواج مع عناصر عربية، بل بالأحرى، تقتصر الزيجات على أفراد المجموعة الإثنية نفسها، وغالبًا بين أبناء العمومة. ورغم هذا، فإن الناس في غاية الصحة والقوة وليس هذا فحسب، بل إنهم يتكاثرون بصورة ملفتة. فقد تمكنت من جمع بيانات ديموغرافية مثيرة للاهتمام تتعلق بالسنوات الثلاث الأخيرة، ووجدت أن عدد المهود يفوق عدد التوابيت بثلاثة أضعاف تقريبًا.

وهذه الحقيقة تتعارض بالتالي مع ما ذكره باحثون بارزون حول المجموعات الأصلية التي يُقال إنها في تراجع ديموغرافي حاد في كل مكان من شمال إفريقيا.

وتسجل معظم الوفيات في مرحلة الطفولة، لأن حياة الصحراء انتقائية للغاية. ولكن هناك العديد من المعمرين، ويصل الجميع تقريبًا إلى سن متقدمة. وقد تسنى لي التعرف على عجوز معمرة تُدعى خديجة بنت حربوم مدون، ولها تسعة وأربعون من الأبناء والأحفاد وأبناء الأحفاد الأحياء!

ويتم الزواج في سن مبكرة جدًا؛ فالعروس تُزف في سن الثالثة عشرة تقريبًا، والزوج بين الخامسة عشرة والعشرين وغالبًا قبل ذلك.

وبخصوص اللغة، لوحظ وجود اختلاف كبير بينها وبين التنوعات الأمازيغية الأخرى في شمال إفريقيا. وما زال نظام العد الرقمي السري بالأصابع مستخدمًا، ويستعمله الأهالي عندما لا يريدون أن يفهم العرب أو الغرباء الأرقام. وهو نظام بسيط، طفولي إن شئنا، ويتطلب جهدًا ذهنيًا أكبر لتركيبه. فمن أجل الإشارة إلى الرقم واحد يقولون كلمة «إصبع»، وللرقم اثنين «إصبعان»، وللخمسة «يد كاملة»، وللسبعة «يد وإصبعان» أو «يدان ناقص ثلاث أصابع»، وللعشرة «يدان»، وللخمسة عشر «يدان وقدم»، وللعشرين «يدان وقدمان»، وهكذا. وبطبيعة الحال، عندما يكون الرقم مرتفعًا جدًا، تتعقد المسألة بعض الشيء. وتوجد أيضًا كلمات اصطلاحية أو سرية، كما أن هناك صيغ ترحيب

تتبادلها النساء فيما بينهن فقط، وفي بعض الأحيان لا يعرفها حتى الأزواج.

أما الأغاني، فقد تمكنت من جمع كل ما أمكنني منها: عشر أغنيات ذات طابع عاطفي وأغنيتان للأمهات. ولدي شبه يقين بأنه لا توجد أغنيات شعبية أخرى في أوجلة، إذ تعين علي لجمع هذه الأغاني الاثنتي عشرة اللجوء إلى أكبر مسني البلدة سنًا، والذين كان بعضهم يتذكرها بصعوبة. وعلاوة على ذلك، فقد أكد لي الأمازيغ أن الموروث الشعري الغنائي قد تلاشى تمامًا. ولا توجد في الأغاني الأمازيغية تلك الوفرة من الصور والتعبيرات الرقيقة التي نجدها في الشعر الشعبي العربي وفي شعر البدو الذين يُعتبرون، من الناحية العاطفية ومنذ زمن سحيق، الأسياد الحقيقيين للحب[48].

وكما يتضح، فإن أوجلة بلد مثالي حقًا. فالناس يفلحون بساتين الواحة، ويقنعون بالقليل، ولا يفكرون في إيذاء الآخرين، ولا يشغلون عقولهم بالتكهن بفوز Binda أو Guer-ra، وهم متحررون من كابوس السيطرة السنوسية ويعيشون هادئين في ظل حضارتنا. ولقد وجدنا دائمًا ترحيبًا صادقًا في كل مكان، حتى في البيوت التي لا يسهل عادةً دخولها. وبالطبع لم نتمكن من إجراء أي دراسة عن الحياة العائلية للمرأة، لأن النساء بمجرد دخولنا كن ينزوين في غرفهن.

ومع ذلك، فإن دراسة المرأة الأمازيغية في أوجلة (كما في مراكز أخرى) ستكون مثيرة للاهتمام للغاية، ويُرجى أن تتمكن إحدى طالباتنا أو خريجاتنا في تخصصات الدراسات العربية-الأمازيغية في أقرب وقت من التوجه إلى إفريقيا الأمازيغية لمراقبة ما تفعله وتقوله وتفكر فيه المرأة هناك.

قد يلاحظ البعض أن إرسال فتاة إلى إفريقيا، والأسوأ من ذلك إلى قلب الصحراء، أمر صعب. ليس الأمر كذلك على الإطلاق. فقد ذهبت فتاة إنجليزية، ويبدو أن أخرى ستذهب في أكتوبر المقبل. فلماذا لا تذهب إحدى فتياتنا؟ ولماذا نترك للنساء الأجنبيات وحدهن الريادة في دراسات ورحلات معينة؟ إنني أتمنى من كل قلبي أن تخرج من معهدنا الشرقي فتاة نابغة لدراسة الحياة الخاصة للأمازيغ. لأنني، رغم كل رغبتي الصادقة، لم أنجح في ذلك لسبب بسيط وهو أن النساء وحدهن من يستطعن التحدث في بيوت النساء.

ولننتقل الآن إلى تفصيل آخر مثير للاهتمام، وهو المدينة القديمة. لقد سمعت مرارًا من الأهالي حديثًا عن مدينة قديمة (يسمونها باللفظ العربي «البلاد القديمة»)

48- يرافق التقرير قراءة لبعض الأغاني الأكثر دلالة والتي حُذفت هنا لأنها ستُعرض لاحقًا في الجزء الثاني من هذا المقال (المؤلف).

كان الشيوخ يقولون إنها مدفونة في منطقة كثبان رملية ليست بعيدة عن التجمع السكاني الحالي. وكان الأمر مغريًا، ورغم أنه لم يكن يدخل في نطاق أبحاثنا، فقد حشدنا طلاب المدارس المحليين بأكملهم، وهم نحو ستين طالبًا، وجعلناهم يعملون بالرفوش على نطاق يمتد لبضعة كيلومترات. ولحسن الحظ، تم العثور على بقايا بلدة قديمة. جدران، وأسوار ضخمة، وبين الأنقاض عُثر على مسكوكات إغريقية وعربية، وقطع من الجرار والأساور القديمة وأشياء متنوعة من المعدن والزجاج المشغول. ومن الواضح أن الأمر يتعلق بمركز أوجلة القديم الذي دفنته الرمال في حقبة غير محددة. وربما كانت الأبحاث التي أُجريت في الماضي للعثور على هذه البقايا غير مجدية بسبب سماكة طبقة الرمل المتراكمة فوقها، في حين أن فعل الرياح قد قلل من هذه الطبقة لاحقًا، مما سمح بالعثور على عمق ضئيل على ما كان يُعتقد أنه على عمق أكبر بكثير.

وبالمجمل، سارت الرحلة بشكل جيد وكانت النتائج طيبة. فقد جُمعت نحو 2000 مفردة أمازيغية، نصفها تقريبًا من المفردات القديمة والأمازيغية الصرفة؛ ودُوّن نظام العد السري والعبارات الاصطلاحية، فضلاً عن تدوين الأغاني القليلة الموجودة كاملة: عشر أغنيات عاطفية وأغنيتان هما عبارة عن أناشيد أمهات قصيرة ولكنها بليغة. بالإضافة إلى ذلك، جُلبت إلى المعهد الشرقي كل المواد الإثنوغرافية التي أمكن جمعها، وقطع من النباتات المتحجرة والأشياء المعثور عليها في الحفريات، فضلاً عن مادة فوتوغرافية جيدة. أما الرفيق مِنرفيني Minervini، فبالإضافة إلى تزويد مائدتنا المتواضعة في أوجلة بوفرة من الحمام، فقد جلب عدة حيوانات خاصة بالمنطقة الصحراوية، من بينها أفاعٍ مقرنة، وعقارب، وعناكب سامة، وحشرات، وورل حي يعيش حاليًا على شرفة المعهد الشرقي بانتظار أن يخفف عنه الله المعاناة الناجمة عن مناخنا الأكثر برودة ورطوبة.

وأود أن أنهي هذا التقرير الموجز بالإشارة إلى تلك الصحراء الشهيرة التي تسلى الجميع بذمها. تقع أوجلة في منطقة رملية بحتة، وهي معزولة تمامًا عن المراكز السكنية، إذ يفصلها عن أجدابيا-وهي البلدة الوحيدة ذات الأهمية-أكثر من 400 كيلومتر من القفار. وبالتالي فإن المناخ صحراوي، أي أنه يفترض أن يكون ذو آثار كارثية. على الأقل هذا ما قرأته قبل أن أخوض عباب الصحراء الكبرى. ولكن على العكس تمامًا فإن المناخ لربما كان الأكثر صحة في العالم، لعدم وجود أمراض معدية، ولأن الناس يتمتعون بصحة ممتازة، ولأن الإقامة في الصحراء ممتعة، لا سيما عندما يذهب المرء إليها برغبة ويقود حياة منظمة خالية من القلق المفرط وغير المجدي أحيانًا.

الحرارة موجودة، وهي شديدة، ولكن يمكن تحمل أربعين درجة في الظل في أوجلة بشكل أفضل بكثير من ثلاثين درجة في نابولي، لعدم وجود رطوبة جوية تذكر في أوجلة، ولأن الليالي منعشة للغاية. وتتوالى الفصول بانتظام؛ ففي الشتاء يسود البرد (ولا يندر أن يقترب مقياس الحرارة من الصفر!) وفي الصيف يشتد الحر ويمكن أن تلامس الحرارة خمسين درجة في الظل. ولكن يكفي حماية الرأس جيدًا، ويفضل أن يكون ذلك بعمامة فهي أجدى من الخوذة، والتقليل من الحركة في ساعات ما بعد الظهيرة، وينتهي الأمر عند هذا الحد. وقد ذكرت الإنجليزية Forbes Rosita في تقريرها أنها سجلت في أوجلة في منتصف ديسمبر درجة حرارة قصوى بلغت 45 درجة في الظل. ولا أقصد بذلك التقليل من شأن السيدة المذكورة فهي مستكشفة قديرة، ولكن يجب أن أفترض أن هذا الرقم مبالغ فيه إلى حد كبير. فالأهالي يؤكدون أنه لا يمكن بلوغ مثل هذه الحرارة في الشتاء، وبدورنا لم نسجل بين أبريل ومايو سوى لثلاثة أيام درجات حرارة تجاوزت الأربعين قليلاً، بينما كانت جميع الليالي لطيفة للغاية.

وقد يتساءل البعض:

«والماء، كيف السبيل لشربه؟»

الأمر في غاية البساطة؛ يُرسل خادم أو جندي إلى البئر ثم يُشرب. والماء دائمًا مالح بعض الشيء ولكنه صالح للشرب ومدر خفيف للبول ولا يسبب أي اضطرابات.

«والوحوش الكاسرة؟» سيتساءل مجددًا خصوم الصحراء المعتادون.

الوحوش غير موجودة. توجد الضباع وبنات آوى ولكنها لا تهاجم البشر. أما بالنسبة للأفاعي والزواحف الأخرى أو الحشرات السامة، فلا داعي للبحث عنها في أوجلة، لأننا قد نجدها أسرع في أريافنا. ولا أقصد هنا المبالغة في الثناء على الصحراء الكبرى، لا. ولكن، كباحث وإيطالي وفاشي جيد، يجب أن أقول إن بعض المبالغات قد ولى زمنها. فالصحراء كجميع القفار لها مظاهرها الموحشة، ولكنها يمكن أن تتحول إلى مشاهد شاعرية لا متناهية لمن يعرف كيف يتذوقها.

هناك بعض المشاهد لغروب الشمس، وبعض لحظات الصمت، وبعض الليالي المزدانة بالنجوم، التي تأسر الروح وتسحرها.

الشيء الوحيد الذي يعكر الصفو، لا سيما في الليالي التي يجافيها النوم، هو ذلك الحنين الذي يداهم حتى الأقوياء. إنه التفكير في الوطن القاصي؛ وغياب وجه صديق؛

والافتقاد المحير لابتسامة أو لمسة حانية أو قبلة امرأة... هذا نعم، قد يكون مريرًا في بعض الأحيان. ولكن سرعان ما ينجلي كل شيء، وعندما يعود المرء إلى وطننا، يتملكه مجددًا الشوق للذهاب إلى هناك تحت تلك الشعلة المتوهجة التي لا تقتل بل تحيي؛ بين تلك الرمال التي تمنحك ذلك الثراء الذي لا يُضاهى وهو الصمت والسلام المطلق؛ بين أولئك الأمازيغ الطيبين الذين يحيونك اليوم بالتحية الرومانية، ويقدمون لك شاي الضيافة ويقولون لك إن الجنرال Graziani هو «البو الكبير» (الأب الكبير) لجميع الأهالي لأنه قضى على ذلك التمرد الذي جلب لسنوات طويلة الموت والبؤس حتى إلى الواحات الداخلية[49].

للصحراء سحر غريب وخاص لا يخطئه أحد. كحال كل الأشياء العظيمة حقًا: البحر والجبل. وعلينا نحن الإيطاليين أن نتعلم معرفة الصحراء وحبها أيضًا، لأن رايتنا قد غُرست هناك بين الرمال الذهبية وصولاً إلى الحدود السودانية.

معرفتها وحبها، لأنها لربما الجزء الأكثر إغراءً في تلك الفتاة السمراء الجميلة البرية التي تُدعى إفريقيا. ولأنها أنفاسها الأكثر دفئًا وصحة. ولأنه أخيرًا، حتى في الصحراء الكبرى، هناك إمكانية للعمل وإثبات الذات حضاريًا، لا سيما إذا توجه نحو أبو الهول الصحراوي، من أجل فتوحات غدنا الإمبراطوري، رواد جريئون متسلحون بالحماس الصادق وقبل كل شيء بالإرادة الطيبة.

تلك الإرادة الضرورية لشعب قوي يعرف ويستطيع أن يطوع لخدمة مصيره قوى البشر وقوى الطبيعة الأكثر صلابة.

ثانياً: مجموعة غير منشورة من الأغاني الأمازيغية لواحة أوجلة

إن النواة الأمازيغية الوحيدة التي لم تُدرس بعد في موقعها في المجال اللغوي هي نواة الأواجلة التي تسكن واحة أوجلة في الصحراء البرقاوية منذ أقدم العصور.

وبفضل دأبهم وغيرتهم الشديدة على لغتهم وإرثهم الإثني، لم يخضع الأوجليون إلا جزئيًا لعملية التعريب التي حدثت في مناطق أخرى من شمال إفريقيا تسكنها شعوب أمازيغية.

وفي الواقع، فإن التنوع اللغوي الذي لا يزال يُتحدث به في أوجلة اليوم (والذي تجمعه صلات وثيقة بالتنوع اللغوي لواحة سيوة المصرية) هو في جزء منه ذو طابع عتيق صرف، على الرغم من العلاقات التجارية المستمرة لقرون مع العرب، لا سيما من خلال حركة

49 - في الغالب عبارات ن بنات أفكار المؤلف للتقرب من الحزب الفاشي وهو أمر مألوف في الكتابات الايطالية في تلك الحقبة. المترجم

القوافل الكثيفة التي كانت تسير في الماضي بين الساحل السرتي-البرقاوي والمناطق السودانية.

أما التحول الملحوظ الوحيد، أو بالأحرى التعريب الذي طرأ على اللغة، فيكاد يقتصر على الشعر الشعبي، إذ لا يُعتمد اليوم في «الفنتازيا» أو في مظاهر الفرح والأعياد الأخرى سوى الأغاني العربية العامية.

ولقد أتاحت لي البعثة الدراسية التي قمت بها في الواحة المذكورة في ربيع هذا العام، برفقة الرفيق الشاب Minervini Ernesto وتحت رعاية المعهد الملكي الشرقي القديم بنابولي، التحقق من جميع الأغاني الأمازيغية القليلة المتبقية وجمعها، وبعضها-كما سيتضح-مصاغ جزئيًا بمفردات عربية عامية ومن لهجة البدو.

وعلى أية حال، فإن هذه المجموعة الوجيزة تكتسي أهمية علمية بالغة، سواء لكونها غير منشورة إطلاقًا، أو لأنه أمكن بذلك إنقاذ هذا الموروث الغنائي المتواضع الذي ربما لم يكن بالإمكان تقفي أثره بعد فترة من الزمن، نظرًا لأن الأغاني التي أوردها باتت شبه مجهولة للشباب اليوم، ولكي أحصل عليها توجب علي الاستعانة بمسنين قادرين على تذكر ما كان يُغنى في الماضي.

وأعتقد أنه من الصعب جدًا العثور على أغنيات أخرى، لأن الأغاني الاثنتي عشرة التي أوردها هي الوحيدة المعروفة بإجماع العديد من الأوجليين. ومع ذلك لا يُستبعد أن تكون هناك أغنيات أخرى معروفة لدى النساء اللواتي يُعتبرن أكثر تمسكًا بالتقاليد نظرًا لعدم وجود أي اختلاط لهن بالعرب. وتوجد بالفعل بين النساء حصريًا صيغ ترحيب خاصة قد يجهلها الأزواج أنفسهم في بعض الأحيان.

وقد رأيت من المناسب إيراد الأغاني بنصها الأمازيغي الأصلي مع ترجمتها المقابلة، مضافًا إليها بعض الملاحظات التفسيرية التي بدت لي ضرورية لتسهيل فهم النص.

وكما يبدو واضحًا، فإنها أغنيات بسيطة للغاية، تتكون من بيت واحد، وتفتقر إلى ذلك التلوين والصور الغنية التي تميز الأغاني الشعبية للعرب عمومًا والبدو خصوصًا.

وقد أردت أيضًا إضافة صيغة ترحيب جديدة نشأت قبل بضع سنوات إثر حادثة تراجيدية-كوميدية وقعت في الواحة، وهي الصيغة التي باتت منذ ذلك الحين شائعة الاستخدام بين الأوجليين.

وأرى من الواجب تذكر وشكر العديد من الأوجليين الذين ساعدوني بصبر في هذا

البحث الشاق، وكذلك معلم المدرسة الابتدائية العربي القدير في أوجلة، عوض بن علي الشيباني، الذي كان عونًا حقيقيًا لي في كثير من الحالات.

1. الحب غير المتبادل

يغني الشاب مفكرًا في فتاة قلبه التي لا تبادله المشاعر:

أحبُّك حبًّا يفوقُ تصوّري لكنَّ قلبي في هواها لا يُرادُ	gillig kàm uggūt uggūt, min gair tġelli tikra.

تتكرر هذه الأغنية عدة مرات بالنبرة الرتيبة والحادة نفسها.

2. من أجل ابنة العم

بما أن الزيجات تقتصر تقريبًا على أفراد المجموعة الإثنية نفسها (ويفسر ذلك الاعتزاز الكبير بالهوية الذي يميز أمازيغ أوجلة)، فإن الأغاني تشير إلى الحب بين أبناء العمومة، إذ يرتبط جميع السكان تقريبًا بصلة قرابة ما، نظرًا لأن عدد السكان لا يتجاوز 1500 نسمة وظلوا لقرون بمنأى عن الاختلاط بالعرب أو الزنوج.

وإليكم شابًا يصرخ لأمه معلنًا حبه لابنة عمه:

طار الفؤادُ، أيا أُمّاهُ، من شَغَفٍ يهفو إلى بنتِ عمّي دونما وَهَنِ	ul-innoh itāra a-îmına .....igalli wullis in›ámma

3. من أجل ابن العم علي

وهنا على العكس، فتاة تتوق لحب ابن عمها:

لا أبتغي غيرَ عليٍّ ابنِ عمّي فهو في عيني جميلٌ دونَ سواهُ	ġillih kira šainât .ali simeh diwis uammi›

4. حيث تنضج أفضل التمور

من المعروف منذ أقدم العصور أن واحة النخيل في أوجلة تشتهر بجودة ووفرة تمورها، لدرجة أن هيرودوت أشار إلى ذلك عند حديثه عن إقليم أوجلة.

وما زالت هذه الشهرة قائمة حتى اليوم، وتبرز من بين جميع مناطق الواحة المنطقة التي يسميها الأهالي «بالجو» (Balgu). وإليكم كيف تمجد إحدى الأغاني نتاج النخلة:

يا فتى، لو أبصرتَ ما في بالجَو لرأيتَ أجودَ التمرِ وأحلاهُ	jā rijù lù rāit Bülğu .gan lahhüb imrijét

5. إقرار غير مفهوم

تقضي العادة البدوية أنه عندما توجه الفتاة أغنية إلى حبيبها، يجيبها الأخير في الموضوع نفسه. ولكن عندما غنت بدوية لشاب أمازيغي بلهجتها الخاصة، ولم يفهم الشاب منها كلمة واحدة، أجاب بأغنية غير مفهومة وبلا معنى على حد سواء. وبما أنه لم يتمكن من الفهم، فقد تعمد أن يجعل الفتاة لا تفهمه أيضًا، وذلك فقط لكي يجيب... في الموضوع نفسه.

أنقل هنا ما يُعتبر دعابة أكثر منه أغنية، على سبيل الفضول الصرف:

تلكَ ذاتُ اللثام تمضي خُطاها نحوَ دارِ الحبيبِ شوقًا وحنينًا	Agennimen da Šut .Taqabbit dar awlafná

«agenuimen» هي تلك اللفيفة التي تضعها النساء على رؤوسهن ليضعن عليها جرة الماء.

«Suf» هو اسم منطقة في الواحة.

«Taqabbit» هو اسم أحد الأودية.

وكما يتضح، لا يمكن للأغنية أن تكون أكثر تفككًا، ولكن بما أن الشاب لم يفهم كلمات الفتاة، فقد ارتأى بدوره أن يجعل إجابته غير مفهومة لحبيبته.

6. مقدمة "الفنتازيا"

هذا البيت يُغنى في «الفنتازيا» بينما ينتظر الرجال في حلقة وبفارغ الصبر قدوم الراقصة التي تتزين في مكان منعزل، والتي يُفترض أنها لن تؤدي العرض الطويل والمرهق دون أن تتناول طعامًا كافيًا أولاً. ولو كان من الأرز فقط كما تقول الأغنية.

شدّتْ حزامَ الخصرِ وهي مُقبلةٌ شبعى من الأرزِ، ولن تتأخّرا	amma tqábbis qama attûš› .kāzán itkira sorróz

ملاحظة تفسيرية:

«amma‘» تعني يضع أو يتهيأ لوضع.

«tqábbis» مفردة تشير إلى كل ما يُستخدم للف والربط حول الخصر: كالحزام أو الوشاح وما إلى ذلك.

«kazán» تعني حرفيًا القدر الكبير، ويُراد بها هنا البطن الممتلئ والسمين.

وكما يتضح، لا توجد مبالغة في الشاعرية أو العاطفة هنا!

7. الحب النفعي

لا أبتغي دِميسَ، لا ذِكرًا ولا خبر
بل أبتغي عليًّا، ذا المواشي الكُثُر

ġillih tika Dimmis
.alì hw lại gan iğğilib›

8. لرؤية المحبوبة

يقطع شاب مسافة طويلة من الطريق لرؤية محبوبته، ويغني قائلاً عند وصوله إلى المكان المنشود:

أتيتُ من تنجيجمَ والسفرُ أضناني
شوقًا لرؤيةِ نانا، مُنيةِ وجداني

tūšidda s Tangiğum
.tit›ibta ‹ala šaâ̂n Nânna

9. السخرية والانتقام

تحتاج هذه الأغنية إلى تفسير قبل ترجمتها بحسب المعنى. في إحدى المرات، رُفض حب شاب أوجلي من قِبل فتاة، ولم تجد الفتاة لاحقًا خيارًا أفضل من الزواج من رجل سيء السمعة، يمارس اللواط، وكان بالإضافة إلى إهمالها عاطفيًا وجنسيًا، يسخرها للعمل باستمرار في البستان. وفي أحد الأيام، مر الشاب المرفوض أمام البستان ورأى المرأة تعمل لسقاية النباتات. فتوجه بسخرية إلى حبيبته السابقة بالعبارات المهينة التالية، وملحنًا إياها للمناسبة:

بوركتِ في عُرسِكِ، قد نلتِ زوجًا مأبونا
فاشقَي بأرضِه كدحًا، وازرعيها عمرا

.mabrūk ‹alaik tulia
.fi zinim wóhra twšğ̌i

10. وعود واهية

تشتكي فتاة تنتظر الزواج الموعود منذ فترة طويلة لخطيبها الذي يكثر والده من الكلام دون الاستقرار على تاريخ محدد لليوم المنشود:

أبوك يا محمدُ ما له عملٌ
سوى المسير بين تمليلَ وساويلهاجِ
يروحُ طورًا ثم يرجعُ مثلما
ذهبَ، وحبلُ حديثهِ نَسْج

Tuna s Timillil iški Sawilbağ
.abbāk jā Mohammed iam išina nuqláziu

Timillil و Sawilhag هما اسما المنطقتين اللتين يقطن فيهما الشابان على التوالي، واللتين كان يقطعهما حمو الفتاة المستقبلي لإجراء مفاوضات طويلة لا تنتهي دون اتخاذ أي قرار ملموس. وتُستخدم هذه الأغنية اليوم كأمثال شعبية وتماثل في ثقافتنا قولنا: «كلام بلا فعل» (كثير من الدخان وقليل من الشواء).

11. ابن الإسلام

أنقل هنا أيضًا أغنيتين للأمهات لا تزالان قيد الاستخدام. وتتحدث الأولى عن الختان الذي يمثل أهم المراسم الإسلامية وبمثابة المعمودية لأبناء الإسلام.

وإليكم الأم وهي تحلم باليوم الذي تستطيع فيه القول إنها قدمت طفلها لعقيدة الله، وتغني مرجحة طفلها على ركبتيها:

انظرْ إليه، انظرْ إليه، فإنّني
أهواه من كبدي ومن وجداني
ولأنشئنَّه على نهجِ الهدى
حتى يكونَ صالحًا ربّاني[50]

ingüli, ingüli, nittin iglaia gigúli
.g›al laslām inšûnit

ومن الجدير بالذكر أن الأمازيغ، مثل العرب، غالبًا ما يستخدمون كلمة «الكبد» بدلاً من «القلب» للإشارة إلى مركز العاطفة الدافئة.

12. الحث على الدراسة

تقضي ربع العادات القديمة في الكتاتيب القرآنية في بعض الأماكن بأنه عندما ينجح الطالب في حفظ سور هامة معينة، يقيم مأدبة غداء لزملائه في الدراسة. وهو الغداء الذي يتعين عليه خدمته بنفسه، رافعًا من بين أمور أخرى الغطاء الكبير الذي يغطي طبق الكسكسي التقليدي والذي يُسمى بالأمازيغية الأوجلية «ittiswait».

ويتوجه حث الأم هنا إلى ابنها الذي يحب-كشأن سائر أطفال العالم-قضاء الوقت

50 - وحرفيًا: سيكون من المسلمين المختونين).

في اللعب.

دعْ عنكَ لُعبةَ كُرةٍ ولهوَ وصراع كـي ترفعَ الإتسوايتَ يومًا بالذراعِ	intar fillik titin tik›wait .ddah tarfa›t ittiš›wait

13. عبارة تهنئة جديدة

حمدًا لربّي، حمارُكُمُ قد نجا سالمًا معافيوخرجَ حيًّا	alhamdūlillahi azitannek iški iddira

هذه التحية التي يتبادلها الأوجليون فيما بينهم بكثرة منذ بضع سنوات، لها أصل حديث وطريف نوعًا ما.

ففي صيف عام 1929، سقط حمار صغير كان يُستخدم لاستخراج المياه من البئر في البئر نفسها. وتسبب الحادث بطبيعة الحال في حالة من الذعر والاضطراب لأصحاب الحيوان، وبدأت النساء بالصراخ وطلب المساعدة. وهرع الناس من المديرية، ولكن كم كانت مفاجأة الجميع عندما سمعوا عند وصولهم إلى البئر زغاريد النساء التقليدية (الـ zagarit عند العرب والـ sagrimet عند الأمازيغ) لأن الحمار قد أُنقذ في هذه الأثناء.

وتوجه أحد موظفي المديرية إلى صاحب الحيوان ملقيًا عليه التحية المذكورة أعلاه، والتي أصبحت منذ ذلك الحين شائعة الاستخدام بين الناس.

نصوص أمازيغية من أوجلة (برقة)[51]

أعمال أومبيرتو باراديزي[52]

أُمليت عليَّ النصوص التالية في الفترة الممتدة من أكتوبر 1959 إلى مايو 1960 من قِبل: أحمد نافع (قبيلة السبخة)، ومصطفى نافع (قبيلة السبخة)، وعنتر بن عابدين (قبيلة الحاطي)، وأحمد مشكان (قبيلة الحاطي)، والذين أتوجه إليهم بخالص الشكر. لقد كان هؤلاء الأربعة أيضاً مُخبريَّ الرئيسيين خلال مرحلة جمع المادة اللغوية حول لسان أوجلة (انظر: أ. باراديزي، الأمازيغية في أوجلة، المادة المعجمية، المجلة الدراسات الشرقية، المجلد 35، روما 1960).

النص الأول (I)

Márra gān amiden amoqqarân u qurib ayemmût w-iwin n išf illüm ameşşînnes w-if-kisin elházmet n tëġarīwîn w-inīsin: yahât arşâttet. U yugitęt kull iwinân s-garsin iğélli ürşitet, yezmer-ká, ba›adên yugîtęt ššaref u yuffukkitęt u yefka kull iwîn tăġarît. Ba›adên kull iwin yuğa taġarît u yerzitet fisa fisa. Ba›adên inīsin: akka, kemmîm am tġariwin-iyek, úndu tellümâm (anche: tellummâm) imannekim ma›á ba›ádkum at-téqqîmām am tëġarīwin-iyāk, úndu tellūmám-ká imannekîm attĕqimām am iwatân n tĕġarît izmira köll-iwin ayerzitet bišwâš. U inisîn: llummát imannekim, dissa'adkim .rabbi

كان يا ما كان، كان هناك شيخ طاعن في السن يشرف على الموت. وفي أحد الأيام جمع أبناءه، وأعطاهم حزمة من العصي وقال: خذوها واكسروها. فأخذها كل واحد منهم ليكسرها، فلم يستطع. عندئذٍ أخذها الشيخ، وفك رباطها وأعطى كل واحد منهم عصا. فأخذ كل واحد عصا وكسرها على الفور. عندئذٍ قال لهم الشيخ: ها أنتم، إنكم مثل هذه العصي؛ إذا اتحدتم بعضكم مع بعض، ستبقون مثل هذه العصي؛ وإذا لم تتحدوا، فستكونون مثل العصا المنفردة، التي يستطيع الجميع كسرها بسهولة. ثم قال لهم: اتحدوا، والله سيعينكم.

51 -العنوان الأصلي للمقال هو [UMBERTO PARADISI] (Testi berberi di Augila (Cirenaica)) نشر سنة 1961 في مجلة Annali Istituto Universitare Orientale Napoli X. 79، 91-.

52 - نظرًا إلى الأهمية العلمية للمادة التي جمعها باراديزي ميدانيًا، ارتأينا إعادة نشرها هنا تيسيرًا لوصول الباحثين إليها. وننوّه بأننا أثبتناها كما دوّنها صاحبها، مع ترجمة النص الإيطالي المصاحب، تعميمًا للفائدة على غير الناطقين بالإيطالية.

النص الثاني (II)

Gân iwinān n-amędęn ašal n-awîlen. Márra yuğaya ksûm u yušâd yahṭima af ammûd n sîdi Hámed ez-Zarrûq. Yufiten ‹ámma müdân l›áṣır; yûnā ammûd-i w-iddes ksûm. Iggit dita w-alimâm sidi Hamed ez-Zarrûq u ba›ad ikkémmel ya›ådd irróuwah u šummân ksûm wa yerfi›a; ‹ala-má fekkān îs afíu yelğam ayémm. Ba›adên ya›ádd yenšed ärra-faqannes wi ižīnâna nettîn idsin ksûm. Nānis: nekkenî nĕšummitiya u nčitiya. Inisin: nek ‹ala-má fekkâs afîu yelğům ayémm. Nănis: ddiwa dgita? Inisin: ba›ád ušigd unih ammüd-i, ufihten ‹ámma müdân, gih diti ksûm u qqäimìh mùdih, wện ma kemmélh .‹addih; wa dela ṣărâna

Nānis errafaqannes: ‹ádd anist i-sidi Haméd az-Zarrûq. Ya›ádd inîst am-alâ nănísa. Win-mã inîst i-sidi Hámed ez-Zarrûq, inis: nek lukân wa (anche: wâsa) ammūdân déffer-i aiččît afiu, ma ádi ammudah s-hiddan. Inis: ksüm-âya gârek ádd keffent, u ‹ádd mtît žebbânet; ya›add yemtit u yaqqîm ihabbâr midden. Wện mã slânt midden n ašal küll, ušánd galliyen ammüdân kull déffer-a w-ammûd meššék igelli-ká ayûg midden našal. Yehammém elfekrénnes sidi Haméd, illúff dbāšénnes w-inisin: gallih addaah fhâli. Nānis lehál n ašâl: anna ádd kuli-iddek. U škiyện iddes ir ahlében ašal u baadén inīsîn: sbarât annākim nek d-awil tláta marrât îlä yöm ëlqiyâma: wâsa anzurrân s-ġarkîm á ayyáten-dik taláta marrát; dušázd w-affukkaht. Undú ušiġd-ká, anmhäseb nęk iddes yöm ëlqiya-ma.

.Nek wa dela sliha s-ar midden louwel keddîmen, hakkân-dik af sidi Hamed ez-Zarrûq

كان هناك رجل من بلاد الأوجليين، اشترى ذات مرة لحماً واتفق له أن يمر أمام مسجد سيدي أحمد الروّق. فوجد أناساً (حرفياً: وجدهم) يصلون العصر. فدخل المسجد ومعه اللحم الذي وضعه أمامه. وكان الإمام هو سيدي أحمد الروّق. وبعد الفراغ من الصلاة، انصرف وعاد إلى بيته. ووضعوا اللحم الذي أحضره لينضج، ولكن مهما أوقدوا تحته ناراً كثيرة، لم يرضَ أن ينضج. فانصرف الرجل وسأل رفاقه الذين اقتسم معهم اللحم. فقالوا له: نحن قد أنضجناه وأكلناه. فأجابهم الرجل: مهما أوقدت تحته ناراً كثيرة، لم يرضَ أن ينضج. فقالوا له: ماذا فعلت؟ قال لهم: بعد أن جئت، دخلت المسجد، ووجدت الناس يصلون؛ فوضعت اللحم أمامي وقمت أصلي. ولما فرغت، انصرفت. هذا هو ما حدث. فقال له رفاقه: اذهب وقل هذا لسيدي أحمد الروّق. فذهب وقصَّ عليه الأمر، كما قالوا له. ولما قصَّه على سيدي أحمد الروّق، قال له هذا الأخير: لو أن من يصلي خلفي يذهب إلى الجحيم (حرفياً: تأكله النار)، لما صليت بعدُ لأحد. وقال له أيضاً: اللحم الذي معك، لفّه في ثوب وادفنه في المقبرة.

فانطلق وجعل يخبر الناس. فلما سمع أهل البلدة بما حدث، ذهبوا إلى المسجد ليصلوا خلفه، غير أن المسجد كان صغيراً ولم يكن يتسع لكل أهل البلدة. ففكر سيدي أحمد

قليلاً، وجمع أمتعته وقال لهم: سأنصرف إلى حال سبيلي. فأجابه أهل البلدة: سنأتي جميعاً معك. فخرجوا معه حتى جاوزوا البلدة. عندئذٍ قال لهم: انتظروا، سأقول لكم إنني أوجلّيٌّ ثلاث مرات إلى يوم القيامة؛ ومن وقع في شدة فليَدعُني ثلاث مرات، سآتيه وأخلّصه من الشدائد. وإذا لم آتِ، فسنحاسب معاً يوم القيامة.

هذا هو ما سمعته من الناس الأقدمين، الذين قصّوا عليَّ عن سيدي أحمد الروّق.

النص الثالث (III)

Gan iwinan yerfia af tëgilinnes elháml szák s-går lemluhiyet w-iži-gáž zengin n ašal u nettîn i›âyâṭ w-itennis: lemluhiyet bâhiyet. W-ižīgaż ggût išfiwan u ižiž lûda u tāfût tahmâya fellîs u taqqîm tettá afišénnes id elgefánnes u tàqqîm am ëžžahîm fellis u nettin llekká ižīgāž u i›āyat: Elmluhiyet bâhiyet. U tahzér gâres temígni wëtnis: ikú a wán lem-lu-hiyet. U yähzér nettîn gâres w-iga elhamëlénnes dit n temigni u tenšédt: z-diwa? Inis: sséba›a n millim. Tnis ennât: s-árba›a béss. Inîs: árba›a hénṭă. Tnis: nek naka sárba a n millim, yažęb kuya nag yažeb-kuya-ká? Inis: yažebiya-ká. Tnis: blaš, u taqqáš elbab fellis u baʿadên yehzér af elhamëlénnes wa-zzaken dah ayerfät läken yekri u yêuded u ba adên yemmüdd afüs-énnes yeddúgg af elbab u teški tĕmignī ġáres w-ĕtnís: amûr džīžít s-aluw-el aher-lek-ká? Yekri-ká fellis žlán u ba›adên yerfá elmizânnes wa yahmeltiya u yehbótt .af tëgilī n temignī u tivă temigni tem-mût u yeqqîm yevdida agürénnes ir ayûš el-bulis

كان يا ما كان، كان هناك رجل يحمل على رأسه حملاً ثقيلاً من الملوخية، وكان يمشي في شوارع البلدة، وهو يصيح ويقول: ملوخية طيبة! فمشى كثيراً في ذلك اليوم، ولكنه لم يبع شيئاً. وكانت الشمس تلفحه فوق رأسه وبدأت تحرق (حرفياً: تأكل) وجهه وظهره؛ وكانت الشمس فوقه كأنها الجحيم. فتابع المشي وهو يصيح: ملوخية طيبة! فرأته امرأة وقالت له: يا هذا، يا صاحب الملوخية! فنظر إليها ووضع الحمل أمام المرأة، التي سألته: كم ثمنها؟ فقال لها: سبعة مليمات. فقالت له المرأة: أربعة فقط. فقال لها: أربعة قليل. فأجابته: قلت لك أربعة مليمات، أيرضيك هذا أم لا؟ فقال لها: لا يرضيني. فأجابته: لا بأس. وأغلقت الباب في وجهه. فنظر عندئذٍ إلى حمله، وكان ثقيلاً على الحمل؛ فرجع ووقف، ومدّ يده وطرق الباب. فخرجت المرأة وقالت له: لو أنك بعتها من قبل، ألم يكن ذلك خيراً لك؟ فلم يجبها، بل رفع الميزان الذي كان يحمله وضرب به رأس المرأة، فسقطت ميتة. وبقي واقفاً بجانبها حتى جاءت الشرطة.

النص الرابع (IV)

Yeški Žhá ssúq-i u iddes azīöténnes igelli dižīžît. Ba›adên yefkit i-ddellâl dah amžižit. Ba›adên yaqqîm iddellâl i›âyât (anche: i›myat) w itennis: wáya d-aziť fešůš, qiwi u d-aziť mri. Ba›adên äqqimân midden renniyen (anche: rennân) fellis s-ar žlân-iya. Ba›aden yeslá Žhá žlân-îya w-inis y-imánnes: la-búdda azīötennük kuweyes sahih. Ba›adên yqa-

qim irénni id midden. Baadên yęški elbārât u yefkitenęt y-addellâl u yuğa aziöt u ya›ådd yefriha. Ba›adên ěl›aqqab-i yaqqîm nettin id-dmegnis (anche: id-tëmignînnes) u yahkis af lahkâyet n-arenni (anche: arénnu). Tnis ënnât: qâma annak lahkâyet ahir n-tannek. Tnîs: yeháṭṭăm sila wa žīžân lemluhiyet, yäqqım itāzändik ba›adên gih eddémlež n eddá-hab elkéffet ta-gân elmīzân; baadên yekkémmel uzúnnes, enṭűrh eddem-lež-ennûk elmizân-i rwihha inidik: kem ttákärt s-gar-i. Ba›adên inís Žhâ: bahi, nek šūgarh s-el-hawáyyi u kem s-arĕzgig u tudik atta›mir te-fillinnah.

ذهب جحا إلى السوق ومعه حماره لكي يبيعه. فأعطاه للمنادي لكي يبيعه بالمزاد. فجعل المنادي يصيح ويقول: هذا حمار خفيف، قوي، وإنه لحمار جميل. وجعل الناس، بسبب هذا الكلام، يزيدون في الثمن. فلما سمع جحا كلام المنادي قال في نفسه: بالتأكيد حماري طيب جداً. فجعل يزيد في الثمن مع الناس. فرسا المزاد عليه. فأخرج المال وأعطاه للمنادي. وأخذ الحمار وعاد راضياً. وفي المساء، بينما كان مع زوجته، قصَّ عليها قصة المزاد (حرفياً: الزيادة). فقالت له زوجته: الآن سأقصُّ عليك قصةً خيراً من قصتك. كان يمر من هنا صاحب الملوخية. فجعل يزن لي؛ فوضعت سوار الذهب على كفة الميزان. فاكتمل الوزن، ولكنني تركت السوار على الميزان، لأنني خشيت أن يقول لي: «أنتِ تسرقين». فقال لها جحا عندئذٍ: حسناً، أنا أخسر من جهة وأنتِ من جهة أخرى، وهكذا تسير بيتنا.

النص الخامس (V)

Žhâ yetemenna s-gar rábbi ayefkis elf zní u yaqqîm itèlleb u itennis: ya rabbi undú yengîṣa iwinan augah-tenęt ká. Baadên yeslît elhûdī aringinnes baʿadên inîs thû-di y-imännes wallahi qâma ahdefâs tésa›a miyet id tésa›a u tes›în žni w-aggulaht ayuğítenęt nag wélā. W-igiténet araqût-i u yahdeftènet dit në Zha s-ar ërrôšen. U yefráh Žhâ sénet u inîs: rübbi yefkidika amalá ġellih. U yetuar araqût u yahsebténet yufi-tenet angaşnita iwinān u ba adên inis: wa yefkidika l›âlla ayefkidik iwi-nan; ba›adên igīténet şşundûq-i u nettin yefriha. Ba›adên yeški člhûdī w-inis yě Žha: ağîd elbarat-ennûk. Inîs Žhá: rabbi yefkīdīka albaşîret u ku tġallît attuğáttet s-gârī? Inis ělhûdi: nek wa ahdefhtí-ta i-kú dah aggũ-lâhku attuğātténet enqaşnîta nag wélā. Yelgóm ayefkitenęt y elhúdi. Bå adên inîs elhûdi: nek antárähku-ká ir anna ádd nek-iddek ar elqadi. Inis Zha: nek ayyânah u zmerh ká a›addáh af tarinnûk w-erwéha (‹h > hh > h) s-gar smūt u gārī-ká telâba. Inis alhûdi: afkâk aşît id telâba gar ‹add iddi ar ělqadi. Baád uşalen ar elqadī išerwis léhûdi s-alá şărâna. Inis elqadi i Zha: sahih žlān-iya? Ba›adên inis: thûdī iqållez felliwi u nek rwihha ayéqlez w-dinis håtta tlābannûk ta tenni felliwi t-tánnes (dt > tt) nettin id azītennük dinis d-wánnes nettin. Ba›aden i›âyet elhûdī w-inis y-elqadi: wallâhi t-tinnûk. Inîs elgadi: ku teqållezt şahih add ádd rouwah. U ya add Žhâ yefriha yahaşşila ëdbůš id aşit îd elbärât.

سأل جحا الله أن يعطيه ألف جنيه. وجعل يتضرع ويقول: يا رب، إن نقص منها جنيه واحد فلن آخذها. فسمعه اليهودي جاره، فقال في نفسه: الآن سألقي إليه 999 جنيهاً وسأرى أياخذها أم لا. فوضعها في خِرقة وألقى بها من النافذة أمام جحا. ففرح جحا بها وقال: الله أعطاني ما أردت. وفتح الخِرقة وعدّها؛ فوجد أنها ينقصها جنيه واحد. فقال عندئذٍ: من أعطاني الكثير، سيعطيني الواحد. ووضعها في الصندوق وهو مسرور. فخرج اليهودي وقال لجحا: أحضر مالي. فأجابه جحا: الله أعطانيه وأنت تريد أن تأخذه مني؟ فقال له اليهودي: أنا الذي ألقيت بها إليك لكي أرى أتأخذها، حتى وهي ناقصة جنيهاً، أم لا. فرفض جحا أن يعطيها لليهودي. فقال له اليهودي عندئذٍ: لن أتركك حتى نذهب معاً إلى القاضي. فأجابه جحا: أنا مريض ولا أستطيع القدوم مشياً، وعلاوة على ذلك أخاف البرد وليس عندي باراكان. فقال له اليهودي: سأعطيك حماراً وباراكاناً، ولكن يجب أن تأتي معي إلى القاضي. وبعد أن وصلا إلى القاضي، تكلم اليهودي عما حدث. فقال القاضي لجحا: أحقٌّ هذا الكلام؟ فأجاب جحا: اليهودي يكذب على حسابي وأخشى أن يكذب أيضاً ويقول إن الباراكان الذي على جسدي هو له، وإن حماري هو له. فصاح اليهودي وقال للقاضي: بالتأكيد، إنها لي. فقال القاضي: أنت تكذب حقاً، اذهب، اذهب، عد إلى بيتك. فانصرف جحا مسروراً، وقد نال الباراكان والحمار والمال.

النص السادس (VI)

Zha yęskina l›alli-y-i, ba›aden yušád iwinān isasa af tëfillinnes. Ba›adên yahzer Zha s-ar-alit w-inis: ddiwa tġallit a-y-améden? Inis amędęn: yid-dila. Vušizd Zha. Ba›adên inis améden: fkidik s-ar (anche: s-gar) elháqq errabbi (nr > rr). Ba›adên inis Zha: yid zôt. U yelbub nettin iddes ar-zgîg w-inis: gari-ká. Ba›adên inis wa sasan: af-iwa tned dik-ká (anche: ur tneddik) žlān-iya u nek nnih ar-zgîg? Ba›adên inis Zha: w-afiwa teneddik éreš ?arûṭă

كان جحا يسكن في مكان عالٍ. فجاء يوماً رجل يستجدي عند بيته. فنظر إليه جحا من فوق وقال له: ماذا تريد يا رجلً؟ فأجابه الرجل: انزل إلى أسفل. فنزل جحا إليه. فقال له الرجل: أعطني شيئاً (حرفياً: حق الله). فأجابه جحا: تعال إلى فوق. فصعد معه إلى أعلى وقال له جحا: ليس عندي شيء. فقال له المستجدي عندئذٍ: لماذا لم تقل لي هذا عندما كنت في الأسفل؟ فأجابه جحا: ولماذا قلت لي أنت أن أنزل إلى أسفل؟

النص السابع (VII)

Yaádd Zha ssúg-i w-iság azît u yeqqint s-ažiker u ya›add w-aziöt déffer-a (anche: déffer-ah). Ba›adên ušānîzd itnên ăngălamęn, iwinān itûar aziöt u yerfät iddes w-iwinan yaqqın imânnes amakân n-aşît. Baadên yahzer Zhâ yufâ amiden amakân n-aşît yuğa yekri sis

ssûq-i w-inis y-ettažer wa-yuğâya s gâres aşîṭ: šekri-dik elbarātennük, waya d-azít-ká, .wáya d-améden. W-igis léharžet. Ba›adên išekris elbarāténnes u ya add Žhâ irouwah

ذهب جحا إلى السوق واشترى حماراً. وربطه بالحبل خلفه وانطلق. فلحق به لصان: أحدهما فك الحمار وأخذه معه، والآخر ربط نفسه مكان الحمار. فنظر جحا إلى الخلف فوجد الرجل مكان الحمار. فأخذه ورجع به إلى السوق وقال للتاجر الذي أخذ منه الحمار: ردّ إليَّ المال، هذا ليس حماراً، إنه رجل. وأحدث جلبة، حتى ردَّ إليه المال. عندئذٍ عاد جحا إلى بيته.

النص الثامن (VIII)

Yeški iwin n el âlem iddahwâr lhawáyyi u yaqqım iddahwâr ašalī kkúll inéššed él›ulamâ u iġellébtén u nettin iddahwâr ir iṭng Zhå. Ba ‹adên inšétt w-inîs: māg inni ennúşş en temûrt kkúll? Inis Zha: amakân wa inni aziÕṭennük w-öndü tşaddaqtiya-ká ažvót temûrt. Itaháyyär el›âlem w-inšètt: ammágwa al›áded nĕ-nğûm? Inis Zha d-el›áded n ažévü n aşiötennük, undú tşaddaqtiya-ká ahséb ënğûm w-aḥséb ažévü n azīötennük. Ba›adên yenšétt améden u inis: ammágwa el›áded n ažévū n tamirtennük. Inîs Žhá: el›aded n ažévű n tamīrténnek am el›áded n ažévù n azîf n aşītennük w-undú tşaddagti- .ya ká ahséb. Ba›adën ittonwiyel ameden u yekrî yendima

كان أحد العلماء يدور في الخارج؛ وكان يدور في البلدة كلها، ويوجه الأسئلة إلى العلماء الآخرين وكان يغلبهم جميعاً. وظل يدور حتى التقى بجحا، فقال له: أين يوجد مركز الأرض؟ فقال له جحا: في النقطة التي يوجد فيها حماري؛ وإذا لم تصدقني فقِس الأرض. فتعجب العالم وسأله: ما هو عدد النجوم؟ فقال له جحا: هو عدد شعر حماري؛ وإذا لم تصدقني، فعدَّ النجوم وعدَّ شعر حماري. فسأله الرجل عندئذٍ: ما هو عدد شعر لحيتي؟ فقال له جحا: عدد شعر لحيتك مساوٍ لعدد شعر ذيل حماري؛ وإذا لم تصدقني، فعدَّ. فتعجب الرجل وعاد أدراجه نادماً.

النص التاسع (IX)

Yaádd Žhâ elbáhär-i igéllī āiséббaḥ u yekkéš dbūšénnes; ba›adên ušând ğân ukįren ĕd- būšénnes. Ba›adên yekri tfillinnes ‹aryan. Ba›adên u ba ád seba a myam ya›ådd marrât (anche: marrâtet) aqütet igélli aiséb-bah elbåhär-i; yunâ s-edbūšénnes elmarrät-âya. Ba›adên igulit iwinân n-eşşāhbénnes, inis: ddiwa ttudik, attûnat s-edbūšénnek älbáhr-i. .Yękri fellis Žha w-inis: aunâh s-edbūšennük ahir īūkerenten qettään

ذهب جحا إلى البحر لكي يستحم. فخلع ثيابه؛ فجاء لصوص وسرقوها. عندئذٍ عاد جحا إلى بيته عارياً. وبعد أسبوع ذهب ثانية ليستحم في البحر؛ وفي هذه المرة دخل الماء بثيابه. فرآه صديق له وقال له: لماذا تدخل البحر بثيابك؟ فأجابه جحا: إنه خيرٌ أن تدخل بثيابك من أن يسرقها اللصوص.

النص العاشر (X)

Yušad Žhá márra igélli ayéssen abelliménnes amakân ba›id läken akellim iššen-ká amakân w-iššen ká tebärût u yérwa ayüğer w-inis i-Zha: rwchha đugerh. Inis Žhâ undú .tugert yid-dila ašeglāk tebärût

ذات مرة أراد جحا أن يرسل خادمه إلى مكان بعيد، ولكن الخادم لم يكن يعرف المكان ولا الطريق وكان يخشى أن يضل السبيل. فقال لجحا عندئذٍ: أخاف أن أضل السبيل. فأجابه جحا: إذا ضللت السبيل، فعد إلى هنا، وسأريك الطريق مجدداً.

النص الحادي عشر (XI)

Márra Zha ya idda ssûq-i. U nettin thatṭâm af midden u midden sellâmen fellis s-kém- ma måktar n-midden ššenen-tiya. Ba›adên igûl iwinan, yušâd Žhâ isséllem fellis l›alla. Ba‘adên amęden yenšéd Zhá w-inis: ku tšentiya s-älouwal? Ba›adên inis› Žhá: là, gür gulih-kuya tudinta elqabbût am wannûk w-el›amámet am tannük, aksébh-küya annek .ku d-nék

ذات مرة ذهب جحا إلى السوق. وكان يمر بجانب الناس وكان هؤلاء يسلمون عليه لأن جمهرةً منهم كانت تعرفه. عندئذٍ رأى جحا رجلاً وسلم عليه كثيراً. فسأل الرجل جحا عندئذٍ: أأنت تعرفني من قبل؟ فأجابه جحا: لا، إلا أنني لما رأيتك لافعاً معطفاً كمعطفي وعمامةً كعمامتي، حسبت أنك أنا.

النص الثاني عشر (XII)

Iwin n išf yeški Žhâ ssûk-i w-iddes azīöténnes. Baadên iság hénṭă n elhadărät w-iggitet skäret-i lâkān yélgam igitet af azit w-igi-tet af elketfénnes u ya›ådd yelbiba af azîtennes. Ba›adên igulit iwinân n-eşşahbénnes tébarût-i yenšédt w-inis: adgát-ká škaret af aşiÓt? Inis Zha: erwá s-gar rabbi a-y-améden; issúdda-ká nek elbubha af aşît u tëġellîtî ahmélh .fellis škåret u arnâs etta áb af etta›abénnes

ذات يوم ذهب جحا إلى السوق ومعه حماره. فابتاع قليلاً من الخضار ووضعها في السلة. ولكنه لم يرد وضع السلة على الحمار، بل وضعها على كتفه. وانطلق وهو يمتطي الحمار. فرآه في الطريق صديق له، وسأله: لماذا لا تضع السلة على الحمار؟ فقال له جحا: اتقِ الله يا رجل؛ ألا يكفي أنني أمتطي الحمار، بل تريدني أن أحمّله السلة أيضاً فأزيد تعباً على تعبه؟

النص الثالث عشر (XIII)

Yeški Žhâ s-ar (anche: s-går) tëfillinnes w-iddes irîu fellis tëka-bert tézwâğt u yerfatiya idon-wâr fellis u nettîn af agaraṭénnes u itennis مaf agaraṭénnes. Ba›adên ittuwît u yaqqî i-kúll amiden: dgulit-ká iriu fellis tĕkabért tézwâğt? Baadên inîs iwin n ameden: bâlek

nettîn wa nniyen af ölketfinnek. Ba›adên yerfá Zha tëgilinnes ar-zût igül iriu w-inis ?y-irîu: ur-naka-ká baád atqimât iddi ta›addit-ká

خرج جحا من بيته ومعه ابنه. وكان الصبي يرتدي قميصاً أحمر. وكان يحمل ابنه على رقبته. ولكنه نسي أنه معه وجعل يبحث عنه. وكان يقول لكل رجل: ألم ترَ صبياً بقميص أحمر؟ فقال له رجل: لعله ذاك الذي يوجد على كتفيك. فرفع جحا رأسه عندئذٍ ورأى ابنه. فقال له: ألم أقل لك إنك عندما تكون معي، لا يجب أن تنصرف؟

النص الرابع عشر (XIV)

Zha d-aleşlá ba adên iwin n išf ya›ádd i wa tezzâmen u izemis. Ba›adên ikkémmel yefkis ennûş n elbarât. Ba›adên inîs wa tezzâmen: af-iwa tëfkidik nnûş n elhaqqennük? Inis .Žha: s-kémma (anche: sémma) nek d-aléşla

كان جحا أصلع. وذهب ذات يوم إلى الحلاق، فحلقه. ولما فرغ أعطاه نصف المال الذي كان يستحقه. فقال له الحلاق عندئذٍ: لماذا تعطيني نصف حقي؟ فقال له جحا: لأنني أصلع.

النص الخامس عشر (XV)

Gân Abu-dabar gâres temignī w-iggáda s-gâres séba›a n tiriwîn (anche: tirîwi) wë nettîn gâres ëlharbūšénnes inni ‹ángarā w-išúwwa gân elgarsätennes w-igāi gân timşîn id ëlgafuli (anche: ngafûli) u gâres găn tnüvin në bzálîm w-išuwitènet af afūsénnes w-irðuwah af tfillinnes waya-›ádd elġábeš w-ayûš mnīšiu u gan tirîut tmoqqaránt tnis y-abbas: arfái iddek aggulah sawāninnāk. Yekrî fellis, inis: qámak ammánęt timşîn w-anna add مdd nettin elharbūšénnes u yaqqîl‹gān küll, kem id ěmmâm id setmâm. U ba›adén ya išúwwa tnūvinnes w-irrðuwah mnišiu w-inisnet i-tiriwinnes id emmatsnet: sbah anna ádd suwäninnah. U fráhnet tiriwîn u širédnęt ksümennésnęt (anche: gǎstinnésnęt le loro ossa) u yušád ar temigninnes w-inîs: negállī anna ádd şbah u ddiwa dgulit? Tekri fellis ennât wetnis: alá dgit bahi. W-inis: wetti-dikkénī ččunnah şbáh id bă ad şabah. Tekri fellis, this: kúlli šei yutâya. Yušâd, yunâ nettîn iddes amakannesin u yemhattat avot-idin. Kkéren elġábeš, iwâtān twétta elmet›aten-nésnęt w-iwatan tëîrād u ba adên udę̂nnęt udûn kuwáyes u ‹addân ġalliyen azréden elharbüšennesin u ba›adên tivă tafût tebärût-i u ġalliyen ašel-hámen afîu; yehzér abbas žibereténnes yûfa gallûda n afíu. Hzérnęt tiriwin u nānetîs: ábbá, ábbā akkiwân elbagis n afíu. Inis abbâs: wettimet šǧiren, qamak aggağd afíu s-gâr tëfilli-y-îwan. Ya›ádd abbas, yufît d-ámzā, inis: ssalamu ‹aléi-kum. Inis ámză: s-mág tušidda Abū dábar. Inîs: ušiğda s-ašâli nek id lëhilënnúk. W-inís ámsā: mâg ënnîyen léhilénnek. Inis Bū-dábar: akkīwân ęrišina diliwān. W-inis: gallih ǐ‹afiu. Inîs: arfa›i züt lektüfénnek. Yerwa Bù dabar s-ar ámzā u yerfáöt lektüfénnes u ya dd ar léhilénnes. Uşålen w-inîs ámză: ağrešdik tiriut tmoqqurant. U yefkisin afiu w-ini-dd ámzā w-aqqimân abbas n tiriwîn id emmâtsnęťǐ‹sin: aušáġd difáhtet temmaya. Ya

.vellânet u yeqâreb ušu námzā

Tékker temigni witnis i-tiriwinnes: kkérmet, hzérmet. W-ekkérnet tiri-win id em-mâtsnęt qqăimânet ddöüwârnęt u baadên nëhinet ufânet aligom yemmûta u kkérnet, erfänet z-gan u šummânęt y-ámzā u tahzér emmätsnęt tmûrt-i u tûfa ëlmeġġåret u ččân gân tirîut temoqqirânt u yušád ámza u fkânīs ksûm wa mmâna u yeččit w-inisin: šummât-dik tirîut tâțen, amišiw-ennúk. U gan-is am tâțen. U şbahénnes: šummât-dik tâten. U gân-is am-alá gâna i-wertnás u yúšad ámạā u yĕččā ame-klīwennes winisin: šummât-dik amišiwennûk. U šummân-is s-ar alógöm yemmûta u yúšad ámzā u yĕččā amišīúnnes w-inîsin: şăbáh ame-kliu af temigninnek. U nänis: bahi. Şbah šummân amęklíu u tûna ar tiriwinnes u yúšad ámzā u yĕččā amęklīúnnes w-inis ámza: amišiu fellik-kú Abu-dabár. U yaádd Bû-dabar yeggåd gästín id glīménnes id mlal w-igîten elgedérénnes u yûna ar tiriwinnes u yúšad ámzā u yêččā ġastin wĕ nettîn itétta yaqqím .itennis: ksüménnek aháš, kkúll d gastín. W-nhi-net sennatnet žlân námzā

Ba ád yĕčča, ámḷā yekkér u yaqqim inėkki u ba adên yeslá žlân el-moġġaret-i u ya ayat ámzā, slân amziwen ušând lahheden, nānis: kénnek? Inīsin: gan midden dila, qquimât díla u nek aunch elmägaret-i wendú iški azifennük de-šlaf, rwelât. Tsennåų temígni alá itennis ámză; yušád ámzā, išân azīfénnes elmoğaret-i. Tekkér temígni u teggád teb-aqqůšt u tšéțțaf azif n ámzā w-iški azîf n ámză d-štaf u gûlänt amziwen de-staf w-ër-wélen kkull u těškî ënnât id amédénnes it-tiriwinnes ufân ámzā id amziwen erwilina kkull wĕ fráhnet tirîwin u ‹addân elharbūšennesîn u baadên uşalen gân u ččân u šuân w .ĕkkéren rrmwáhan tfillinnesin

كان لأبي دبر زوجة، رزق منها بست بنات. وكان يملك بستاناً في عانقرا، حيث كان يسقي النخيل الذي ما زال صغيراً، وحيث كان يزرع الشعير والـ gafüli وحيث كانت لديه جداول طويلة من البصل. وكان يسقي النخيل بمفرده ويعود عندئذٍ إلى بيته. وكان يذهب إلى هناك في الصباح الباكر ويعود عند الغروب. فقالت الابنة الكبرى يوماً لأبيها: خذني معك، أريد أن أرى بستانك. فأجابها: عندما ينضج الشعير سنذهب جميعاً، أنتِ وأمك وأخواتك. ثم عاد إلى البستان وجعل يسقي الجداول، وعاد عند الغروب. وقال يوماً لبناته ولأمهن: غداً سنذهب إلى بستاننا. ففرحت البنات واغتسلن. وذهب الرجل إلى زوجته وقال لها: غداً سنذهب إلى البستان، فما رأيك؟ فأجابته: ما تفعله أنت يكون خيراً. وقال لها: جهزي لنا ما نأكله لغدٍ وبعد غد. فأجابته: كل شيء جاهز. ثم دخلوا إلى مضاجعهم. وفي تلك الليلة ناموا معاً. وفي الصباح استيقظوا. فكانت ابنة تجهز أمتعتهم، والأخرى تغتسل. ثم ارتدين ثياباً جميلة وذهبن ليأكلن في البستان. وفي الطريق غربت الشمس. وأرادوا إيقاد النار؛ فنظر الأب في حقيبة السفر، ولكنه لم يجد فيها كبريتاً. فنظرت البنات حولهن وقلن: يا بابا، يا بابا، ها هي هناك بوارق نار. فقال الأب: جهزن الحطب، الآن سأذهب لآخذ النار من ذلك البيت. فذهب الأب،

فوجد أحداً كان غولاً. فقال له: السلام عليكم. فأجابه الغول: من أين جئت يا أبا دبر؟ فقال له: جئت من البلدة، أنا وعائلتي. فقال له الغول: أين توجد عائلتك؟ فأجابه أبو دبر: ها هم، لقد نزلوا هناك. ثم قال له: أريد ناراً. فأجابه: احملني على كتفيك. وكان أبو دبر يخاف من الغول، ولكنه حمله على كتفيه وذهب إلى العائلة. فوصلوا وقال له الغول: اذبح لي الابنة الكبرى. وأعطاهم ناراً وقال: سآتي فيما بعد وسأجدها قد نضجت. وانصرف الغول وجعل أبو البنات وأمهن يبكيان. وكان وقت وصول الغول يقترب.

ونهضت المرأة وقالت لبناتها: اقْمَن، وابْحَثْن. فنهضت البنات والأم، وجعلن يبحثن فوجدن جملًا ميتاً؛ فأخذنه ووضعنه لينضج للغول. ونظرت الأم حولها فوجدت مغارة جعلت الابنة الكبرى تدخل إليها. فجاء الغول وأعطوه اللحم الناضج؛ فأكله وقال لهم: أَنْضِجْن لي فتاةً أخرى للعشاء. ففعلن كما فعلن مع الأخرى. وفي الغد قال: أَنْضِجْن لي فتاةً أخرى. ففعلن كما فعلن مع أختها. وجاء الغول، وأكل غداءه وقال لهن: جهزن لي العشاء. فأنضجن له أيضاً من لحم الجمل الميت. وجاء الغول وتعشى. ثم قال: غداً اصنعي لي الغداء من امرأتك. فقلن له: حسناً. وفي الغد طبخن له الغداء ودخلت المرأة إلى البنات. وجاء الغول، وتغدى وقال: في العشاء سآكلك أنت يا أبا دبر. فذهب أبو دبر ليأخذ العظام، وجلد الجمل والرمل؛ ووضعها في القدر ودخل إلى البنات. وجاء الغول وأكل العظام. وبينما كان يأكل، كان يقول: لحمك رديء، كله عظام. ومن المغارة كنَّ يسمعن كلام الغول.

وبعد الأكل نهض الغول وجعل يشمشم. فسمع عندئذٍ كلاماً في المغارة. فصاح الغول وسمعه الغيلان الآخرون، فجاءوا يركضون وقالوا له: ماذا هناك؟ قال لهم: يوجد ناس هناك؛ ابقوا هنا، بينما أدخل أنا إلى المغارة. وإذا خرج ذيلي أسود، فافرّوا. وسمعت المرأة ما قاله الغول. فجاء الغول، وأدخل ذيله في المغارة؛ فأخذت المرأة طنجرة وطلت بالأسود ذيل الغول، الذي خرج من المغارة. فرآه الغيلان وفرّوا جميعاً. وخرجت المرأة مع الرجل والبنات؛ فوجدوا أن الغول مع الغيلان الآخرين كان يفرُّ. ففرحت البنات وذهبن إلى البستان. ولما وصلن إلى هناك، أكلن وشربن. ثم عدن إلى البيت.

سيوه وأوجلة وإيمغران: بخصوص تقارب لغوي[53]

أعمال أندريه باسي

في سيوه وأوجلة، يتولد من الماضي التام (prétérit) صيغة ثانية، تتميز تبعاً للحالات وضمن شروط محددة بدقة، بـ: -a، و -ā-a) v-a)، و -ya، و -i-a. انظر في هذا الشأن ملحوظتينا: المشكلة الفعلية في التنوع الأمازيغي لسيوه (مجموعات ماسبيرو، المجلد الثالث) وسيوه وأوجلة، مشكلة فعلية أمازيغية (تحت الطبع).

وفي سيوه، عندما يكون الماضي التام متبوعاً بضمير شخصي متصل، سواء كان في محل نصب مفعول به مباشر أو غير مباشر، تتكرر الظاهرة نفسها وضمن الشروط نفسها. وتعد الأمثلة التي أوردها السيد لاوست (Laoust, Siwa, I, Son parler, 1932)، والتي نعيد تصنيفها هنا، برهانية في هذا الصدد[54].

أ) الضمير الشخصي المتصل للمفعول به غير المباشر:

-\delta-a) 1b) (حيث v=a، وهي الحركة الحرفية الصرفية للضمير المتصل للمفعول به غير المباشر):

مخاطب مفرد مذكر: səlləfx-aka «لقد استعرته منه» (112).

zamax-aka «لقد دعوتك» (248).

tkim-aka lähmaut «أصابتك الحمى» (65، 113).

numm-aka «قلنا لك» (112).

غائب مفرد مشترك: ikr-asa «قام له» (112).

tkim-āsa lähmaut «أصابته الحمى» (113، 238).

53 - قمنا بترجمة مقال أندريه باسّيه ونشره ضمن الدراسات المخصّصة لتنوّع أوجلة الأمازيغي، بعنوان: Siwa, Aoudjila et Imeghran: à propos d'un rapprochement. وألحقناه بمقال لفيرموندو بروغناتيلّي يعقّب فيه على دراسة باسّيه، لما يمثّله المقالان من أهمية في دراسة تنوّع أوجلة.

54 - في الجداول التالية، تعد العناوين 1a و1b و1c و2 و3 هي نفسها المستخدمة في المقالين المذكورين. وتحيل الأرقام التي بين قوسين إلى صفحات المؤلفات المختلفة التي تمت استشارتها.

متكلم جمع مشترك: iezamn-aya «لقد دعونا» (248).

(a- -ā-a) 1c (حيث ā = a، الناجّة عن تلوين حركة حرفية مختلسة أمام y):

متكلم جمع مشترك: ikru-y-anaya... «أكَرَّنا...» (112).

tkim-anaya lähmaut «أصابتنا الحمى» (65، 113).

(2) ya- (حيث v=i، ضمير متصل للمتكلم المفرد المشترك):

متكلم مفرد مشترك: tkim-iya lähmaut «أصابتني الحمى» (113).

(3) i-a-:

مخاطب جمع مشترك: tkim-awina lähmaut «أصابتكم الحمى» (113).

غائب جمع مشترك: tkim-asina lähmaut «أصابتهم الحمى» (113).

ب) الضمير الشخصي المتصل للمفعول به المباشر:

(1a):

غائب مفرد مذكر بعد متكلم مفرد مشترك: zanax-ta «لقد قسمته» (59، 109).

(3) i-a-:

مخاطب جمع مشترك: gərəm-ta «لقد جمعتموه» (57، 109، 286).

غائب جمع مشترك: igərən-ta «لقد جمعوه» (57، 109، 286).

izanən-ta «لقد قسموه» (59، 109).

غائب مفرد مؤنث بعد مخاطب جمع مشترك: zənzəm-tita «لقد بعتموها» (109، 308).

غائب جمع مشترك بعد متصل غير مباشر: rady-ak-tina «لقد رددتها لك» (110، 288).

كذلك: (110، 288 sduly-ak-tina).

تعد الوقائع التالية التي تخص ضمير المفعول به المباشر للغائب المفرد المذكر أكثر دقة وتطلباً للعناية.

أ) -īya (بعد حرف ساكن) بعد الغائب المفرد المذكر أو المتكلم الجمع في الماضي التام:

غائب مفرد مذكر بعد غائب مفرد مذكر: igr-īya «لقد جمعه» (57).

izan-īya «لقد قسمه» (59).

متكلم جمع مشترك: ngr-īya «لقد جمعناه» (57).

nzan-īya «لقد قسمناه» (59).

على الرغم من أن تنوع سيوه، كما سنرى لاحقاً، لا يستخدم في الوقت الحاضر للضمير المتصل المباشر المنفصل في الغائب المفرد المذكر، بما أنه يعرف، من بين أمور أخرى، الغائب المفرد المؤنث -it (108، 109)، والغائب جمع مشترك -in (108، 110)، إلا أنه يمكن افتراض، كما يبدو، أن -īya يستند إلى صيغة الضمير i هذه. ومن ثم، يصبح -īya واضحاً: i عنصر ضميري، وy عنصر لكسر الالتقاء الصوتي، وa صوت إطالة تعبيري. وباختصار، فإن igr-īya، إلخ، يقع تماماً ضمن إحدى الفئات المعترف بها بالفعل وينبغي تصنيفه في الفئة (2): ya، بالتوازي مع المتكلم المفرد في حالة المفعول به غير المباشر: tkim-iya lähmaut.

ب) -a (بعد حرف ساكن؟) بعد الغائب المفرد المذكر، والمتكلم الجمع في الماضي التام، والمخاطب المفرد في صيغة الأمر:

غائب مفرد مذكر بعد ماضٍ تام غائب مفرد مذكر: yugl-a «لقد علقه» (58، 108).

iduq-a «لقد ضربه» (108).

في جملة منسية/منفية: la ičuk-a «لم يلدغه» (277).

متكلم جمع مشترك: nugl-a «لقد علقناه» (58).

مخاطب مفرد في صيغة الأمر:

في جملة إثباتية: qlam-a «اقطعه» (108).

zanz-a «بعه» (108 وثلاث مرات في النص الرابع، 148).

sɣ-a «اشتره» (108).

anɣ-a «اقتله» (108).

agr-a «اجمعه» (108، 286).

hol-a gažarsan «ضعه بينهما» (132).

في جملة منفية: la tagl-a «لا تعلقه» (112).

إن مقارنة نموذج تصريفي من سيوه ونموذج من الهقار (Ahaggar) **من جهة، وأربعة نماذج من سيوه فيما بينها من جهة أخرى، توضح بجلاء موقع** a **في النظام الضميري لسيوه. أ) إن صيغة سيوه** -a، **المنعزلة في نظام ينتهي بـ** -i (**بما أن حالة** anay **المشتركة بين التنوعين مختلفة**)، **هي المقابل الدقيق لصيغة الهقار** -i.

جدول صيغ الضمير الشخصي في محل نصب مفعول به مباشر بعد صيغ الأشخاص الخالية من زوائد اللواحق في صيغتي الأمر والماضي التام[55] (**لحصر أنماط الأفعال في الهقار**[56]، **انظر لاحقاً أوجلة**):

الشخص	التوارقية - الهقار[58]	الأمازيغية السيوية[57]	المعنى بالعربية
متكلم مفرد مشترك	i-	iduq-i	«لقد ضربني»
مخاطب مفرد مذكر	ik-	iduq-ik	«لقد ضربك»
مخاطب مفرد مؤنث	im-	iduq-im	«لقد ضربكِ»
غائب مفرد مذكر	t-	iduq-a	«لقد ضربه»
غائب مفرد مؤنث	tt-	iduq-it	«لقد ضربها»
متكلم جمع مشترك	anay-	iduq-anay	«لقد ضربنا»
مخاطب جمع مذكر	iwan-	iduq-iwan	«لقد ضربكم»
مخاطب جمع مؤنث	*ikəmət-	—	-
غائب جمع مذكر	tən-	iduq-in	«لقد ضربهم»
غائب جمع مؤنث	*tənət-	—	-

ب) إن علاقة صيغة سيوه -a **بصيغة** -īya **كعلاقة** -t **بصيغة** -ta:

الصيغة مع -t [**عند** Laoust، **ص 58**][59]

الصيغة مع -i-a [**عند** Laoust، **ص 57، 286**]

55 - **بالنسبة للهقار، انظر:** FOUCAULD, Notes pour servir à un essai de grammaire touarègue, p. 54 - 56.) **المصدر نفسه، ص 54 وص 56، حاشية 1.**

57 **المصدر نفسه.**

58 LAOUST, Siwa, p. 108.

59 **بالنسبة لـ** -a، **يُضاف النموذج التصريفي في الصفحة 108،** iduq-i، **إلخ، المذكور أعلاه.**

الصيغة مع -īya- / la [**عند** Laoust، **ص 59**]

الشخص	النموذج الأول	النموذج الثاني	النموذج الثالث
متكلم مفرد مشترك	uglah-t	grah-a[60]	zanah-ta
مخاطب مفرد مشترك	—	[61] graṭa	—
غائب مفرد مذكر	yugl-a	igr-īya	izan-īya
متكلم جمع مشترك	nugl-a	ngr-īya	nzan-īya
مخاطب جمع مشترك	uglam-t	gərəm-ta	—
غائب جمع مشترك	uglan-t	igərən-ta	izanən-ta

يبدو أنه يمكن تفسير الوقائع على النحو التالي: لا بد أن صيغة -a **قد نشأت إلى جانب** -īya **بسبب اختفاء الحروف الحنكية، وقد يكون هذا الاختفاء ناجًا عن نبر الشدة المتوقع على العنصر التعبيري** a؛ **ثم إن** -a، **وهي ثنائية الشكل مع** -īya **وتتميز عنها ثانوياً من خلال الاستخدام، لا بد أنها فقدت قيمتها التعبيرية واستبدلت بحرف** i **المنعزل في جميع الظروف، ومن هنا جاء وجودها غير المتوقع بعد صيغة الأمر. وباختصار، إذا كان هذا التحليل دقيقاً، فإن سيوه تقدم لنا بديلًا محدود الاستخدام لـ** -t **الجديد، في الدرجة الثانية:**

i- < (ʔ) t > -it-

i + a > -īya > -a-

ومع ذلك، من المهم أن نتذكر جيداً أنه إذا كان كل من -i **و** -a **يصلان معاً ليلتقيا كعناصر ضميرية، فإن تاريخهما يبدو مختلفاً تماماً: فـ** i، **بقدر ما يمكننا الحكم عليه حالياً، هو في الأصل عنصر صوتي بسيط، ناجٌ عن تلوين حركة حرفية مختلسة سابقة؛ أما** a **فهو عنصر صرفي، ذو قيمة تعبيرية، لاحق الوضع.**

ج) -ya **(بعد حركة حرفية) بعد الغائب المفرد المذكر والمتكلم الجمع في الماضي التام:**

غائب مفرد مذكر بعد غائب مفرد مذكر: ičā-ya **«لقد أكله»** (256).

متكلم جمع مشترك: nanza-ya **«لقد بعناه»** (308).

60 **إن صيغة** grah-a، **وهي عرضية هنا كما يظهر من صيغة** zanah-ta، **تعد العنصر الوحيد غير المتوافق في هذه النماذج التصريفية.**

61 **انظر أدناه د.**

يبدو لنا، على الأقل في الوقت الحاضر، أن هناك تفسيرين ممكنين بالقدر نفسه: فإما أن الأمر يتعلق بصيغ ثانية للماضي التام، تُقرب من igr-īya، إلخ (انظر أعلاه أ)، ولكن دون إقحام صوتي لكسر الالتقاء اللفظي، حيث أصبح العنصر الضميري i نفسه حرفاً ساكناً بين حركتين: ičaya < iča+i+a؛ وإما أن الأمر يتعلق بصيغ أولى للماضي التام، تُقرب من yugl-a، إلخ (انظر أعلاه ب)، حيث ينفصل العنصر الضميري a عن الحركة الحرفية للفعل في النهاية المطلقة بواسطة حرف y لكسر الالتقاء الصوتي: iča+y+a.

د) صيغة الماضي التام للمخاطب المفرد المشترك 57) graṭa) تمثل grat-ta وليس grat-a. فالفعل grat ينتهي في الواقع بلاحقة، ولا تظهر صيغة a المنعزلة إلا بعد شخص بدون لاحقة متصلة.

وعلى العكس من ذلك، فإن صيغة الماضي التام الإثباتي للغائب المفرد المذكر ifəṭīya «لقد ثقبه» وصيغة الأمر النهيي للمخاطب المفرد المشترك la fəlṭīya «لا تثقبه»، اللتين تقابلان (دون تطابق في النمط الفعلي) صيغة الهقار fəday «أن يكون مثقوباً» ذات الجذور الساكنة 211 ,F. I) f / d / y)، تحتويان على حرف a ذي قيمة ضميرية مسبوقاً بحرف y لكسر الالتقاء الصوتي. وبالمناسبة، فمن المؤكد أننا نجد الثلاثي الساكن المتوقع في الماضي التام للمتكلم المفرد المشترك faṭih-t «لقد ثقبته»، وعلى الأرجح في الماضي التام للغائب جمع مشترك بدون ضمير متصل ifətīyən، في حين أن صيغة الأمر للمخاطب المفرد المشترك fəl والمضارع غير التام المعتاد fatt ينتميان إلى ثنائي ساكن ذي حركة حرفية نهائية متبادلة (306).

وينبغي ملاحظة أن صيغ ičāya، و nanzāya، و graṭa، و ifəṭīya، التي تم تحليلها للتو بناءً على الترجمة المقدمة للصيغتين الأوليين، والأمثلة المحيطة للصيغتين الأخيرتين، تختلط (لا سيما مع الإشارة إلى كمية طويلة للحركة الحرفية) مع الصيغ الثانية للماضي التام غير المتبوعة بضمير متصل.

ولم نستخدم حتى الآن سوى أمثلة السيد لاوست. ولكننا نجد أيضاً أمثلة متطابقة تماماً في وثائق الرحالة الذين سبقوه. هكذا: بالنسبة للضمير الشخصي المتصل للمفعول به المباشر:

مع أداة الربط اللاحقة:

عند بريكيتي روبيكي[62]:

62 - Sul dialectto di Siuwah dans les C. R. de l›Acad. des Lincei..., Rome, 1889.

غائب مفرد مذكر بعد متكلم مفرد مشترك:

garbaktu «تجربة» (284) [zərbəh-ta «لقد جربته»].

affikarakta «ذكرى» (287) [fəkrəh-ta «لقد تذكرته»].

مع وجود a في قيمة ضميرية:

عند بريكيتي روبيكي:

غائب مفرد مذكر بعد غائب مفرد مذكر:

ethalba «هو سأل» (282) [itəlb-a «لقد ساءله»].

هوامش الصفحة: (1)(الصفحة 124)

غائب مفرد مذكر بعد متكلم جمع مشترك:

enthaliba «نحن سألنا» (282) [ntəlb-a «لقد ساءلناه»].

في التصريف نفسه نجد:

غائب مفرد مذكر بعد متكلم مفرد مشترك:

thalbacht «أنا سألت» (282) [təlbaḥ-ta «لقد ساءلته»].

غائب مفرد مذكر بعد مخاطب جمع مشترك:

thalbemt «أنت سألت» (282) [təlbəm-ta «لقد ساءلتموه»، حيث عُدَّت صيغة مخاطب جمع مشترك خطأً صيغة مخاطب مفرد].

عند مصطفى باشا ماهر[63]:

غائب مفرد مذكر بعد غائب مفرد مذكر: biten douqqah «من ضربه؟» (95)، والتي تقابل صيغة السيد لاوست iduq-a «لقد ضربه» (108).

بناءً على الملاحظات المصنوعة للماضي التام وحده، ينبغي العثور على الظواهر نفسها في أوجلة. وفي الواقع، فإن تدوين مولر[64] لـ yanghia «قاتل» (321)، ينبغي بلا شك تفسيره بصيغة iny-īya «لقد قتله». ومن ناحية أخرى، فإن صيغ yéghachtia «أحبَّ»

63 - L›oasis de Siouah, dans Bulletin Soc. Sult. Géographie, t. IX.

64 - Vocabulaire du langage des habitants d›Audjelah, à la suite de Pacho, Relation d›un voyage dans la Marmarique... Paris, 1827.

(320)، و yendeltia «غطاء» (326)، وكذلك yéouathich «جُرح» (323)، يمكن أن تقدم دمجاً، تنوعياً أو عرضياً، للنمطين ta و īya: «لقد أحبه»، «لقد غطاه»، «لقد ضربه».

وعلى أي حال، فإن ما يمنح تدوينات مولر أهمية خاصة على الفور هو أن yanghia مع وجود i من جهة، و yéghachtia و yendeltia و yéouathich مع وجود ī من جهة أخرى، تفترض بالنسبة لأوجلة (مع التحفظ بشأن مسألة الجنس النحوي) طريقة استخدام لـ i و ī أشار إليها فوكولد بخصوص الهقار ولم تُعثر في سيوه: ففي الهقار، في الواقع، لا يظهر i كقاعدة إلا بعد فعل ذي حركة حرفية نهائية متبادلة، ويؤدي علاوة على ذلك، عند الاقتضاء، إلى حذف هذه الحركة الحرفية[65].

وفي دراسته حول سيوه (ص 110 وص 111)، كشف السيد لاوست عن وجود ضمائر مفعول به مباشرة للغائب متبوعة بـ a في تنوع مغربي، وهو تنوع إيمغران، وفي هذا التنوع وحده:

غائب مفرد مذكر بعد غائب مفرد مذكر: yaməz aellar əlliy, inuy-ta, iherrag-ta... «استولى على هذا المتجول، وقتله، وأحرقه...».

غائب مفرد مؤنث بعد غائب مفرد مذكر: illi-tta «تزوجها».

غائب جمع مشترك بعد مخاطب مفرد في صيغة الأمر: labbit-tanta «سوف تقطعهم».

هناك ثلاث فرضيات ممكنة: بقاء سمة صرفية قديمة في سيوه وعند إيمغران، وهي سمة تنوعية مشتركة بين هاتين المجموعتين، أو ابتكار مستقل في كلا الجانبين. إن فحصاً دقيقاً للوقائع لا يترك أي مجال للشك، كما يبدو لنا، في صالح الفرضية الأخيرة. فمن الواضح، على سبيل المثال، أنه في الغائب المفرد المؤنث تستند الصيغة المنتهية بـ a ليس إلى صيغة مشتركة، بل إلى الصيغة المحلية للضمير: tat في سيوه، ومن هنا جاءت tila؛ و it عند إيمغران، ومن هنا جاءت -tta.

ومن ناحية أخرى، إذا نُظر إلى المشكلة في مجملها، فإنها تطرح نفسها في ظروف مختلفة تماماً. ففي سيوه، لا يعد التعامل مع الضمير، كما أشرنا بالفعل، إلا حالة خاصة من التعامل مع الماضي التام. وعلى العكس من ذلك، عند إيمغران، يتعلق الأمر بالفعل في جوهره الأصيل، إذا حكمنا من خلال الوقائع المعروضة علينا، بالتعامل مع

65 - Contributo alla conoscenza linguistico-etnografica dell›oasi di Augila dans Africa Italiana, 1933.

الضمير وربما حتى مع الضمير المتصل المباشر للغائب وحده. ابتكارات مستقلة، مع تطابق جزئي، تلك هي بالفعل الخلاصة الإجمالية التي يبدو لنا أنها تفرض نفسها.

ولعلنا نستطيع، في الختام، الإشارة إلى الأسباب المحتملة لاختيار a عند إيمغران لتعزيز العنصر الضميري. ذلك أنه في التشكيلات الزيادية بواسطة الحركة الحرفية، لا ينفرد حرف a مطلقاً، بل نجد i و u أيضاً؛ وهكذا، لكي نقتصر على الضمائر المنفصلة، القريبة جداً من الحالة التي تهمنا والواضحة تماماً من جهة أخرى، فإن i هو الذي يظهر في القبائلية nəkki و nəkkini، و u في التارقية kayu. وإذا كان الضمير المتصل عند إيمغران معززاً بـ a، فذلك يعود، كما يمكننا الاعتقاد، إلى التأثير التماثلي لاسم الإشارة a اللاحق بالاسم في وظيفة الصفة، ولكن أيضاً إلى تأثير ضمير الغائب نفسه، في الغائب المفرد المذكر، في صيغته المنفصلة natta.

ملحق (Appendice)

التعامل مع الماضي التام المتبوع بأداة التقريب في سيوه وأوجلة

(Traitement Du Prétérit Suivi De La Particule D›Approche A Siwa Et A Aoudjila)

إن التعامل مع الماضي التام المتبوع بأداة التقريب هو نفسه التعامل مع الماضي التام المتبوع بضمير متصل: فهناك في الحالتين اللعب النبر الإدماجي (enclise) نفسه. ومن هنا نجد:

أمازيغية سيوة:

الحالة 1 a-a: غائب جمع مشترك: yusan-da (عند Laoust, 136, 309).

الحالة 3 -i-a: غائب مفرد مذكر: yusīda (عند Laoust, 63, 309).

أمازيغية أوجلة:

الحالة 3 -ī-a: غائب مفرد مؤنث: tušida (عند Zanon (1), 273).

وفي صيغة المفرد الغائب، في سيوه كما في أوجلة، وفي تدوين السيد لاوست كما في تدوين السيد زانون، عومل فعل المجيء [as-]ad] كما لو كان ينتمي إلى نمط agam. ويمثل هذا، بالنسبة لهذا الفعل، تعاملاً مع الأشخاص بدون لاحقة متصلة، وهو أمر معروف بالفعل. ولكن مولر، بخصوص الغائب المفرد المذكر في أوجلة، كان قد قدم سابقاً الصيغة المتوقعة:

أمازيغية أوجلة:

الحالة a- 1b: **غائب مفرد مذكر**: youchada **«وصل»** (352) [[yusā-da=]] **«لقد وصل»**.

أندريه باسي (André BASSET).

«المشكلة الفعلية» في سيوه وأوجلة[66]

ف. برونياتيلّي

في إطار إعادة فحص البيانات المتاحة حتى يومنا هذا بشأن التنوعات الأمازيغية الشرقية، يُلاحظ غياب البحوث المرضية حول بنية وأصل ووظيفة الصيغة الثانية من «الماضي التام» perfetto[67] الموجودة في الواحتين الأكثر شرقاً، سيوه وأوجلة، والتي تتميز بإضافة اللاحقة (y)a-، -a إلى الماضي التام مع إطالة الحركة الحرفية الأخيرة قبل هذه اللاحقة.

وقد لاحظ إ. لاوست (E. Laoust 1932) هذه الصيغة بالفعل في دراسته الشاملة حول تنوع سيوه، وكانت موضوعاً لبحوث محددة من قِبل أ. باسي (A. Basset 1935; 1935-41; 1936; 1939-45)، الذي رصد وجودها أيضاً في أوجلة، على الرغم من قلة وتشتت المادة اللغوية المتاحة لديه عن هذه الواحة في ذلك الوقت. وتسمح الدراسات اللاحقة لـ أ. باراديزي (U. Paradisi 1960 a e b) بتعميق أكبر بكثير حول هذا التنوع، ولا سيما في المسألة قيد البحث.

وفي الإطار العام للفعل الأمازيغي الذي وضعه أ. باسي (1952)، يتم تقريب الماضي التام الثاني لسيوه وأوجلة، الذي يُعتبر «مكثفاً» (intensivo)، نمطياً من «الماضي التام المكثف» (preterito intensivo) في تنوعات التوارق، ويُربط هذا بـ «الماضي التام» (pret-erito) تماماً كما يرتبط «المضارع غير التام المكثف» (aoristo intensivo) بـ «المضارع غير التام» (aoristo). وفي وقت أقرب، حاول أ. بيكار (A. Picard 1957) الربط بين «الماضي التام السلبي» (preterito negativo) في العديد من التنوعات مع «الماضي التام المكثف»، ليحصل على نظام يتكون أساساً من أربعة أعضاء: الماضي التام، والمضارع غير التام، والمكثفات المقابلة لهما. ويلتزم ك.-ج. براس (K.-G. Prasse 1973, 39-40 e 1977, 3) بهذا

66 نُشر هذا المقال لفيرموندو بروغناتيلّي (V. Brugnatelli) في مجلة «أعمال الجمعية اللسانية الميلانية» (Atti del Sodalizio Glottologico Milanese)، المجلد السادس والعشرين (Vol. XXVI)، الصفحة 8. ويأتي المقال استكمالاً للقضايا التي تناولها أندريه باسّيه في مقاله السابق؛ ونظرًا إلى أهميته في دراسة تنوّع أوجلة الأمازيغي، ارتأينا ترجمته ونشره هنا.

67 - من الأرجح تاريخياً أن العكس هو الصحيح: فالنبر يحافظ على الحركة الحرفية التي تختصر أو تسقط إذا كانت غير منبورة.

الرأي، معرباً عن اعتقاده بأن «الماضي التام المكثف» الشرقي مرتبط وراثياً بـ «الماضي التام السلبي» في التنوعات اللغوية الأخرى.

ومن خلال دراسة المادة اللغوية التي جمعها أ. باراديزي، يمكن ملاحظة أن الصيغ الثانية للماضي التام تُستخدم في أوجلة بطريقة أكثر انتظاماً مما هي عليه في سيوه، وتتيح تحديد شروط ظهورها بدقة. فهي تظهر على وجه الخصوص في جمل الصلة (proposizioni relative)، سواء كانت مسبوقة بـ «دعائم التحديد» supporti di determinazione[68] كأدوات ربط سابقة أو بدونها، وفي الجمل الاستفهامية التي تشبه بنيتها إلى حد كبير بنية جمل الصلة (قارن على وجه الخصوص بين Pennacchietti 1981 و Galand 1957)،

ومثال ذلك: ksum wa yerfía «اللحم الذي كان قد حمله»؛

?ddiwa dgîta «ماذا فعلت؟».

ومن نتائج هذه القيمة «الرابطة» للماضي التام الثاني هو استخدامه كـ «اسم فاعل/مفعول» (participio) أو كصفة حقيقية،

مثل: ya›ádd yefrîha «عاد (وهو) راضٍ»؛

temigni ttengâya «امرأة مقتولة»، إلخ.

إن الاستخدام المحتمل لصيغ أشباه أسماء الفاعل/المفعول (quasi-participi) في الجمل «الاسمية» يخلق إمكانية التعبير من خلال هذه الوسيلة عن «حاضر ناتج عن فعل» (presente risultativo)، أو «حالة» (stato) متزامنة ومصاحبة، تكون حصيلة فعل ماضٍ،

مثل: elbâb yaqqîša «الباب (قد) أُغلق».

ويبدو أن هذه الوظيفة تتطابق مع التعبير عن «التزامن والمصاحبة» (concomitanza) التي ينسبها أ. لوغيل (A. Leguil 1983) إلى «الماضي التام المكثف» (accompli résultatif) في التارقية.

وربما يمكن التفكير في وجود صلة قرابة وراثية أيضاً بين الصيغتين، نظراً لأن صيغة التوارق تتميز بإطالة الحركة الحرفية للماضي التام، وهي سمة موجودة أيضاً في سيوه وأوجلة، حيث يبدو أنها ناجمة عن انتقال النبر (accento)، الذي يتقدم حتى المقطع الصوتي السابق للاحقة (a)-y- (مما يؤدي أيضاً، عند الاقتضاء، إلى إطالة الحركة الحرفية لبعض

68 - بشأن المصطلحات، قارن ل. غالاند (L. Galand 1974).

مؤشرات الضمائر والضمائر المتصلة).[69] ولكن في المقابل، فإن تحديد علاقات دقيقة مع «الماضي التام السلبي» يعد أمراً أكثر تعقيداً.

وفي مجال الدراسات السامية، يمكن طرح فرضية حدوث تطور مشابه نمطياً للتطور المسجل في الماضي التام المنتهي بـ a- في أوجلة، وذلك لتفسير الانتقال المعقد من القيمة الماضية للتصريف ذي السوابق في الأكادية iprus (iprus-u) في الجمل التابعة، ولا سيما جمل الصلة) إلى قيمة الحاضر والمستقبل في الفعل العربي yaqtul-u. ويرى العديد من الباحثين، على عكس الدليل الزمني التاريخي، أن الصيغة الأخيرة هي الصيغة الأصلية، ومن بينهم ج. كوريلوفيتش (J. Kuryłowicz 1972, 60)، الذي يرى أنها انتقلت في الأكادية والإثيوبية إلى وظيفة ثانوية، بينما يمكن التفكير، على العكس من ذلك، في الانتقال من: «الماضي التام الموصول/الرابط» > جملة اسمية مع «شبه اسم فاعل/مفعول» = حاضر.[70]

المراجع

.Basset, A

Problème verbal dans le parler berbère de Siwa», Mélanges Maspéro, Le Caire, vol. III, pp.»
.155-159

Siwa et Aoudjila. Problème verbal berbère», Mélanges Gaudefroy-Demom-» .1935-1945
.bynes, Le Caire, pp. 279-300

Siwa, Aoudjila et Imeghran. À propos d'un rapprochement», Annales de l'Institut»
.d'Études Orientales d'Alger, 2, pp. 119-127

Six notes de lin-» ضمن ,«De nouveau à propos d'un problème verbal à Siwa» .1939-1941
.guistique berbère», Annales de l'Institut d'Études Orientales d'Alger, 5 ص 24.

.La langue berbère. London

.Cohen, D

Phrase nominale et verbalisation en sémitique», Mélanges linguistiques offerts à Émile»
.Benveniste, Paris, pp. 87-98

.Galand, L

69 - ما لم يُذكر خلاف ذلك، نلتزم هنا بالمصطلحات التي وضعها ل. غالاند (L. Galand 1977)؛ حيث يُطلق الكثيرون على «الماضي التام» (perfetto / accompli) مصطلح «الماضي المسبوق» (preterito).

70 - لحالات أخرى من تطور «اسم الفاعل/المفعول الإسنادي» > «الحاضر» في اللغات السامية، قارن د. كوهين (D. Cohen 1975).

Un cas particulier de phrase non verbale: l'"anticipation renforcée" et l'interrogation en»
.berbère», Mémorial André Basset, Paris, pp. 27-37
Défini, indéfini, non-défini: les supports de détermination en touareg», BSL, 69.1, pp.»
.205-224
Continuité et renouvellement d'un système verbal: le cas du berbère», BSL, 72.1, pp. 275-»
.303
.Kuryłowicz, J
.Studies in Semitic Grammar and Metrics. Wrocław
.Laoust, E
.Siwa. I: Son parler. Paris
.Leguil, A
.La phonologie au secours de la grammaire en touareg», BSL, 78.1, pp. 341-363»
.Paradisi, U
.1960a. «Il berbero di Augila. Materiale lessicale», RSO, 35, pp. 157-177
.1960b. «Testi berberi di Augila (Cirenaica)», AION, 10, n.s., pp. 79-91
.Pennacchietti, F
I determinanti tipo "quale" e "qualunque" tra struttura superficiale e struttura sottostan-»
.La bisaccia dello sheikh, Venezia, pp. 347-368 ضمن ,«te
.Picard, A
.Du prétérit intensif en berbère», Mémorial A. Basset, Paris, pp. 107-120»
.Prasse, K.-G
.Manuel de grammaire touarègue (tăhăggart), VI-VII: Verbe. Copenhague
.Cahier 18, Aix-en-Provence ,طبعة مؤقتة ,Encyclopédie berbère في مدخل ,«Awjili»

الأوجلية من منظور مقارن

لمين سواق[1]

المقدمة:

تُعدّ اللغة الأوجلية من أكثر التنوعات الأمازيغية تميزًا وفرادة؛ إذ تشكل آخر معقل متحدث بالأمازيغية في إقليم برقة بشرق ليبيا. وعلى الرغم من عزلتها الجغرافية وموقعها المتوقع جرافيًا ضمن الفرع الزناتي، إلا أنها تبدي خصائص صوتية، ونحوية، ومعجمية فريدة تجعلها خروجًا عن المألوف ضمن الأسرة الأمازيغية ككل. يسلّط هذا المقال (المستند إلى أبحاث الباحث لمين سواق) الضوء على الأوجلية من منظور لغوي مقارن، مستعرضًا أصول تسميتها الضاربة في العمق التاريخي، ونظامها الصوتي والنحوي الفريد، ومفرداتها التي توفر شواهد قيمة لفهم التطور التاريخي للغات الأمازيغية والروابط الأفروآسيوية القديمة.

الكلمات المفتاحية : الأوجلية، اللغة الأمازيغية، اللسانيات المقارنة، برقة / شرق ليبيا، النظام الصوتي والألفاظ المقترضة، الخصائص النحوية (الصيغة النتيجية)، المعجمية والإرث الأفروآسيوي، تاريخ الواحات (هيرودوت / أوجلة / سيوة / غدامس).

مدخل :

باعتبارها آخر منطقة متحدثة بالأمازيغية في إقليم برقة، تعيش أوجلة اليوم حالة من العزلة الجغرافية؛ فباستثناء سيوة، تقع أقرب المناطق المتحدثة بالأمازيغية على بعد ألف كيلومتر تقريبًا إلى الغرب. وبناءً على الجغرافيا، كان من المتوقع أن يكون تنوعها اللغوي مشابهًا لتنوع سيوة من جهة، ويقرن من جهة أخرى، وكلاهما ينتمي إلى الفرع الزناتي الواسع الانتشار. غير أن الأوجلية لا تبدو غير زناتية فحسب، بل وتظهر تميزًا شديدًا ضمن مجمل الأسرة الأمازيغية؛ بل قد تظهر استمرارية ما مع التنوع الذي كان يتحدث به هناك في زمن هيرودوت.

1 - مختبر اللغات والحضارات ذات التقليد الشفهي (CNRS - Sorbonne Nouvelle - INALCO)

إن الكثير من مفرداتها الأساسية لا يملك نظائر معروفة في أي مكان آخر داخل الأسرة اللغوية، على الرغم من عدم ظهور أي علامات تحول عليها. كما أن نظامها الصوتي يحتفظ ببعض الفروق الصوتية التي فُقدت في معظم التنوعات الأخرى. إن توثيقًا أفضل للأوجلية سيكون ذا قيمة كبيرة لفهم التطور التاريخي للأسرة الأمازيغية. ومع ذلك، فإن المواد التي جمعها باراديسي (Paradisi) وأعاد تحليلها فان بوتن (van Putten) كافية بالفعل للسماح ببعض الاستنتاجات الأولية. كما أن عمل علي أحمد الحنبولي يظهر الإمكانات المتاحة للمتحدثين المتحمسين لتوثيق الأوجلية بشكل أكثر شمولاً.

أصل الاسم والنظام الصوتي

إن اسم أوجلة نفسه - Awilen بالأوجلية - يطابق بوضوح اسم Augila عند هيرودوت. أمّا جالو - Gilu بالأوجلية - فربما تكون مشتقة من الجذر نفسه. إن حفظ اسم مكان عبر 2400 عام ليس أمرًا بلا سابقة في السياق الصحراوي، ولكنه ليس شائعًا للغاية أيضًا؛ وهو ما يوحي بأن أوجلة، خلافًا لبعض الواحات الأخرى في المنطقة، لم تُهجر أو تفرغ من سكانها قط.

وفي إطار النظام الصوتي، فإن الاختلاف الأكثر وضوحًا بين الأوجلية ومعظم التنوعات الأخرى هو وجود الصوت /v/، كما هو الحال في غدامس. يقابل هذا الصوت عادةً الصوت /h/ في الطارقية (Tamahaq)، ولكنه يُفقد أو يتحول إلى حرف علة في جميع التنوعات الأخرى تقريبًا: aɣv 'حليب'، aveṭ 'ليلة'، evel 'يبكي، يبكي على'، arev 'يكتب'...

تتقابل الصامتتان /s/ و/z/ في معظم التنوعات الأمازيغية غالبًا مع /š/ و/ž/ في الأوجلية، مثل: tešlit 'عروس'، šmuṭ 'برد'، težer 'قمر'، ažeṭ 'يطحن'؛ غير أن /š/ و/ž/ في التنوعات الزناتية تظلان /k/ و/g/، مثل: kera '(لا) شيء'، efk 'يعطي'، tagirft 'غراب'. عادة ما تقابل /k/ النهائية الصوت /y/ في أماكن أخرى: əbbək 'يلدغ'، əffək 'يسكب'... وتوجد بعض التحولات الصوتية الشرطية غير العادية لحروف العلة، ولا سيما تحول a و e إلى i. كما أن شبه الصوامت النهائية في كلمات مثل teɣmay 'فخذ' فريدة بالنسبة للأوجلية، على الرغم من أنها ربما كانت أكثر انتشارًا في السابق.

تُحقق الكلمات المقترضة من العربية الأصلية القاف كـ /q/ بدلاً من /qerib/ g/: 'يكون قريبًا'، qewi 'يكون قويًا'، qeṭṭaʕen 'قطاع طرق'. قد لا يكون هذا أمرًا ملفتًا غربًا، ولكنه بارز في سياق شرق ليبيا، حيث تظهر لهجاتها العربية اليوم بانتظام الصوت g: وحتى في مصر، تكاد اللهجات المقترنة بـ q لا توجد اليوم، مع تفضيل الصامت المقابل /ʔ/

على نطاق واسع. إن أبسط تفسير لذلك هو أن هذه الكلمات استُعيرت قبل عدة قرون، في فترة كان للهجات المقترنة بـ q حضور أكبر في برقة. ومع ذلك، فإن بعض حالات /q/ ثانوية - لاحظ الكلمة غير العربية taqeẓẓalt 'كلية'، حيث كان يُتوقع وجود /g/.

الخصائص النحوية والمفردات

من الخصائص النحوية الفريدة تقريبًا في الأوجلية وجود صيغة نتيجية (resultative) تُصاغ من صيغة التمام (perfective) بإلحاق اللاحقة -a و(عند الاقتضاء) تغيير /e/ إلى /i/: urifxa 'لقد كتبتُ'، irišina 'لقد نزلوا'، yemmuta 'لقد مات'... والتنوع الأمازيغي الوحيد الآخر الذي يظهر مثل هذه الصيغة هو السيوية شرقًا. في السيوية، يمكن تطبيق العملية نفسها على صيغة عدم التمام (imperfective) لإعطاء معنى 'أثناء القيام بـ'؛ ومن غير المعروف ما إذا كان هذا يمكن أن يحدث في الأوجلية أيضًا.

وما يماثل ذلك في الخروج عن المألوف استخدام الأوجلية للاحقة -i للإشارة إلى المكان: tzenqin-i 'في الشوارع'، amud-i 'في المسجد'؛ ولا تستخدم سوى غدامس مثل هذه الصيغة بشكل إنتاجي، وإن كانت هناك تنوعات قليلة أخرى، بما في ذلك السيوية، تظهر آثارًا لها. أما تشكيل أدوات النفي بإلحاق اللاحقة -ka فهو مفاجئ للوهلة الأولى، ولكن في الواقع فإن ka هذه تعكس الجسيم نفسه الملحق كـ -š/ša في أماكن أخرى من الأمازيغية (وكان يعبر في الأصل عن 'لا شيء').

تعتبر مفردات الأوجلية لافتة للنظر بشكل خاص؛ فالكلمة التي تعني 'فأر'، iqzer، تبدو غير معروفة في أي مكان آخر، ولكنها تعود بوضوح إلى زمن بعيد؛ إذ يعلق هيرودوت (4.192) بأن نوعًا من الفئران كان يسمى zegeries في مكان ما إلى الغرب من ليبيا الحديثة. وتظهر بضع مفردات مشتركة حصريًا مع غدامس البعيدة غربًا؛ إذ يُرجح أن تكون كلمة isem 'أذن' إرثًا أفروآسيويًا قديمًا، بينما تبدو كلمة agilum 'ثوم' كلمة مقترضة مبكرة من لغة قريبة من اللاتينية.

وهناك مفردات أخرى تشبه السيوية: awiš 'سيف'، ižir 'ابن'، žlan 'كلمات، لغة'. ويُرجح أن تكون الأخيرة مرتبطة بكلمة izlan 'قصائد، أغاني' الأكثر انتشارًا؛ وإذا كان الأمر كذلك، فإن التحول من z إلى ž متوقع في الأوجلية ولكنه غير قياسي تمامًا في السيوية، مما يعني أن السيوية اقترضت الكلمة من الأوجلية أو من تنوع قريب الصلة بها.

كلمة Ašerɣin التي تعني 'بدو'، والمطابقة للسيوية aserɣin، كانت ذات يوم أكثر

انتشارًا؛ وهي تعكس اقتراضًا مبكرًا للكلمة اليونانية نفسها التي نتجت عنها كلمة 'Saracen' باللغة الإنجليزية.

المظاهر اللغوية المقارنة والآفاق المستقبلية

تشير بعض المقابلات إلى مناطق أبعد؛ قارن، على سبيل المثال، الكلمة الأوجلية abeṭṭuž 'جمرة' مع الكلمة القبائلية ifeṭṭiwež 'شرارة'.

يمكن تخمين تفسير بعض الأشكال غير العادية باعتبارها نتائج لتحولات دلالية محلية: فكلمة ɣəlli بمعنى 'يريد' ربما تكون مشتقة من 'يدور حول'، مثل الكلمة العربية الليبية dawwar؛ وكلمة tisi بمعنى 'بيضة' هي على الأرجح تحول دلالي من 'كبد'، رغم أنه كان يُتوقع بالأحرى أن تعني 'كلية'؛ وكلمة tfilli بمعنى 'بيت' قد تعكس جذرًا يقارن بالطرقية əfəl 'ذو سقف'؛ أما temigni بمعنى 'امرأة' فتبدو كاسم علم مستند إلى الجذر GN، رغم أن الفعل المصدر غير مؤكد.

مثل هذه التفسيرات غير متاحة في حالات أخرى: فكلمات مثل afiš 'وجه'، tgili 'رأس'، glul 'يلعب'، iv < env 'يسقط'، aɣvel 'رماد'، ẓuṭ 'أعلى' ليست بوضوح كلمات مقترضة حديثة، ولكنها لا تظهر أي مشتقات أصلية ظاهرة في التنوعات الأمازيغية الأخرى. وتذكرنا كلمة Avun بمعنى 'مطر' بأشكال تشادية بعيدة إلى الجنوب مثل الدنغالية bùŋ 'سماء'، والموبية bùn 'الله'، مما يوحي باحتمال كونها إرثًا أفروآسيويًا فُقد في أماكن أخرى.

وبذلك تكون الأوجلية تنوعًا لغويًا مثيرًا للاهتمام بشكل خاص للغوي التاريخي المقارن، إذ تسلط الضوء ليس فقط على التاريخ اللغوي المبكر لشرق ليبيا، بل وأيضًا على تاريخ أسرة اللغة الأمازيغية ككل، بل وربما حتى على موقعها داخل المجموعة الأفروآسيوية. كما تُعد مفرداتها غير العادية مصدرًا قيمًا للمعجمية الأمازيغية. إن توثيقها وإحياءها سيكون أمرًا مرغوبًا فيه للغاية، ويمكن للمؤسسات الحكومية أن تلعب دورًا قيمًا في تسهيل كلي الأمرين. غير أن مستقبلها في النهاية يرجع ليتخذ المتحدثون بها القرار بشأنه

إرشادات النشر في دورية «ئلّوغم»

انطلاقًا من الحاجة المتزايدة إلى مراجع أكاديمية محكَّمة تُعنى بالدراسات اللسانية الأمازيغية، تصدر دورية «ئلّوغم» بوصفها مبادرة علمية متخصصة تسعى إلى دعم البحث في اللغة الأمازيغية وتطويره، بمختلف مجالاته، ومنها: الصوتيات، والفونولوجيا، والصرف، والنحو، والمعجم، والتداوليات، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات المقارنة والتاريخية والحاسوبية، وغيرها من المجالات ذات الصلة.

وتؤمن الدورية بأن تطوير المعرفة اللسانية المتعلقة بالأمازيغية يتطلب بيئة علمية جادة، تراعي جودة البحث والمعايير الأكاديمية المتعارف عليها، وتفسح في الوقت نفسه مجالًا رحبًا للنشر باللغة الأمازيغية، إلى جانب اللغات الأخرى ذات الصلة، بما يعزز الانفتاح العلمي والتفاعل مع مختلف الحقول اللسانية.

وقد أُعدّت هذه الإرشادات لتوضيح مسار التعامل مع المواد المقدَّمة إلى الدورية، بدءًا من استلامها ومراجعتها وتحكيمها، وصولًا إلى اعتمادها ونشرها في الصيغتين الورقية والرقمية.

أولًا: تقديم المقالات والبحوث

ترحب الدورية بالأبحاث الأصيلة التي تقدم إضافة علمية واضحة، وتقوم على منهج سليم وتحليل موثَّق. ويُرجى من الباحثين مراعاة الدقة العلمية، وسلامة اللغة، وتوثيق الإحالات والمراجع، والالتزام قدر الإمكان بالأسلوب والشكل المعتمدين لدى المجلة.

ويُفضّل أن تكون المادة المقدَّمة:

أصيلة ولم يسبق نشرها أو تقديمها بالتزامن إلى جهة أخرى.

مرتبطة بمجالات اهتمام الدورية.

واضحة الإشكالية والأهداف والمنهج.

موثقة توثيقًا علميًّا دقيقًا.

مرفقة بملخص وكلمات مفتاحية وفق متطلبات الدورية.

مكتوبة بلغة أكاديمية سليمة وواضحة.

ثانيًا: مراجعة البحوث وتحكيمها

تخضع البحوث المقدَّمة إلى مراجعة أولية للتأكد من ملاءمتها لتخصص الدورية واستيفائها المتطلبات الأساسية. ثم تُحال المواد المناسبة إلى التحكيم العلمي المزدوج السري (Double-Blind Peer Review)، حفاظًا على النزاهة والموضوعية واستقلالية التقييم.

ويُمنح الباحث وقتًا مناسبًا للنظر في ملاحظات المحكّمين وإجراء التعديلات المطلوبة أو توضيح وجهة نظره بشأنها. ويُتخذ القرار النهائي في ضوء تقارير التحكيم ومدى استجابة البحث للمعايير العلمية والتحريرية للدورية.

ثالثًا: أخلاقيات البحث والنشر

تحرص دورية «ئلّوغم» على احترام مبادئ الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث والنشر. ولهذا يُرجى من الباحثين التأكد من:

توثيق جميع المصادر والأفكار المنقولة توثيقًا دقيقًا.

تجنب الاقتباس غير الموثق أو الانتحال العلمي.

عدم تكرار نشر المادة نفسها في أكثر من جهة.

عرض البيانات والنتائج بأمانة ووضوح.

الإفصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح.

بيان مساهمة كل باحث في الأعمال المشتركة عند الحاجة.

وفي حال ظهور ملاحظة تتعلق بالأمانة العلمية، تتواصل هيئة التحرير مع الباحث للاستفسار والتوضيح قبل اتخاذ الإجراء المناسب، وفق طبيعة الحالة والمعايير الأكاديمية المعمول بها.

رابعًا: حقوق المؤلف والنشر

تلتزم الدورية بحفظ الحقوق الفكرية والأدبية لأصحاب البحوث المنشورة. وتُحدَّد حقوق المؤلف والدورية المتعلقة بالنشر وإعادة النشر والإتاحة الرقمية وفق الاتفاق المعتمد عند قبول المادة.

ولا يجوز إعادة نشر البحث المنشور أو جزء جوهري منه إلا مع الإشارة الواضحة إلى نشره الأول في دورية «ئلّوغم»، ومراعاة الترتيبات المتفق عليها بين الدورية والمؤلف. ويمكن تزويد الباحث بنسخة من العدد المنشور أو نسخة رقمية من بحثه، وفق الإمكانات المتاحة.

خامسًا: المساندة العلمية والتحريرية

تسعى الدورية، بالتعاون مع المركز الليبي للدراسات الأمازيغية، إلى مساندة الباحثين وتشجيع المشاريع العلمية الجادة. وقد تشمل هذه المساندة، بحسب طبيعة البحث والإمكانات المتاحة:

المراجعة العلمية والمنهجية.

التحرير والمراجعة اللغوية.

تنسيق المادة وإعدادها للنشر.

تصميم الغلاف والإخراج الفني.

دعم بعض المشاريع ذات القيمة البحثية أو التراثية المتميزة.

ويُنظر في كل طلب دعم بصورة مستقلة، بما يراعي أهمية المشروع وإمكانات الدورية والمركز.

دعوة إلى المساهمة

تدعو دورية «ئلّوغم» الباحثين والأكاديميين وطلبة الدراسات العليا، من ليبيا وخارجها، إلى المساهمة بأبحاثهم ودراساتهم في هذه المنصة العلمية المتخصصة.

وترحب الدورية على وجه الخصوص بالدراسات التي تسهم في توثيق التنوعات الأمازيغية وتحليلها، وتطوير البحث اللساني الأمازيغي، وفتح آفاق جديدة للحوار والمقارنة والتكامل بين الباحثين والمؤسسات العلمية.

فهرس المحتوى

مقدمة	3
التحول اللغوي والهوية الاجتماعية في واحة أوجلة الليبية	5
التنوع الأمازيغي في واحة أوجلة الليبية	15
الدراسات اللسانية حول أمازيغية أوجلة	33
الخصائص المعجمية والفونولوجية لتنوع أوجلة	59
واحة أوجلة مساهمة في المعرفة اللغوية-الإثنوغرافية	73
نصوص أمازيغية من أوجلة (برقة)	88
سيوه وأوجلة وإيمغران: بخصوص تقارب لغوي	98
«المشكلة الفعلية» في سيوه وأوجلة	108
الأوجلية من منظور مقارن	111
إرشادات النشر في دورية «تلّوغم»	115
فهرس المحتوى	119
مختصر لمحتويات الدورية	120

مختصر لمحتويات الدورية

تُقدّم هذه الدورية اللسانية مادةً علمية متكاملة تسعى إلى مقاربة تنوع واحة أوجلة الأمازيغي في شرق ليبيا، من زوايا متعددة تجمع بين الوصف البنيوي، والتحليل التاريخي، والقراءة السوسيولسانية. فقد اشتمل هذا العدد الخاص على دراساتٍ تُفكك مسار التحول اللغوي والازدواجية الممتدة في الواحة، مع التركيز على آليات إعادة توزيع الوظائف اللسانية بين العربية والأمازيغية، وتحليل رأس المال اللغوي والعلاقات الاجتماعية المتصلة بالبنية القرابية والأنثروبولوجية.

كما أولت الدورية اهتماماً خاصاً بالبنية الداخلية للتنوع الأوجلي، من خلال تناول الخصائص الفونولوجية والصرفية والمعجمية الفريدة التي تميزه ضمن مجموعة التنوعات الأمازيغية الشرقية. وهو ما يعكس توجهاً نحو توثيق مظاهر المحافظة والابتكار في هذا التنوع الصحراوي وفق أدوات علمية دقيقة، تستند إلى مقارناتٍ لسانيّةٍ مع تنوعات سيوة وغدامس ونفوسة، بما يعزز فهم البنية الحية للغة وموقعها في علم اللغة التاريخي.

وفي جانب آخر، تضمنت الدورية مراجعةً نقديةً شاملةً للتراث البحثي والإنتاج اللساني الخاص بأمازيغية أوجلة منذ أدبيات الرحالة في القرن التاسع عشر وصولاً إلى الدراسات المعاصرة والتوثيق الرقمي، مما يفتح المجال لتقييم المناهج المستخدمة وتحديد الثغرات البحثية. كما تناولت المقالاتُ البعد المعجمي المقارن من خلال تحليل قائمة سواديش الموسعة واختبار المراسلات الصوتية ونسب الاقتراض مع التنوعات الليبية الأخرى كـ يفرن وزوارة.

ولم تغفل الدورية الجانب التوثيقي والتاريخي، حيث أفردت قسماً خاصاً لنشر وتحقيق المادة اللسانية الميدانية والنصوص الشفوية التاريخية التي جمعها كبار الباحثين والرحالة، إلى جانب ترجمة وتحليل الأوراق العلمية التأسيسية التي تناولت المشكلات الصرفية والفعلية للتنوع الأوجلي، مما يوفر مدونةً نصيةً ومعجميةً قائمةً بذاتها تُتيح للباحثين إعادة قراءتها واستثمارها.

وفي المجمل، تعكس هذه الدورية توجهاً علمياً واضحاً نحو بناء قاعدة لسانية مخصصة للجانب الأمازيغي الليبي، تجمع بين التوثيق والتنظير والمقارنة، وتسعى إلى ربط النصوص التاريخية بآفاق التخطيط اللغوي والتوثيق الرقمي المعاصر.